الجمعة **27** نوفمبر/ تشرين الثاني 2020 م 12 ربيع الآخر 1442 هـ □ العدد 2279 السنة السابعة

العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

Friday **27** November 2020

ودع العالم أمس أسطورة كرة القدم الأرجنتينية **دييغو مارادونا** الذي رحل أول من أمس عن 60 عاماً.

31.30 ،23.22

أجواء مفتوحة للتطبيع الإماراتي الإسرائيلي

- أول رحلة تجارية مباشرة من دبي إلى تل أبيب ونتنياهو يتحدث عن مسار متصاعد
- شركة «الاتحاد للطيران» أعلنت أنها ستبدأ رحلاتها إلى تل أبيب في مارس 2021
- الرئيس الإسرائيلي رؤوبين ريفلين يستقبل وفداً من العائلة الحاكمة البحرينية
- تأجيل الزيارة التي كانت مقررة لنتنياهو إلى المنامة وأبوظبي

التفاصيل صفحة **3.2**

سطوة المليشيات تهجّر جرف الصخر

تتجه مأساة أهالي مدينة جرف الصخر العراقية، التي تحتلها مليشيات مسلّحة منذ 2014، إلى فصل جديد من المعاناة، عنوانها هذه المرة تهجير الأهالي بشكل دائم.

5.4

نفوذ المليشيات يتصاعد في العراق (مرتضى سوداني/الأناضول)

في العدد

06 | سياسة
انتهاء مهلة استسلام **إقليم تيغراي**: إثيوبيا تدخل معركتها الفاصلة

08 |

رحيل الصادق المهدي...
المتمسك بالثوابت حتى النهاية

10 | اقتصاد
تونس تواجه حراك الشارع بخزائن فارغة

20 | قضايا
ظاهر العمر...
بطل أم متمرّد ؟

21 | ميديا
الشبكة العميقة: مرتع القراصنة والجريمة الإلكترونية

24 | ثقافة

حسين عمر...
توطين النص في الأرض الجديدة

الحدث

أفريقيا تخشى استثناءها من لقاحات كورونا

ليست المرة الأولى التي تعرب فيها أفريقيا عن قلقها من تجاهل محتمل لمواطنيها في ما يتعلق بلقاحات كورونا التي بات طرحها في الأسواق قريباً بحسب الشركات المصنّعة. وأعلن مدير المراكز الأفريقية للسيطرة على الأمراض والوقاية منها، جون نكينغاسونغ، أن اللقاحات ضد كورونا في أفريقيا قد لا تبدأ قبل الربع الثاني من العام المقبل، مضيفاً أنه سيكون «خطيراً للغاية أن تقدم المناطق الأكثر تقدماً في العالم على إعطاء اللقاحات لمواطنيها، ثم قصر السفر على الأشخاص الحاصلين عليها فقط». ويوضح: «في الماضي، رأيت كيف يتم إهمال أفريقيا عندما تكون الأدوية متاحة».

يتابع نكينغاسونغ: «من الواضح أنّ الموجة الثانية (من الإصابات) موجودة هنا في القارة»، التي يبلغ عدد سكانها 1,3 مليار نسمة، قائلاً إن القارة ستحتاج إلى نحو 1,5 مليار جرعة للوصول إلى تغطية الستين في المائة اللازمة لمناعة القطيع، لافتاً إلى أن «أسوأ شيء قد نريده للقارة هو أن يتحول كورونا إلى مرض مستوطن» في أفريقيا. وسجّل العالم، بحلول مساء أمس الخميس، أكثر من 42,183,944 حالة شفاء من فيروس كورونا الجديد، فيما تجاوز عدد الإصابات 60,894,524، ووصلت الوفيات إلى نحو 1,430,248، بحسب موقع «ورلد ميترز».

ومنذ التاسع من الشهر الجاري، أعلن أربعة مصنعين أن لقاحاتهم فعالة، وهم التحالف الأميركي الألماني فايزر/بيونتيك، المختبر الأميركي موديرنا، التحالف البريطاني أسترازينيكا/أوكسفورد، ومعهد غاماليا الحكومي الروسي. وبلغت فاعلية لقاح فايزر/بيونتيك 95%، ولقاح موديرنا 94,5%، ولقاح «سبوتنيك-في» الروسي 91,4% قياساً بعدد المرضى. إلى ذلك، حثت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل الألمان على التحلي بالصبر مع القيود التي تهدف إلى إبطاء انتشار الفيروس، قائلة إنه مع وجود لقاحات واعدة في الطريق، «فثمة ضوء في نهاية النفق»، وذلك بعد يوم من الاتفاق مع حكام الولايات على تمديد القيود حتى 20 ديسمبر/ كانون الأول المقبل على الأقل.

(أسوشييتد برس، فرانس برس، رويترز)

يسير التطبيع الإماراتي الإسرائيلي بخطى متسارعة، إذ استقبلت تل أبيب أمس أول رحلة تجارية مباشرة من دبي بعد اتفاق البلدين على تسيير رحلات جوية مباشرة بشكل يومي، فيما كان رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو يستغل الحدث ليؤكد أن حلقة التطبيع ستتوسع

أجواء مفتوحة للتطبيع الإماراتي الإسرائيلي

أول رحلة تجارية مباشرة من دبي إلى تل أبيب ونتنياهو يتحدث عن مسار متصاعد

القدس المحتلة ـ **العربي الجديد**

على وقع استغلال الاحتلال الإسرائيلي التحوّلات القائمة وموجة العلاقات مع دول عربية لتوسيع الاستيطان في الأراضي الفلسطينية، كانت تل أبيب تستقبل أمس الخميس أول رحلة طيران تجارية مباشرة من الإمارات، بعد شهرين على تطبيع العلاقات بين البلدين برعاية الولايات المتحدة، في خطوة كان رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو يستغلها للحديث مجدداً عن أن حلقة التطبيع لن تتوقف، وستضم دولاً إضافية في الأشهر المقبلة. وفي أبرز صور التعاون الإسرائيلي الإماراتي، حطت أمس رحلة تابعة لشركة الطيران الإماراتية «فلاي دبي» في مطار تل أبيب آتية من دبي، في أول رحلة تجارية مباشرة منتظمة بين المدينتين. وقال نتنياهو، الذي حضر إلى مطار بن غوريون عند وصول الطائرة بعد رحلة استغرقت حوالى أربع ساعات «هذه لحظة تاريخية»، واستهل كلامه في استقبال الوفد الإماراتي الذي جاء بالطائرة بعبارة «السلام عليكم» باللغة العربية. وأضاف «إنه تحقيق حلم... نأتي بالمستقبل إلى الحاضر»، مشدداً على أن الإسرائيليين والإماراتيين سيتمكنون قريباً من السفر بين الدولتين «من دون تأشيرة». وتابع «إنها لحظة تاريخية، لأننا نُرحب اليوم بأول طائرة تجارية آتية من الإمارات، وستكون هناك العشرات من الرحلات الجوية التي ستصل من الإمارات والبحرين أسبوعياً».

وردّاً على سؤال حول ما إذا كان يتوقع أن تحط رحلات جوية سعودية في مطار تل أبيب يوماً، قال نتنياهو إن «حلقة التطبيع ستتسع، وستنضم دول أخرى في الأشهر المقبلة» إليها، مضيفاً أن «التطبيع لا يمكن إيقافه».

من جهته، قال غيث الغيث، الرئيس التنفيذي لشركة «فلاي دبي» الحكومية في بيان عند الإعلان عن تسيير هذا الخط، «سيساهم بدء الرحلات المنتظمة في التنمية الاقتصادية، وخلق المزيد من الفرص للاستثمار وتحقيق مصالحنا». وكانت الشركة قد أعلنت في مطلع الشهر الحالي أنها ستقوم بتسيير رحلتين يومياً بين إمارة دبي وتل أبيب. كما أعلنت شركة «الاتحاد للطيران» التي يقع مقرها في أبوظبي أنها ستبدأ رحلاتها إلى تل أبيب في مارس/آذار 2021.

وفي 20 أكتوبر/تشرين الأول الماضي، اتفقت الدولتان على إعفاء مواطنيهما من تأشيرات السفر، لتكون الإمارات أول دولة عربية يستثنى مواطنوها من هذا الإجراء لدخول إسرائيل. وبعد إعلان الرئيس الأميركي دونالد ترامب عن الاتفاق بين الإمارات وإسرائيل في أغسطس/آب الماضي، نقلت شركة «العال» الإسرائيلية وفداً من المسؤولين الأميركيين والإسرائيليين إلى أبوظبي في أول رحلة مباشرة تجارية بين البلدين. وبعد ذلك قام وفد إماراتي بزيارة رسمية إلى تل أبيب الشهر الماضي، كما نظمت سلسلة رحلات أقلت رجال أعمال.

ولم تغب البحرين عن مشهد التطبيع أمس، إذ استقبل الرئيس الإسرائيلي رؤوبين ريفلين، أمس، وفداً من العائلة الحاكمة البحرينية، وفق ما ذكرت هيئة البث الإسرائيلية، مشيرة إلى أن الوفد ضم ممثلين عن العائلة المالكة البحرينية ومسؤولين آخرين، ورأسه الشيخ خالد بن خليفة آل خليفة، وهو رئيس مجلس أمناء مركز الملك حمد العالمي للتعايش السلمي. جاء ذلك فيما ذكرت وكالة أنباء البحرين أن نتنياهو بعث برسالة تعازٍ لملك البحرين حمد بن عيسى آل خليفة في وفاة رئيس الوزراء الراحل الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة هذا الشهر.

مقابل ذلك، برز أمس كشف وسائل إعلام إسرائيلية عن تأجيل الزيارة التي كانت مقررة لنتنياهو إلى المنامة وأبوظبي مطلع الأسبوع المقبل، بطلب من السلطات البحرينية. ونقل موقع «والاه» عن مسؤولين في الحكومة الإسرائيلية لم يسمهم، أن المسوغات التي قدمتها البحرين لتأجيل الزيارة تتمثل برغبتها في أن تكون الزيارة ضمن «جولة لنتنياهو في منطقة الخليج يزور خلالها الإمارات كذلك». كما تم إلغاء زيارة رسمية لوزير الخارجية الإسرائيلي غابي أشكنازي، الذي كان من المفترض أن يشارك في مؤتمر في المنامة، فيما ذكر الموقع الإلكتروني لصحيفة «يديعوت أحرونوت» أن نتنياهو أصدر تعليمات للوزراء بتأجيل زياراتهم المرتقبة إلى الإمارات والبحرين، إذ يعتزم نتنياهو أن يكون أول مسؤول إسرائيلي يزور أبوظبي. ورجحت وسائل إعلام إسرائيلية أن تتم الزيارات الرسمية لنتنياهو وأشكنازي منتصف ديسمبر/كانون الأول المقبل.

في سياق التطبيع أيضاً، ذكرت وكالة أنباء الإمارات أمس أن شركة الظاهرة الزراعية ومقرها أبوظبي وقّعت اتفاقية شراكة استراتيجية في مجال الأمن المائي مع شركة «ووترجين» الإسرائيلية.

مقابل تسريع وتيرة التطبيع والتعاون مع أبوظبي والمنامة، يعمل نتنياهو على فرض وقائع جديدة على الأرض الفلسطينية، إذ منح موافقته على سنّ قانون يشرّع عشرات البؤر الاستيطانية اليهودية التي دُشنت في أرجاء الضفة الغربية المحتلة من دون الحصول على إذن الحكومة في تل أبيب. وذكرت صحيفة «جيروزاليم بوست» أمس أن وزير الاستيطان الليكودي تساحي هنغبي أبلغ البرلمان أن نتنياهو وافق على سنّ القانون الذي «سينظّم» وضع هذه البؤر الاستيطانية. وحسب هنغبي، فإن قرار تشريع البؤر الاستيطانية، الذي يشمل 69 بؤرة في أرجاء الضفة، يحظى بدعم حزب «كاحول لفان» المشارك في الائتلاف الحكومي، مشيراً إلى أنه شخصياً سيصيغ مشروع القانون بالتعاون مع ميخائيل بيتون، الوزير في وزارة الأمن، وهو من قيادات حزب «كاحول لفان». وأشارت الصحيفة إلى أن قرار نتنياهو يأتي في أعقاب الضغوط الكبيرة التي تمارسها عليه الأحزاب اليمينية، والتي تطالب بتشريع البؤر الاستيطانية في أعقاب تجميد مشروع ضم المستوطنات اليهودية لإسرائيل. وأوضحت الصحيفة أن تشريع البؤر الاستيطانية سيعزز من سيطرة إسرائيل على الضفة الغربية، وسيكون بإمكانها أن تحوز على مساحة من الأراضي هناك تفوق المساحة التي وافقت إدارة ترامب على ضمها لها في إطار الخطة التي طرحتها الإدارة، والتي أطلق عليها «صفقة القرن»، وتهدف فعلياً لتصفية القضية الفلسطينية.

كذلك، ذكرت صحيفة «هآرتس» أمس أن إسرائيل ستطرد عائلات فلسطينية في القدس من بيوتها، بعد أن قبلت محكمة للاحتلال دعاوى رفعتها منظمات يهودية استيطانية. وأضافت الصحيفة أن قضاة المحكمة المركزية في القدس قبلوا دعوات رفعتها المنظمات الاستيطانية، والتي زعمت بأن المنازل التي تقطنها العائلات الفلسطينية في حي «بطن الهوى» في بلدة سلوان التي تقع في تخوم القدس المحتلة هي منازل كانت تابعة لليهود قبل العام 1948. وأضافت الصحيفة أن العائلات الفلسطينية التي ستطرد من منازلها لجأت إلى القدس، بعد أن طردتها العصابات الصهيونية قبل العام 1948 من أراضيها وممتلكاتها داخل الخط الأخضر.

كان نتنياهو في استقبال الطائرة الإماراتية في مطار بن غوريون (Getty)

تأجيل زيارة نتنياهو وأشكنازي إلى المنامة وأبوظبي

موافقة إسرائيلية على قانون لتشريع عشرات البؤر الاستيطانية

للحديث تتمة...

انكفاء أمام التصهين

ناصر السهلي

في السجال عن تحالف المتصهينين العرب، يحضر موقف الشارع فاضحاً أحزاباً ونقابات وجماعات و«نخباً»، والتصاق بعضها بالاستبداد، في «وطنية» متغولة و«قبلية» ضيقة. إذا كان انقلاب 2013 في مصر أسقط الأقنعة، فلا استثناءات بادية في السعودية والإمارات والبحرين والسودان وسورية والعراق ولبنان، وغيرها، إذ لا مؤشرات على الابتعاد عن الذات الطائفية والقبلية السياسية، بل ضبط مؤشرات التفكير والعمل وفق توجهات الراعين في الغرب، من خرم إبرة تل أبيب. لعل أخطر ما جرى، منذ أسقط الربيع العربي أقنعة كثيرة، هو السكوت على الاستبداد، وجهود أنسنة الصهيونية ونزع عدالة قضية فلسطين، بذريعتي «المصالح» و«المؤامرة»، وإن تبيّن أن المتهمين بالمؤامرة هم أشد حرصاً على الديكتاتورية، كأفضل وأنجع وسائل الوصول إلى حالة راهنة، تتناهشها قوى قريبة وبعيدة، وسط أجواء غارقة في صبيانية سياسية مع العربي الآخر، ونشر شعبوية تخلط بين الدول والمستبد. كشفت ثورات الشارع العربي تهلهل وزيف شعارات أحزاب وقوى عديدة، قومية ويسارية ودينية، كاصطفاف بعضها، مثلاً، مع الديكتاتور السوري بشار الأسد بذريعة «القومية العربية»، والمذهبية المتاجرة بفلسطين شعاراً، ومع عسكر مصر نكاية بتيار سياسي إسلامي، ودغدغة مشاعر الجماهير عن «التطبيع خيانة»، حتى انكفأ على عقبيه صمتاً حين صار «زعيماً». وإذا كان الشارع العربي رفض هذا التهافت الذليل، في المتاجر وعلى قنوات تلفزيونية، على منتوج صهيوني موغل في عنصريته واضطهاده، فثمة مقابله من استسلاح، برعاية رسمية من مستشاري الاستبداد، بث قيء ولائه للصهيونية، بالتصويب على فلسطين وعدالة قضيتها.

وفي مقابل مسؤولية الاستبداد، يهرب آخرون، أحزاباً وتنظيمات، من الإجابة عن أسئلة حول أدوارهم. هؤلاء يتحمّلون مع المستبدين مسؤوليات الكوارث، إن بالصمت أو لإفلاس وقناعات نخبوية ضيقة لكل جماعة، حتى أصبح تطبيع التطبيع هدفاً، ولو بالكذب والتضليل، لنزع الوجهين الإنساني-الحقوقي والديني-المكاني عن قضية فلسطين، وحتى على لسان من لا يأبهون أصلاً للدين، وضد التاريخ والعدالة. أخيراً، فمقاربة مواقف البعض من فلسطين بمواقف زعيم حزب العمال البريطاني السابق، جيرمي كوربن، أو بحركة المقاطعة الدولية، ستكشف حجم الكارثة المَرضية، المبررة لصهيونية عرب الانهزامية، عند المنكفئين عن أدوارهم، حتى في مجتمعاتهم.

«عدوى الكامور» تتوسع في تونس ومخاوف من الفوضى

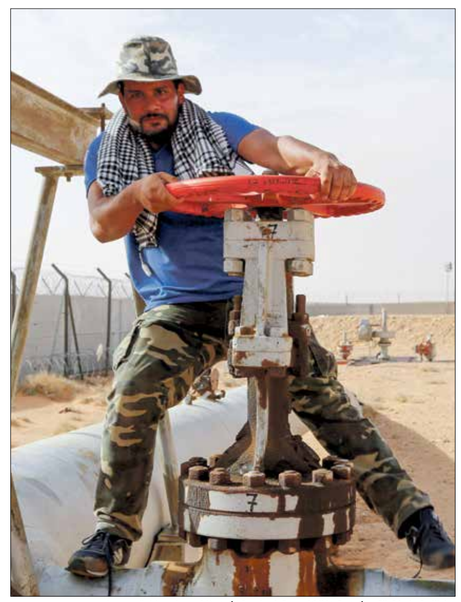
من الاحتجاجات التي شهدتها الكامور قبل بضعة أشهر (فتحي بلعيد/فرانس برس)

مع توسع الاحتجاجات المطالبة بالتنمية في مناطق تونسية مختلفة، تبدو تجربة الكامور في طريقها للتكرار، بعدما اضطرت الحكومة للتفاوض مع تنسيقية الكامور وتوقيع اتفاق معها، أثر وقف ضخ البترول

تونس ـ **وليد التليلي**

تتوسع «عدوى الكامور» في تونس، التي تشهد مناطق عديدة منها إضرابات واحتجاجات منذ أيام، تنظّمها تنسيقيات محلية من الغاضبين للمطالبة بحقهم في التنمية أسوة بتنسيقية الكامور في محافظة تطاوين، التي قامت منذ أشهر بإغلاق منصة ضخّ البترول وفرضت على الحكومة أن تتفاوض معها مباشرة وتوقّع معها اتفاقاً تنموياً يخص المنطقة. وتحاول مناطق عديدة استنساخ تجربة الكامور بما أصبح يوصف بـ«عدوى الكامور»، وسط مخاوف من ارتفاع حدة الإضرابات وتداعياتها على الاستقرار الأمني والاجتماعي، وخصوصاً الاقتصادي بسبب إغلاق مناطق الإنتاج كلياً. وأمام توسع الإضرابات، احتدم الجدل حول خلفياتها السياسية وحول التعاطي الإعلامي والسياسي الحكومي الذي أوحى بعد اتفاق الكامور للشباب المحتج بشرعية إغلاق مواقع الإنتاج، بحسب مراقبين.

وتبلغ الاحتجاجات ذروتها في محافظة قفصة التي تنتج الفوسفات، وتعرف شركة فوسفات قفصة حالياً حالة شلل تام، إذ توقف العمل في كل الأقسام والإدارات التابعة للشركة وذلك بسبب الاحتجاجات التي تعيشها مدن الحوض المنجمي إثر صدور قرارات المجلس الوزاري، يوم الثلاثاء، والتي اعتبرها المحتجون غير كافية ولا تلبي مطالبهم. وتوجّه عدد من شباب «عمادة سردينانة» التابعة للسبيخة، من ولاية القيروان، الأربعاء، إلى محطة ضخّ الغاز القادم من الجزائر، واعتصموا أمام مقر الإدارة مطالبين بتوفير فرص عمل وبالتنمية. كما شهدت مدينة أم العرائس، ليلة الأربعاء-الخميس، احتجاجات ليلية، وعمد عدد من الشبان إلى إشعال الإطارات المطاطية وسط المدينة، كما تم خلع مقر القباضة المالية وسرقة محتوياتها، وعمد آخرون إلى خلع بعض المحلات التجارية الخاصة.

كذلك، يتواصل إضراب الشباب في محافظة قابس، جنوب شرق تونس، وهو ما عطّل حركة القطارات ووصول أسطوانات الغاز المنزلي إلى مدن الجنوب. وفي بنزرت، شمالاً، تم تشكيل تنسيقية مناطقية للمنظمات الوطنية هدفها «الدفاع عن حق بنزرت في تنمية مستدامة وشاملة في إطار وحدة الدولة ومدنيتها لتحقيق العدالة الاجتماعية بين جميع الفئات».

وإزاء هذا الحراك، أوضح رئيس ديوان رئيس الحكومة، المعز لدين الله المقدم، أن مقاربة الحكومة تتركز بالأساس على اعتماد الحوار كخيار استراتيجي للتوصل إلى حلول تنموية واجتماعية في كل المناطق، معلناً أنه سيتم نشر جدول زمني محدد لكلّ ولاية في الأسبوع المقبل. وخاطب المحتجين في تصريح إذاعي بالقول: «نحن قادمون، فقط يلزمنا بعض الوقت، خصصنا كل المجالس الوزارية والجهوية لصالح التنمية والاستجابة للمطالب». وكشف أن الاحتجاجات التي تشهدها مختلف أنحاء البلاد أخيراً ليست كلها تلقائية، مشدداً على أن هناك دفعاً نحو الفوضى، على حد قوله. وقال المسؤول الحكومي إن ما يحدث اليوم من احتجاجات ليس بالأمر الجديد على تونس، وإن هذا المشهد يتكرّر مع تجدّد الحكومات، مستدركاً أن بقاء الحكومة من عدمه ليس له قيمة مقابل إنقاذ الدولة. واعتبر أن الدولة وصلت اليوم إلى نقطة صعبة وخطرة، مؤكداً أن الحكومة ستعمل على الحيلولة دون انهيار الدولة، وفق تعبيره.

من جهته، اعتبر مستشار رئيس الحكومة المكلف بالملفات الاجتماعية، سليم التيساوي، أن ثقة المواطنين في الدولة أصبحت تهتز، مشيراً إلى أن المثير للقلق والمخيف في التحركات الاجتماعية هو ظهور العديد من التنسيقيات التي تريد أن تكون بديلاً عن الهياكل والمنظمات القائمة، وهو ما اعتبره أمراً خطيراً وغير طبيعي. وأشار التيساوي في تصريح إذاعي، إلى أن «الحكومة اختارت عدم التعامل بمنطق القوة في فض مختلف الاعتصامات والاحتجاجات الاجتماعية التي تشهدها البلاد نظراً لانعكاساتها السلبية على الوضع العام في البلاد»، مؤكداً أن الحكومة ستعلن قريباً عن تفاصيل الجدول الزمني للحوار مع المحتجين في المناطق.

وتعليقاً على هذه الأحداث، قال أستاذ علم الاجتماع سامي براهم، في حديث لـ«العربي الجديد»، إن الحراك الاجتماعي جوهره حقيقي ودوافعه اجتماعية، وهو قديم متجدد، ولكن هناك محاولات لتوظيفه سياسياً. ولفت إلى أن أسباب الحراك الاجتماعي تتمثل بعدم تسوية الملفات الحقيقية، فثورات الاحتجاج الاجتماعي لم تنقطع منذ بداية الثورة، وربما كان اتفاق الكامور الدافع نحو الحراك، فما تم إقراره في الكامور كان بمثابة إعطاء شرعية للجهات للتحرك باسم المطلب الاجتماعي، وكأن الكامور أعطى شرعية لفكرة تجسيد التمييز الإيجابي الذي هو فصل في الدستور لصالح المناطق المهمشة، بمعنى أن كل منطقة لديها ثروات وموارد بإمكانها المطالبة بحصة منها للتنمية، وهي فكرة خطيرة تهدد وحدة الدولة الوطنية.

ورأى براهم أن الأخطر أن كل منطقة بدل المطالبة بحصتها من الميزانية ومن السياسات العامة، تطالب باقتطاع قسط من الموارد الطبيعية على أرضها وفي حدودها، مضيفاً أن هناك بعض المحاولات لاستغلال الحراك وتوظيفه سياسياً لحسم المعركة مع المنظومة القائمة. واعتبر أن الحكومة لم ترتكب خطأ طالما أن جزءاً من أزمة البلد لا يرتبط بغياب الحلول والموارد، بل بغياب إرادة سياسية لدى الطبقة السياسية والأحزاب والمنظمات الوطنية للاتفاق على برنامج قصير ومتوسط وطويل المدى لإصلاح أوضاع البلد. وأشار إلى أن الأزمة ليست أزمة حلول أو موارد بل إرادة سياسية تتخذ قرارات جريئة، فما حصل في الكامور يمكن أن يتكرر في كل المناطق، ولا يؤثر في السياسات العامة لو اتخذت إجراءات حقيقية، من فرض العدالة الجبائية وملاحقة المتهربين وإرجاع الأموال المنهوبة، وتونس لديها ما يكفي من الموارد التي تمكنها من حل الأزمة الخانقة.

واعتبر براهم أن السبب الأساسي للأزمة يعود إلى تركة 60 عاماً من الفشل التنموي والسياسات العامة والتفاوت الطبقي، مبيناً أن الطبقة السياسية إذا لم تستمع إلى نداء الحركات الاحتجاجية فهي مهددة بالقضاء على شرعيتها السياسية، فالحراك الاجتماعي يثير من ناحية مخاوف من أن يتحوّل إلى فوضى أو يُستغل من قبل المنظومة القديمة، وهي تخوفات مشروعة، مضيفاً أن من مزايا الحراك أن له بُعداً إيجابياً، وهو مدى نجاحه في إحداث حالة وعي لدى الطبقة السياسية المنشغلة بصراع الوجود الحزبي ومصالحها الضيقة على حساب الملف الاجتماعي الحارق، مضيفاً أن هذا الحراك الاجتماعي إذا لم يؤدِ إلى يقظة سياسية فسيؤدي إلى بروز وصعود الشعبوية التي تترصد اليوم الحراك. ولفت إلى أن هناك تنسيقيات تنشأ بطريقة غير مفهومة لأن حلم تغيير منظومة الحكم التي تم إقرارها في الدستور بطريقة هي أقرب للديمقراطية الشعبية والتمثيلية الشعبية وهو ما دعا إليه رئيس الجمهورية، ففشل الطبقة السياسية يأخذ الحراك بجدية سيؤدي إلى انتصار الشعبوية، وهو ما يعني نهاية الثورة والمسار الديمقراطي وهزيمة الانتقال الديمقراطي لصالح الشعبوية.

تحذير رئاسي

المح مدونون عبر وسائل التواصل الاجتماعي إلى أن تنسيقيات الاحتجاجات تذكّر بتنسيقيات الشباب التي تشكلت إبان الحملة الانتخابية للرئيس قيس سعيّد (الصورة)، بما يوجه إليه اتهامات غير مباشرة، إلا أن رئاسة الجمهورية أعلنت أن سعيّد دعا خلال لقاء مع رئيس الحكومة هشام المشيشي إلى «تطبيق القانون على من يسعى قطع الطرقات والحيلولة دون وصول المواد الغذائية والأساسية للمواطنين، والحرص على توفير المواد الضرورية للتونسيين».

الاحتلال يخضع: الأسير ماهر الأخرس إلى الحريّة

خرج الأسير ماهر الأخرس، أمس الخميس، من المعتقلات الإسرائيلية، متجهاً إلى نابلس، بعد خوضه إضراباً عن الطعام استمر 103 أيام

نابلس ـ **سامر خويرة**

انتصر الأسير المحرّر ماهر الأخرس (49 عاماً) على الاحتلال الإسرائيلي، الذي اضطر للإفراج عنه، أمس الخميس، ونقله من مستشفى كابلان حيث كان محتجزاً إلى مستشفى «النجاح الجامعي» في نابلس، شمالي الضفة الغربية المحتلة. وكان الأخرس قد خاض إضراباً عن الطعام استمرّ لـ103 أيام، بين 27 يوليو/تموز الماضي و6 نوفمبر/تشرين الثاني الحالي. ولخّصت عباراته بعد الإفراج عنه، كل عناوين الصراع مع الإسرائيليين، معتبراً أن «إرادته انتصرت على إرادة الاحتلال الإسرائيلي». وأضاف للصحافيين عند وصوله إلى مستشفى النجاح الوطني في نابلس، شمالي الضفة الغربية المحتلة، أن «حريتي من حرية شعبي، وقد انتصرنا على هذا الاحتلال بعزيمتنا وإرادتنا». وتابع «حاول الاحتلال قتل إرادتنا لكنه فشل، وقد انتصرنا، ونصري نصر لكل الشعب المحتل». وعن وضعه الصحي قال «أنا بخير، أشعر ببعض الألم في المفاصل، سأكون بخير إن شاء الله». ثم أخضع لسلسلة فحوصات في المستشفى، بحسب تعليمات المدير الطبي عبد الكريم البرقاوي، الذي ذكر لـ«العربي الجديد»، أن «الأخرس خضع لفحص طبي شامل، تحديداً لقلبه وأمعائه، مع مراجعة التقارير الطبية التي يملكها من المستشفى الذي كان يتواجد فيه». ولفت إلى أن الأخرس سيكون بحاجة إلى متابعة مستمرة، خصوصاً أن الإضراب الطويل الذي خاضه سيترك أثراً في صحته بشكل عام، وفي جهازه الهضمي بشكل خاص، ويحتاج إلى أشهر إضافية للتعافي الكامل.

وكان الاحتلال قد اشتبه بأن الأخرس مرتبط بحركة «الجهاد الإسلامي»، التي تعتبرها إسرائيل والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة منظمة «إرهابية»، واعتقله في 27 يوليو الماضي من منزله في سيلة الظهر في قضاء مدينة جنين، ووُضع في معسكر حوارة بالقرب من نابلس، ونُقل لاحقاً إلى سجن «عوفر». وعلى الأثر باشر الأخرس إضراباً عن الطعام منذ اليوم الأول لاعتقاله، بمجرد أن صدر أمر اعتقال إداري بحقه لمدة أربعة أشهر، ورفضت خلالها محاكم الاحتلال الإفراج عنه رغم تدهور وضعه الصحي. ورفضت محاكم الاحتلال بكل درجاتها، تحديداً العليا، كافة الالتماسات التي تقدمت بها محاميته للمطالبة بالإفراج عنه.

وفي تاريخ 23 سبتمبر أصدرت المحكمة قراراً بقضي «بتجميد» اعتقاله الإداري، وفي 1 أكتوبر، رفضت المحكمة مجدداً طلب محاميته بالإفراج الفوري عنه، ومرة أخرى في 12 أكتوبر. وفي 23 أكتوبر/تشرين الأول اقتحمت قوة من السجانين غرفة الأخرس ونكّلت به بعد إخراج زوجته من الغرفة. وأبلغت سلطات الاحتلال محاميته في حينه بقرارها القاضي بإلغاء قرار المحكمة العليا والمتمثل «بتجميد» اعتقاله الإداري، وأنها قررت نقله إلى سجن «عيادة الرملة». وفي اليوم نفسه تقدمت محاميته بالتماس للمحكمة، طالبت فيه بوقف قرار نقله من مستشفى «كابلان» لخطورة وضعه الصحي، وعليه قبلت المحكمة الالتماس وأعادت تجميد اعتقاله الإداري مع إبقائه في مستشفى «كابلان». وكان الأسير الأخرس قد وجه عدة رسائل منذ إعلانه للإضراب، منها: «أطلب أن تزورني أمي وزوجتي وأولادي، ولا أريد أن أموت في مستشفى كابلان ولا أريد مساعدتهم. وإن أرادوا مساعدتي فليتقلوني إلى مستشفى فلسطيني، أريد أن أموت بين أهلي وأولادي، ولا أريد أن يضعوني في الثلاجة وألا يشرحوا جثتي بتاتاً، أريد من الأسرى القدامى الذين خاضوا معركة الإضراب عن الطعام وأهالي الشهداء أن يحملوا نعشي، وأوصي شعبي أن يحمي الوطن». ومن بين تلك الرسائل أيضاً: «أنا ثابت على قراري ولن أتناول أي طعام إلا في بيتي، ولن أكسر إرادتي. أنا موجود في مستشفى كابلان الإسرائيلي، لا أتناول سوى الماء، وسأظل على هذا الأمر حتى أرجع إلى بيتي، سلامي للأهل، سلامي إلى أمي الغالية، وسلامي إلى أطفالي: إني أحبكم كثيراً، فرسالتي للعالم الحر أن أرى أمي وأطفالي».

وفي رسالة أخرى، «شرطي الوحيد الحرية. فإما الحرية وإما الشهادة، وفي الجانبين انتصار لشعبي ولأسرى، وإضرابي هذا هو إعلان لحالة الأسرى التي وصلوا إليها، ودفاع عن كل أسير فلسطيني، ودفاع عن شعبي الذي يُعاني من الاحتلال، وانتصاري في هذا الإضراب هو انتصار للأسرى ولشعبي الفلسطيني، إما منتصر وراجع إلى شعبي منتصراً، أو شهيداً، وشهادتي هي قتل من جانب الاحتلال لي، وليس بيدي، فبيدهم الإفراج وبيدهم الاعتقال».

خضع الأخرس لفحوصات طبية فور وصوله إلى مستشفى نابلس

شرق غرب

ماكرون لعون: الإصلاحات أولا

أكد الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون (الصورة)، أمس الخميس، في رسالة تهنئة للرئيس اللبناني، ميشال عون، بالعيد الـ77 للاستقلال «وقوف فرنسا إلى جانب لبنان والشعب اللبناني». وشدّد على أنّ الأزمة المتعدّدة الجوانب التي يعيشها لبنان تستدعي اتخاذ تدابير قوية، مؤكداً أنّه «يجب تشكيل حكومة من شخصيات مؤهلة، تكون موضع ثقة وقادرة على تطبيق الإصلاحات، وما طالب به الشعب اللبناني منذ قرابة السنة في انتفاضته لا يزال ممكن التحقيق».

(العربي الجديد)

نتنياهو يهدّد بانتخابات جديدة

لوّح رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، أمس الخميس، بإجراء انتخابات مبكرة، في حال استمرار الخلافات مع حزب «كاحول ليفان»، برئاسة وزير الأمن بيني غانتس. وقال: «إذا رأينا نهجاً مختلفاً، وبدأوا التعاون بدلاً من التصرف كحكومة داخل حكومة، فيمكننا مواصلة العمل معاً». واستدرك «إذا لم يكن الأمر كذلك، أعتقد أن الجميع سيتفهم أنه سيؤدي للأسف إلى انتخابات».

(الأناضول)

السعودية تحاكم الهذلول بتهمة «الإرهاب»

حوّلت السلطات السعودية قضية الناشطة لجين الهذلول إلى محكمة متخصصة بمكافحة الإرهاب، حسبما أعلنت عائلتها التي أشارت إلى أن الشابة بدت في حالة صحية ضعيفة خلال جلسة محاكمة في الرياض، أول من أمس الأربعاء، بعد سنتين من توقيفها. وتحاكم الهذلول أمام المحكمة الجزائية، غير أنه تقرّر في جلسة الأربعاء تحويل قضيتها إلى المحكمة الجزائية المتخصّصة التي تأسست في عام 2008 للنظر في قضايا مرتبطة بمكافحة الإرهاب، ومن بينها قضايا معتقلين سياسيين. ونددت الخارجية الأميركية أمس الخميس، بخطوة الرياض.

(العربي الجديد، فرانس برس)

قطر تدعو الأمم المتحدة لإدانة حصارها

دعت المندوبة الدائمة لدولة قطر في الأمم المتحدة، علياء أحمد بن سيف (الصورة)، مساء أول من أمس الأربعاء، الأمم المتحدة إلى إدانة التدابير «القسرية غير الشرعية»، التي فرضها ضدها رباعي الحصار السعودية والإمارات والبحرين ومصر. وأضافت أن «تلك الإجراءات الأحادية ضد دولة قطر نجم عنها، ولا يزال، آثار وتبعات اجتماعية وإنسانية تمس المواطنين والمقيمين بدولة قطر، وترتب عليها العديد من الانتهاكات لحقوق الإنسان».

(الأناضول)

المغرب: تأكيد الأحكام على 23 من البوليساريو

أكدت محكمة النقض في الرباط، أمس الخميس، الأحكام التي صدرت عام 2017 بإدانة 23 من جبهة البوليساريو متهمين بقتل 11 عنصراً من قوات الأمن المغربية في 2010، فيما يعرف «بقضية أكديم إيزيك»، حسبما أفاد محاموهم. وقضت الأحكام الصادرة على المتهمين بسجنهم لمدة تتفاوت بين عامين ومدى الحياة.

(فرانس برس)

الغلاف

لا تبدو آمال أهالي مدينة جرف الصخر العراقية بالعودة إليها ممكنة، مع تمسك المليشيات المسيطرة على المدينة منذ أواخر العام 2014 برفض السماح لهؤلاء بالعودة إلى بيوتهم. لكن هذه القضية تبدو متجهة إلى وضع أخطر يكرس تهجير السكان بشكل دائم، مع تسرب اقتراح قدمته قوى سياسية وفصائل مسلحة، بتوطين أهالي جرف الصخر في محافظة الأنبار وإغلاق الملف بشكل نهائي، على اعتبار أن الأخيرة أكبر محافظات العراق وتتحمّل ذلك، في خطوة تنطوي على عملية تغيير ديمغرافي جديدة في العراق

تهجير جرف الصخر

مقترح لتوطين السكان في الأنبار

بغداد ـ **زيد سالم**

تتجه مأساة أهالي مدينة جرف الصخر العراقية، التي تحتلها مليشيات مسلّحة منذ نهاية عام 2014 وتمنع عودة السكان البالغ عددهم قرابة 180 ألف نسمة، إلى فصل جديد من المعاناة، عنوانها هذه المرة تهجير الأهالي بشكل دائم من مدينتهم. وكشفت مصادر سياسية عراقية في بغداد، لـ«العربي الجديد»، عن مقترح تقدّمت به قوى سياسية وفصائل مسلحة، بإعادة توطين أهالي جرف الصخر في الأنبار وإغلاق هذا الملف. ويبدو الاقتراح بمثابة تكريس لفشل جهود حكومة مصطفى الكاظمي في إقناع الجماعات المسلحة التي تسيطر على البلدة الواقعة شمالي محافظة بابل، في الانسحاب والسماح للذين يتوزّعون على معسكرات نزوح متفرقة منذ سنوات بالعودة إلى منازلهم وأراضيهم الزراعية.

ويثير هذا الطرح، الذي أكده أكثر من مصدر، مخاوف من تغيير ديمغرافي جديد في العراق، تفرضه فصائل مسلحة تسيطر على المناطق التي طردت منها تنظيم «داعش». ويأتي أيضاً بعد وصف وزيرة الهجرة إيفان فائق المدينة مطلع الشهر الحالي، بأنها منطقة صحراوية، على الرغم من أن المدينة، ككل مدن محافظة بابل، عبارة عن بساتين نخيل وحمضيات وحقول زراعية. ووفقاً للوزيرة فإنها لم تدخل المدينة إلى حد الآن، مؤكدة أنه حسب المعلومات الموجودة في الوزارة «فإنها منطقة صحراوية وفيها العام وفيها جهات غير معروفة، وبالتالي هي منطقة غير معلومة، ونريد أن نزور جرف الصخر لنعرف كيف تدار الأمور هناك».

الترويج الرسمي

وحول آخر ما وصل إليه ملف جرف الصخر، قال مسؤول في وزارة الهجرة العراقية، في حديث مع «العربي الجديد»، إن الجماعات المسيطرة على المدينة رفضت الانسحاب منها، على الرغم من تدخّل رئيس هيئة «الحشد الشعبي» فالح الفياض، إلى جانب الحكومة، لإقناعها بإنهاء احتلال المدينة وإفساح المجال للأهالي بالعودة. وكشف عن أن جهات سياسية وفصائل مسلحة ضمن المعسكر الموالي لإيران، طرحت مقابل حراك الحكومة بتطبيع الأوضاع في المدينة فكرة مشروع إعادة توطين الأهالي البالغ عددهم قرابة 180 ألف نسمة في الأنبار، وإغلاق ملف المطالبة بعودتهم من قبل الحكومة.

ولفت المسؤول إلى أن فكرة المشروع تلاقي دعماً من قبل رئيس الوزراء الأسبق زعيم ائتلاف «دولة القانون» نوري المالكي، ورئيس تحالف «الفتح» هادي العامري، وزعيم مليشيا «عصائب أهل الحق» قيس الخزعلي، فضلاً عن قيادات سياسية ومسلحة، الذين يحاولون إقناع الحكومة التي ما زالت تأمل بالنجاح في تكرار اتفاقية سنجار في مدينة جرف الصخر. وأكد أن من ضمن المقترح أيضاً، منح الحكومة في بغداد أموالاً إضافية لمحافظة الأنبار ضمن موازنة عام 2021 أو ضمن موازنة الطوارئ، من أجل تحديد منطقة في المحافظة بهدف إنجاز مبان منخفضة الكلفة أو بطريقة البناء الجاهز لإعادة توطين الأهالي. ونوّه إلى أن وكيل وزارة الهجرة، القيادي السابق في منظمة «بدر» كريم النوري، يحاول الترويج للمقترح الحالي.

من جهته، أكد أحد النواب صحة هذه المعلومات لـ«العربي الجديد»، قائلاً إن «الطرح أُثير منذ مدة حول الأنبار، على اعتبار أنها أكبر محافظات العراق وتتحمّل ذلك»، مضيفاً أن «الخطوة تنطوي على عملية تغيير ديمغرافي، وعلى الكاظمي ألا يدخل في مثل هذا المشروع». واعتبر أن «أي كتلة سنّية ستوافق أو تحاول الترويج لهذا المشروع من زاوية أنه أفضل من بقاء المهجرين في المخيمات، ستحكم على نفسها بالموت السياسي». لكن أطرافاً سياسية من تحالف «الفتح» الذي يمثل الجناح السياسي لفصائل «الحشد الشعبي»، لم تنف المعلومات، بل إن أحد الذين تم التواصل معهم اعتبر الطرح إيجابياً. غير أنه رأى أن تسريبه في الوقت الحالي له دوافع خبيثة لغرض إفشاله وتأليب الشارع العراقي.

استهداف ناشطين

أعلن مسؤول في الشرطة العراقية، أمس الخميس، أن مسلحين هاجموا اثنين من الناشطين البارزين بالتظاهرات، بواسطة أسلحة رشاشة خلال تواجدهم في حي الطالبية شرقي العاصمة مساء الأربعاء، ما أسفر عن إصابة أحدهم بجروح بليغة. ويأتي ذلك بعد ساعات قليلة من تظاهرة نظمها ناشطون في ساحة الفردوس وسط بغداد، للتنديد بقانون «جرائم المعلوماتية»، الذي يسعى البرلمان لإقراره في الأيام المقبلة، ويعتبره ناشطون مقيداً لحرية الرأي.

سيطرة الفصائل

وتقع بلدة جرف الصخر شمال محافظة بابل، وتسيطر على المنطقة مجموعة من المليشيات المرتبطة بإيران، أبرزها «كتائب حزب الله»، و«النجباء»، و«جند الإمام»، و«الخراساني»، و«عصائب أهل الحق»، التي تمنع القوات العراقية الحكومية من دخولها منذ استعادة السيطرة على البلدة نهاية 2014. وجرت محاولات سابقة في حكومتي حيدر العبادي وعادل عبد المهدي، بدفع من الأمم المتحدة وأطراف سياسية، لحل موضوع جرف الصخر، إلا أنها باءت بالفشل. وتحدث مسؤولون وسياسيون عراقيون أكثر من مرة عن وساطات عديدة انتهت بالفشل، شملت زيارة بيروت وطهران لبحث ملف البلدة.

وفي وقتٍ سابق من الشهر الحالي، أكدت مصادر عراقية رفيعة المستوى في بغداد، أن الكاظمي شكّل وفداً وزارياً رفيعاً، يضم أيضاً قيادات أمنية وعسكرية، لبحث مسألة جرف الصخر، بعد تشكيل خلية عمل، تألفت من مستشار الأمن الوطني قاسم الأعرجي، ورئيس أركان الجيش الفريق عبد الأمير يارالله، ورئيس هيئة «الحشد الشعبي» فالح الفياض، إضافة إلى وكيل وزارة الهجرة والمهجرين كريم النوري، وقيادات أمنية وعسكرية مختلفة. ومن المفترض أن الخلية فاوضت زعماء الفصائل التي تسيطر على جرف الصخر، لمحاولة إقناعها بالسماح للوفد الدخول للبلدة والاطلاع على أحوالها، وبحث إمكانية تطبيع الأوضاع فيها، وإعادة أهلها إليها قبيل الانتخابات المقررة في يونيو/حزيران المقبل، إلا أن المفاوضات تأكد أنها باءت بالفشل.

تغيير ديمغرافي

من جهته، نفى عضو البرلمان رعد الدهلكي علمه بالمقترح الجديد، إلا أنه قال لـ«العربي الجديد» إن «تجريف بلدة جرف الصخر من أهلها هو أمر مرفوض، وعلى جميع القوى الوطنية والسياسية أن تمنع مثل هذه المشاريع، لأنه يعزز ويشرع الانتقال من تثبيت الأمن وتقوية تنوع المجتمع إلى انتهاج التغيير الديمغرافي». وأضاف أن «بلدة جرف الصخر تحتوي على لغز لا يعرفه إلا المقربون من الفصائل المسلحة التي تسيطر على المدينة، وعلى المنظمات الدولية والإنسانية التدخل عاجلاً لكشف كواليس هذه البلدة، التي ترفض بعض القوى السياسية والمسلحة الخروج منها وعودة سكانها الأصليين إليها».

أما القيادي في «جبهة الإنقاذ والتنمية» أثيل النجيفي، فقال لـ«العربي الجديد» إن «السكان الأصليين لبلدة جرف الصخر يتعرضون إلى أكبر عملية تغيير ديمغرافي واضحة. ومع الأسف يبدو أن من بيدهم السلطة لم يستفيدوا بتاتاً من تجارب التغيير الديمغرافي التي حدثت في العراق مرات عدة خلال العقود والأنظمة السابقة، وكلها باءت بالفشل وخلفت وراءها عداوات ومآسي ومشاكل جديدة». وشدّد على أن «الحكومة العراقية تتحمّل مسؤولية إعادة نازحي البلدة إلى منازلهم، والدولة مسؤولة مرة أخرى عن تعويضهم وعن إعادة الإعمار، وتتحمّل الأنظمة السياسية التي تقوم بعمليات التغيير الديمغرافي عار تلك الأعمال المنافية لكل الحقوق الإنسانية».

ولفت النجيفي إلى أن «جرف الصخر بعد ترحيل سكانها بحجة الإرهاب ومنع عودتهم مجدداً أصبحت منطقة عسكرية تتمركز فيها فصائل يصعب على الحكومة السيطرة عليها، وبالتالي فإنها تشكّل قوة حقيقية للدولة الموازية وتهديداً للدولة العراقية، ولكن ينظري أن استمرار هذا التهديد من عدمه مرتبط بالوضع السياسي الداخلي والإقليمي، ومتى ما استحق التغيير فلن تستطيع تلك الفصائل مهما أوتيت من قوة أن تثبت أمام إرادة الدولة الحقيقية».

تسيطر الفصائل على جرف الصخر منذ عام 2014 (الأناضول)

الجماعات المسيطرة على جرف الصخر رفضت الانسحاب منها

فشل الكاظمي في فرض عودة المهجّرين إلى أراضيهم

إضاءة

دعوة لانتخابات شرقي الفرات: تكريس إقليم مستقل؟

تسعى «قوات سورية الديمقراطية» لتكريس الواقع القائم شرقي الفرات، عبر توصية أطلقها مؤتمر نُظم أخيراً إلى التحضير لانتخابات محلية في مناطق الإدارة الذاتية

أمين العاصي

تحاول «قوات سورية الديمقراطية»، المعروفة اختصاراً بـ«قسد» والتي تهيمن عليها الوحدات الكردية، تكريس حقائق في الشمال الشرقي من سورية، يصعب تجاوزها في حال التوصل لتسوية سياسية شاملة للقضية السورية، من خلال عقد مؤتمرات ولقاءات تشاورية تمهد الطريق أمام إجراء انتخابات محلية في هذه المنطقة التي باتت تُعرف اصطلاحاً بـ«شرقي الفرات»، وقد تعد خطوة متقدمة تكرسها إقليماً مستقلاً.

وفي هذا الصدد، أنهى ما سمي بـ«المؤتمر الوطني لأبناء الجزيرة والفرات» أعماله، الأربعاء الماضي، في مدينة الحسكة في أقصى الشمال الشرقي، والذي عُقد بحضور نحو 300 شخص يمثلون مكونات شمال شرقي سورية، إضافة إلى شخصيات مستقلة وشيوخ ووجهاء عشائر وممثلين عن «الإدارة الذاتية» و«قوات سورية الديمقراطية». وانتهى هذا المؤتمر، الذي نظمه «مجلس سورية الديمقراطية» (مسد)، وهو الجناح السياسي لـ«قسد»، بتوصيات لم تخرج عن نطاق المتوقع، لا سيما لجهة «التأكيد على وحدة الأراضي السورية واحترام سيادتها، والإقرار الدستوري بحقوق كافة المكونات القومية والدينية والاجتماعية». كما كرر المؤتمرون ما تورده كل اللقاءات التي تعقد من «حل الأزمة السورية وفق بيان جنيف وقرار مجلس الأمن رقم 2254 وجميع القرارات الأممية ذات الصلة»، وفق بيان صدر في ختام المؤتمر.

ولكن من التوصيات اللافتة، تلك المتعلقة بالدعوة إلى «التحضير لانتخابات محلية في مناطق الإدارة الذاتية لشمال وشرق سورية خلال مدة لا تتجاوز العام»، في خطوة متقدمة تُكرس الواقع السياسي الموجود في منطقة شرقي نهر الفرات، التي تسيطر «قسد» على جلّها منذ سنوات، وتديرها «الإدارة الذاتية» التي يقودها حزب «الاتحاد الديمقراطي»، والذي يتخذ من الوحدات الكردية ذراعاً عسكرية له، ويُنظر إليه باعتباره نسخة سورية من حزب «العمال الكردستاني» في تركيا. ويشكل العرب غالبية سكان منطقة شرقي نهر الفرات.

كما خرج المؤتمر بتوصية تدعو إلى «إشراك مجلس سورية الديمقراطية في كامل العملية السياسية»، التي تستبعده المعارضة السورية منها بسبب اتهامات تتعلق بمحاولة الانفصال عن سورية، إضافة إلى اتهامات تطاول الوحدات الكردية بالقيام بعمليات تهجير بحق عرب وتركمان وأكراد معارضين لها. ويُتهم حزب «الاتحاد الديمقراطي» بمحاولة فرض ثقافة دخيلة على مجتمع عربي خالص، من خلال الترويج لأفكار عبد الله أوجلان زعيم «العمال الكردستاني» والمسجون في تركيا، وهو ما يوسع هوة عدم ثقة بين سكان شرقي الفرات و«الإدارة الذاتية» التي تستبعد العرب عن مفاصلها الرئيسية.

وعن المؤتمر، قال نائب رئيس الهيئة التنفيذية في «مسد» حكمت حبيب، في حديث مع «العربي الجديد»، إن المؤتمر «عُقد بعد سلسلة من الندوات في مدن وبلدات الشمال الشرقي من سورية»، مشيراً إلى أن أحد أهداف المؤتمر «تطوير الإدارة الذاتية، وتكريس الحالة الديمقراطية في منطقة شرقي نهر الفرات». وأوضح أن الانتخابات المحلية «كان من المقرر أن تجري بشكل دوري، ولكن الاعتداءات التركية على المنطقة كانت سبباً رئيساً في تأخير إجراء هذه الانتخابات». وأشار إلى أن الهدف الرئيسي للانتخابات التي ستجرى خلال عام «تحقيق مشاركة واسعة من مكونات الشمال الشرقي من سورية»، مضيفاً أن «الباب مفتوح للجميع، والإدارة الذاتية ليست حكراً على أحد، بل هي لكل أبناء الجزيرة والفرات، وكل القوى مدعوة للمشاركة في العملية الانتخابية». وجاء هذا المؤتمر بعد تعثر حوار برقي إلى مستوى التفاوض بين حزب «الاتحاد الديمقراطي» وأحزاب أخرى تشكل معه «الإدارة الذاتية»، و«المجلس الوطني الكردي»، تحت رعاية وإشراف من وزارة الخارجية الأميركية، بسبب رفض هذا الحزب فك الارتباط بـ«العمال الكردستاني». كما لم يتفق الجانبان، وهما أكبر كيانين سياسيين كرديين في سورية، على عدة قضايا طُرحت على طاولة التفاوض، لعل أبرزها دخول قوات «البشمركة السورية»، المتمركزة في إقليم كردستان العراق، إلى الشمال الشرقي من سورية، إذ لا يزال «الاتحاد الديمقراطي» يرفض عودة هذه القوات إلا تحت لواء «قوات سورية الديمقراطية». وتهدف الإدارة الأميركية إلى تشكيل مرجعية سياسية واحدة للأكراد السوريين، تمثلهم في استحقاقات الحل السياسي تحت رعاية الأمم المتحدة.

من جهته، رأى نائب رابطة الأكراد السوريين المستقلين رديف مصطفى، أن هذا المؤتمر وغيره في اللقاءات قامت بها «الإدارة الذاتية» محاولات من «قسد» و«مسد» للدخول في العملية السياسية في سورية «ولكن من دون فك الارتباط مع حزب العمال والنظام السوري». وأشار مصطفى، في حديث مع «العربي الجديد»، إلى «أن محاولات مسد التوجّه نحو الحوار مع النظام وموسكو، مع الاستمرار في العلاقة مع الولايات المتحدة، وتصريحات من هنا وهناك عن الاستعداد للتحاور مع الائتلاف وتركيا، ناتجة عن انسداد الأفق السياسي أمام هذه المجموعة». وأعرب عن اعتقاده بأن «هذه المؤتمرات والوعود الشكلية البائسة ليست بعيدة عن هذا الإطار، وهي مجرد خطوات تجميلية لشرعنة ما يسمى بتجربة الإدارة الذاتية»، مشيراً إلى أن هذه الإدارة «التي أثبتت فشلها تريد إرسال رسائل للخارج مفادها أنه لا بديل عنها في الشمال الشرقي من سورية». وأضاف «حزب العمال الكردستاني هو الفاعل الأساسي في إدارة الأمور في منطقة شرقي الفرات». كما أعرب عن قناعته بأن الدعوة إلى انتخابات والتصرف كإقليم مستقل وإنشاء إدارة مركزية «هي خطوات خاطئة غير وطنية، وغير منتجة فعلياً في ظل هيمنة قسد والعمال الكردستاني على المنطقة».

تسيطر «قسد» على جل شرق نهر الفرات (دليل سليمان/فرانس برس)

تسعى «قسد» و«مسد» للدخول في العملية السياسية في سورية

خاص

إجراءات قمعية في السجون المصرية

استغلت وزارة الداخلية المصرية جائحة كورونا لتشديد القيود على الزيارات في السجون، والتمادي في منع الزيارات لمعظم المعتقلين

القاهرة ـ **العربي الجديد**

بينما امتنع النظام المصري عن اتخاذ أي إجراءات حكومية للحد من التجمعات البشرية، ووقف الأنشطة التي تُعرّض حياة المواطنين للخطر في ظل الموجة الثانية من جائحة كورونا، على الرغم من زيادة عدد المصابين، وعدم قدرة النظام الصحي على كشف كل الحالات يوماً بيوم، استغلت وزارة الداخلية مستجدات الجائحة لتشديد القيود المشددة من الأساس على الزيارات في السجون. وفرضت الداخلية المزيد من الاشتراطات للسماح بزيارة ذوي السجناء، وفق الآلية الجديدة المتعسفة المعمول بها منذ أغسطس/آب الماضي، والتي كانت من العوامل التي أدت إلى اضطرابات عنيفة داخل السجون في الشهور الثلاثة الماضية.

وكانت وزارة الداخلية قد أعلنت في ذلك الشهر استئناف الزيارات للسجناء، والسماح لذويهم بالحضور إلى السجون لأول مرة منذ بدء اتخاذ الإجراءات الاحترازية لمنع انتشار كورونا منتصف مارس/آذار الماضي. وتقوم الآلية التي وضعتها الداخلية لإجراء الزيارات في الأساس على التسجيل المسبق للراغبين في الزيارة، مع تحديد زائر واحد فقط في كل مرة، ومنع إدخال المأكولات والمشروبات حتى ما كان مصرحاً به من قبل. وسمح هذا الأمر لإدارات السجون، وبإيعاز من ممثلي الأمن الوطني فيها، بالتمادي في منع الزيارات بالنسبة لمعظم المعتقلين في القضايا ذات الطابع السياسي، والمتهمين بالانضمام لتنظيمات وجماعات ومعارضة نظام الحكم، استمراراً للتمييز السلبي ضد الفئة ذاتها منذ بدء الجائحة. وكان المعتقلون في تلك القضايا هم الأقل استفادة من قرارات العفو المتتالية التي صدرت هذا العام، والتي شملت أكثر من 13 ألف سجين، غالبيتهم الكاسحة من المحكومين في قضايا جنائية عادية. وأدت سياسة السجون في إدارة آلية الزيارات الجديدة إلى انتشار حالة من التوتر والغضب والمشادات بين السجناء والإدارات، وتفاقم سوء الحالة النفسية لآلاف السجناء، الذين تم منع الزيارات عنهم طوال هذه المدة، وما زالوا محرومين بسبب طبيعة القضايا الخاصة بهم. فضلاً عن أنه من الطبيعي زيادة عدد المرضى والمتوفين خلال ذروة فصل الصيف من كل عام نتيجة حرارة الجو الخانقة، وظروف الطقس السيئة، وحرمان المعتقلين في أماكن عديدة من التهوية الصحية، ليشهد شهرا أغسطس/آب وسبتمبر/أيلول سلسلة من وقائع الوفاة، سجلت مقتل أربعة من السجناء وأربعة من عناصر الداخلية في سجن العقرب شديد الحراسة في مجمع سجون طره في القاهرة في 23 سبتمبر الماضي.

وقالت مصادر أمنية وحقوقية، لـ«العربي الجديد»، إن بعض السجون المركزية، كالوادي الجديد، وأسيوط، وبرج العرب، وجمصة، منعت الزيارات تماماً ابتداء من 21 الشهر الحالي، بحجة اتخاذ إجراءات احترازية للوقاية من كورونا. أما باقي السجون فقد عملت على تخفيض عدد الزيارات، القليل أساساً، بنسبة خمسين بالمائة، للغرض نفسه. وأضافت المصادر أن إدارات السجون، بإيعاز من الأمن الوطني أيضاً، قررت وقف الزيارات لجميع المعتقلين السياسيين في كل السجون، سواء من المحبوسين احتياطياً أو المحكومين. كما تم إخطار المحامين بمنع التواصل المباشر معهم، قبل العرض على المحاكم، وهو ما أدى إلى العديد من المشاكل في قاعات الجلسات، التي لا تسمح ظروفها في العادة بلقاءات مطولة بين المتهمين والمحامين.

وذكرت المصادر أن هذه الإجراءات تزامنت مع ارتفاع ملحوظ، ابتداء من الشهر الماضي، في أسعار السلع الغذائية والكماليات المسموح ببيعها داخل مقاصف جميع السجون «الكانتين»، بما أصبح يثقل كاهل ذوي المحبوسين والمحكومين بمزيد من التكاليف. يشار إلى أن المبالغ المالية لا تسلم في ظل تدابير الزيارات الجديدة بشكل مباشر للمحبوس أو الجهة المعنية، ولكنها تترك لدى إدارات السجون بأسماء المحبوسين، لا سيما السياسيين منهم، ولا يُعرف مصيرها. وأوضحت المصادر أن أثر هذه الإجراءات يزداد خطورة على حياة السجناء ونفسيتهم في الفترة الحالية تحديداً، مع دخول فصل الشتاء والبرد القارس، الذي تتسم به معظم السجون المصرية في هذه الفترة من العام، والذي يستدعي في العادة تزويد المحبوسين بالأغطية والملابس الثقيلة بواسطة ذويهم، إلا أن ضعف التواصل وتعقيد إجراءات تسليم الحاجيات حالا دون ذلك.

وتمتد هذه الأزمة إلى مجمع سجون طره، الذي أودع فيه أخيراً النشطاء الثلاثة المحبوسون من المبادرة المصرية للحقوق الشخصية جاسر عبدالرازق وكريم عنارة ومحمد بشير، في ليمان طره، والممنوعون حالياً من لقاء ذويهم وفريق دفاعهم، ولا تتوفر سوى معلومات شحيحة عنهم، في ظل توقعات بشأن سوء معاملتهم إنسانياً وصحياً، على خلفية الحالة التي ظهر عليها جاسر، نجل السياسي اليساري المرموق الراحل حسين عبدالرازق والكاتبة اليسارية والعضوة بمجلس الشيوخ حالياً فريدة النقاش، وهو الوحيد منهم الذي ظهر بعد الاعتقال، خلال جلسة استكمال التحقيق معه يوم الإثنين الماضي، وأخبر محاميه بأنه محروم من استخدام أمواله المودعة لدى إدارة السجن، وتمت حلاقة شعره بالكامل، وحُرم من إدخال أغطية وبطاطين لوقايته من البرد. ولم تبد السلطات المصرية حتى الآن أي استجابة للضغوط والمناشدات الدولية العديدة التي صدرت من العواصم الرئيسية لإنهاء أزمة نشطاء المبادرة بالإفراج عنهم. وكان آخرها توجيه نحو 30 من أعضاء مجلسي النواب والشيوخ الأميركيين التابعين للحزب الديمقراطي خطاباً إلى الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، يدعوه بلهجة صارمة لضرورة حل الأزمة، ووقف الحملة على النشطاء الحقوقيين والإعلاميين المعارضين بصفة عامة، وتحرير المواطنين من أصل أميركي.

لم تستجب السلطات لمناشدات إنهاء أزمة نشطاء المبادرة

بعض السجون المركزية منعت الزيارات تماما (محمد الشاهد/فرانس برس)

شرق غرب

«المرصد»: مقتل 19 مسلحاً موالياً لإيران شرق سورية

أعلن المرصد السوري لحقوق الإنسان، أمس الخميس، مقتل 19 مسلحاً موالياً لإيران في ضربات جوية استهدفت مواقعهم في شرق سورية. ورجّح المرصد أن تكون «طائرات إسرائيلية» شنّت الغارات التي استهدفت إحدى المجموعات المسلحة «من الجنسية الباكستانية» قرب مدينة البوكمال الحدودية مع العراق.

(فرانس برس)

البرهان يدعم الانسحاب من مفاوضات سد النهضة

أعلن رئيس مجلس السيادة السوداني عبد الفتاح البرهان (الصورة)، أمس الخميس، دعمه للموقف الذي اتخذه الفريق السوداني بالانسحاب من مفاوضات سد النهضة. وذكر مجلس السيادة، في بيان، أن البرهان بحث مع وزير الري والموارد المائية ياسر عباس وبقية وفد مفاوضات سد النهضة، التطورات الأخيرة التي شهدها ملف التفاوض وامتناع الوفد السوداني عن حضور الإجتماع الأخير للمفاوضات الثلاثية.

(العربي الجديد)

طهران تفرج عن استرالية مقابل ثلاثة إيرانيين

أفرجت طهران، أمس الخميس، عن الباحثة الأسترالية البريطانية كايلي مور-غيلبرت، المحكومة بالسجن عشرة أعوام لإدانتها بالتجسس لصالح إسرائيل، مقابل ثلاثة إيرانيين. وذكر الموقع الإلكتروني لوكالة الأنباء والتلفزيون الإيرانية أنه «تمّ الإفراج عن رجل أعمال ومواطنين إيرانيين اثنين، محتجزين في الخارج بناء على اتهامات خاطئة، مقابل جاسوسة تحمل جنسية مزدوجة تعمل لحساب النظام الصهيوني». وأكدت السلطات التايلاندية أنها أعادت ثلاثة إيرانيين كانوا محتجزين لديها بسبب تفجيرات فاشلة استهدفت دبلوماسيين إسرائيليين في بانكوك العام 2012.

(فرانس برس)

تركيا لا تتوقع عقوبات اميركية بسبب «إس 400»

أعلن نائب رئيس حزب العدالة والتنمية نعمان كورتولموش (الصورة)، أمس الخميس، أن تركيا لا تتوقع أن تشهد علاقاتها مع الولايات المتحدة توتراً في عهد الرئيس المنتخب جو بايدن، أو أن يتم فرض عقوبات بسبب شرائها أنظمة دفاع صاروخية روسية طراز «إس 400». وقال «من المرجح أن يراقب الرئيس الأميركي مسألة التوازن في منطقة الشرق الأوسط بعناية فائقة، ولن يرغب في مواصلة العلاقات المتوترة مع تركيا».

(رويترز)

أنقرة: أحكام بالسجن المؤبد لقادة الانقلاب

أصدرت محكمة أنقرة الجنائية الرابعة، أمس الخميس، أحكاماً بالسجن المؤبد على قادة المحاولة الانقلابية في تركيا في 2016، شملت القادة المشرفين على العملية الانقلابية والمنفذين. المحاكمة التي استمرت 3 سنوات، نظرت في قيادة العملية الانقلابية التي جرت، وشملت 475 متهماً، من بينهم 365 متهماً معتقلاً، لتشمل الأحكام قادة الانقلاب ومنفذي عمليات القصف على المراكز الحكومية.

(العربي الجديد)

الحدث

آبي أحمد يعلن انتهاء مهلة الأيام الثلاثة لاستسلام إقليم تيغراي

إثيوبيا تدخل معركتها الفاصلة

دخلت إثيوبيا معركتها الفاصلة في إقليم تيغراي، بعد إعلان رئيس الوزراء آبي أحمد، انتهاء مهلة الأيام الثلاثة التي حدد تها حكومته يوم الأحد الماضي. في المقابل، تستعدّ «جبهة تحرير شعب تيغراي»، لخوض معركة قاسية في عاصمة الإقليم، ميكيلي التي يحاصرها الجيش، وسط استمرار تدفق اللاجئين من تيغراي إلى السودان

انتهت أمس الخميس، مهلة الأيام الثلاثة، التي حددتها الحكومة الإثيوبية لإقليم تيغراي للاستسلام، فأمر رئيس الوزراء آبي أحمد، الجيش بشن هجوم نهائي ضد سلطات الإقليم في العاصمة ميكيلي. وذكر آبي أحمد على حسابه على «فيسبوك»، أن الجيش تلقى أوامر «بتنفيذ المرحلة الأخيرة» من العملية التي بدأت في 4 نوفمبر/تشرين الثاني الحالي ضد قادة «جبهة تحرير شعب تيغراي»، واعداً ب«بذل كل الجهود حتى لا تتعرض مدينة ميكيلي لأضرار جسيمة» و«الحماية المدنيين». وأوضح أن «باب الخروج السلمي الأخير للمجلس العسكري لجبهة تحرير شعب تيغراي أغلق بسبب غطرسة المجلس العسكري». وأضاف رئيس الوزراء الإثيوبي أنه «لو اختارت العصابة الإجرامية في جبهة تحرير تيغراي الاستسلام سلمياً، لكانت الحملة (العسكرية) انتهت بأقل قدر من الأضرار»، مشيراً إلى أنه منح قادة تيغراي «فرصاً عديدة للاستسلام بسلام في الأسابيع الأخيرة». وأضاف أيضاً أن «آلاف المقاتلين من جبهة تحرير تيغراي استسلموا»، لكن من دون أن يتسنى التحقق من ذلك. ودعا «سكان ميكيلي ومحيطها» إلى «إلقاء السلاح والابتعاد عن الأهداف العسكرية واتخاذ كافة الاحتياطات اللازمة». وقال: «سيتم فعل كل شيء لتجنب استهداف المواقع الأثرية وأماكن العبادة والمؤسسات العامة والإنمائية والمنازل الخاصة». وذكر أنه سيجري تأمين المدنيين وأن آلافاً من المقاتلين استسلموا بالفعل. ونفت الجبهة استسلام مقاتليها. ولفت مكتب آبي إلى أن السلطات بدأت توزيع معونات في المناطق التي سيطرت عليها الحكومة الاتحادية في تيغراي. ويجري إقامة أربعة مخيمات للنازحين، مضيفاً «سيتم الآن تعزيز هذه المساعدات الإنسانية مع فتح ممر إنساني تحت رعاية وزارة السلام». ويتعذّر معرفة ما إذا كانت العمليات العسكرية ضد ميكيلي قد بدأت بالفعل، لأن المدينة مقطوعة عن العالم تقريباً منذ بدء النزاع، ما يجعل من الصعب التحقق على الأرض من المعلومات من عسكر أو آخر. ولا يمكن أن تعرف حالياً المسافة التي تفصل الجيش الإثيوبي عن المدينة، بعدما أعلن في الأيام الماضية أنه يقترب نحو ميكيلي، فيما تؤكد «جبهة تحرير شعب تيغراي» من جهتها أنها ألحقت بها خسائر فادحة. وقال دبلوماسيون إن قوات أديس أبابا كانت على بعد 30 كيلومتراً على الأقل إلى شمال ميكيلي وجنوبها. في المقابل، قال مصدر دبلوماسي إن «جبهة تحرير شعب تيغراي حشدت الكثير من الناس في ميكيلي. يحفرون خنادق ومع كل واحد منهم بندقية إيه. كيه 47»، في إشارة إلى حرب عصابات مرتقبة.

مع العلم أنه مقابل الضغط العسكري ضد «جبهة تحرير شعب تيغراي»، يواجه رئيس الوزراء الإثيوبي ضغوطاً متزايدة من الأمم المتحدة، وعدة دول أخرى القلقة من التداعيات على المدنيين ومن احتمال «وقوع جرائم حرب» في ميكيلي، وكذلك من مخاطر تطور النزاع إلى مواجهات بين مختلف مجموعات هذا البلد المتنوع. وطلب آبي أحمد مساء أول من أمس الأربعاء، من المجتمع الدولي عدم التدخل في النزاع. وذكر في بيان: «نطلب باحترام من المجتمع الدولي الامتناع عن أي عمل غير مرحّب به، وتدخل غير مشروع واحترام المبادئ الأساسية لعدم التدخل الواردة في القانون الدولي». ورفضت الحكومة الإثيوبية أيضاً عرض وساطة كلف به الاتحاد الأفريقي ثلاثة رؤساء سابقين لموزامبيق يواكيم تشيسانو ولبيريا إيلين جونسون سيرليف وجنوب أفريقيا كغاليما موتلانتي.

وذكرت منظمة «هيومن رايتس ووتش» بأن «قوانين الحرب تحصر الهجمات بأهداف عسكرية، وتفرض على الأطراف التزام التفريق بين المدنيين والمقاتلين». وأضافت أن «الهجمات المباشرة ضد المدنيين أو الأملاك ذات طابع مدني»، مثل المنازل والشقق والمتاجر وأماكن العبادة والمستشفيات والمدارس والتماثيل «محظورة». وينطبق ذلك أيضاً على الهجمات التي تضرب أهدافاً عسكرية ومدنية «بشكل عشوائي» أو «تنتهك مبدأ التكافؤ»، أي التي تثير مخاطر التسبب في «خسائر مدنية أو أضرار مفرطة مقارنة بالمكاسب العسكرية المرجوة».

وحذرت الأمم المتحدة، من احتمالية نزوح أكثر من مليون شخص من إقليم تيغراي، في أعقاب الصراع الدائر منذ مطلع نوفمبر/ تشرين الثاني الحالي في الإقليم الذي يسكنه نحو 6 ملايين نسمة. وذكرت، في بيان، أن عملية النزوح ستكون ناتجة عن «النقص الحاد» في احتياجات الحياة اليومية من طعام، ونقود، ووقود وغيرها. وأضافت أن «الوضع في تيغراي أصبح حرجا جداً، نفد الوقود واختفت النقود الورقية، وتشير التقديرات إلى أن أكثر من مليون شخص سينزحون من أماكنهم». كما أشارت إلى أن المواد الغذائية التي كانت مخصصة لإغاثة 100 ألف لاجئ في إريتريا «ستنفد في غضون أسبوع»، بالإضافة إلى عدم حصول أكثر من 600 ألف شخص على حصص غذائية كانوا يعتمدون عليها شهرياً.

وكانت «جبهة تحرير شعب تيغراي» لـ15 عاماً رأس حربة الكفاح المسلح ضد النظام العسكري الذي أطيح في عام 1991. وقد سيطرت على الجهاز السياسي والأمني لإثيوبيا لنحو 30 عاماً. ويبرر آبي العملية ضدها التي تتولى الحكم في هذه المنطقة والتي كانت تتحدى سلطته منذ أشهر، بوجود «الحفاظ على النظام السياسي والدستوري». وبلغ التوتر القديم العهد بين أديس أبابا و«جبهة تحرير شعب تيغراي» ذروته مع تنظيم انتخابات في سبتمبر/أيلول في تيغراي اعتبرتها الحكومة «غير شرعية». ويسلط رئيس الوزراء الضوء أيضاً على اتهامين سبق أن وجهها للجبهة إلا أن هذه الأخيرة نفتهما. ويتهم آبي قوات تيغراي بشنّ هجوم مطلع نوفمبر على قاعدتين عسكريتين للحكومة في تيغراي ودُبح أكثر من 600 شخص بعيد اندلاع النزاع، في منطقة ماي كادرا. ولم تعرف أي حصيلة محددة للمعارك حتى الآن، لكنها أسفرت عن مئات القتلى على الأقل. ونزح أكثر من 40 ألف إثيوبي بسبب النزاع، إلى السودان المجاور وعدد غير محدد إلى داخل تيغراي وإثيوبيا.

وقال رئيس لجنة حقوق الإنسان الإثيوبية، التي عينتها الدولة دانيل بيكيلي، إن «توخي أقصى درجات الحذر لتجنب إلحاق الضرر بالمدنيين أصبح أكثر أهمية في هذه المرحلة من الصراع».

(رويترز، فرانس برس، أسوشييتد برس)

جبهة تحرير شعب تيغراي حشدت الكثير من الناس في ميكيلي

دعا آبي أحمد «سكان ميكيلي ومحيطها» إلى «إلقاء السلاح»

حاصرت القوات الإثيوبية ميكيلي (فرانس برس)

تفقد اللاجئين في السودان

يعتزم المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، فيليبو غراندي، زيارة السودان، اليوم الجمعة، لتفقد أوضاع الإثيوبيين الفارين من المواجهات المسلحة بإقليم تيغراي. وأفادت وكالة الأنباء السودانية الرسمية، أن غراندي سيزور ولايتي كسلا والقضارف (شرق)، على رأس وفد من ممثلي المنظمات الأممية المعنية بشؤون اللاجئين. وأوضحت أن «المسؤول الأممي سيلتقي مع ممثلي حكومة ولاية كسلا لبحث دعم اللاجئين الإثيوبيين».

متابعة

ترامب يستغل آخر أيامه بالسلطة: تبرئة فلين

يستغل الرئيس الأميركي الخاسر دونالد ترامب، آخر أيامه في البيت الأبيض لإصدار قرارات لمصلحته، آخرها العفو عن مستشاره السابق مايكل فلين

يحاول الرئيس الأميركي الخاسر دونالد ترامب الاستفادة من الأيام الأخيرة له في البيت الأبيض، عبر إصدار مجموعة من القرارات، آخرها العفو عن مستشاره السابق للأمن القومي مايكل فلين، الذي كان أول المقربين منه الذين يدينهم التحقيق في التدخل الروسي في الانتخابات الرئاسية عام 2016، في مبادرة وصفها الديمقراطيون بأنها «استغلال للسلطة».

وكان فلين، الجنرال السابق البالغ من العمر 61 سنة، قد اعترف في 2017 بأنه كذب على الشرطة الفدرالية بشأن اتصالاته مع دبلوماسي روسي. ولم يتم النطق بالحكم عليه بسبب العديد من التقلبات في هذه القضية المسيسة جداً. وقرر ترامب في نهاية الأمر وضع حد نهائي لها، مستخدماً حقه في العفو قبل مغادرته البيت الأبيض في 20 يناير/كانون الثاني المقبل. وكتب، في تغريدة، «إنه لشرف عظيم لي أن أعلن أن الجنرال مايكل فلين حصل على عفو كامل»، بينما كانت وسائل الإعلام تطلق تكهنات في هذا الشأن منذ أيام. وفي يوليو/تموز الماضي، خفف ترامب عقوبة المستشار السابق روجر ستون المقرب منه، والذي دين بمحاولة التأثير على الشهود والكذب على الكونغرس في إطار التحقيق الروسي. وقال رئيس لجنة الانتخابات في مجلس النواب الديمقراطي آدم شيف مستنكراً إن «دونالد ترامب استغل سلطته دائماً لمكافأة أصدقائه أو حماية الذين غطوه». وأضاف «بلا مفاجأة، ترامب يرحل كما جاء: رجل فاسد حتى النخاع». وتابع أن «عفواً من قبل ترامب لا يمحو الحقيقة، مهما حاول ترامب وحلفاؤه أن يقولوا العكس». وعلى الفور، برّرت المتحدثة باسم البيت الأبيض كايلي ماكيناني قرار الرئيس، بأنه «يضع حداً لملاحقات سياسية لا هوادة فيها ضد رجل بريء». ووصفت فلين بأنه «ضحية محاولة منسقة لقلب انتخابات 2016».

وترامب، الذي يرفض حتى الآن الاعتراف بفوز جو بايدن في الانتخابات الرئاسية التي جرت في 3 نوفمبر/تشرين الثاني الحالي، اتهم الديمقراطيين باستمرار بتدبير التحقيق في شكوك في تفاهم بين موسكو وفريق حملته، لأنهم «لم يتقبلوا» هزيمتهم في 2016، على حد قوله. وسمم التحقيق الواسع أول سنتين من ولاية ترامب قبل أن ينتهي بنقص أدلة على تواطؤ. لكن المحققين وجهوا إلى ستة من مساعدي ترامب تهماً مختلفة، وبين هؤلاء فلين، الذي شارك في حملة الجمهوريين الناجحة ثم أجرى محادثات سرية مع السفير الروسي في واشنطن سيرغي كيسلياك في ديسمبر/كانون الأول 2016. وبعد أن أصبح مستشاراً للأمن القومي، قامت الشرطة الفدرالية باستجوابه في 24 يناير/كانون الثاني 2017 لكنه أخفى هذه الاتصالات.

واضطر للاستقالة بسرعة لأنه كذب أيضاً على نائب الرئيس مايك بنس. وفي 2017، وافق فلين على الإقرار بالحنث باليمين والتعاون مع التحقيق الروسي. وبعد أن واجه احتمال حكم بالسجن ستة أشهر، قام بتغيير المحامين واستراتيجية الدفاع في 2019. ومنذ ذلك الحين طلب إلغاء الإجراءات، مؤكداً أنه ضحية تلاعب.

وكان يمكن لإدارة الرئيس المنتخب جو بايدن إعادة فتح الملف، لكن العفو الرئاسي يغلقه نهائياً. وقال رئيس اللجنة القضائية في مجلس النواب الديمقراطي جيري نادلر إن «هذا العفو ليس مبرراً ويتعارض مع المبادئ ويترك وصمة أخرى» على سجل ترامب. وأضاف أن الرئيس وعد بهذا العفو لتشجيع فلين على عدم التعاون مع المحققين الفدراليين، لأنه كان من الممكن أن «يكشف أفعاله السيئة»، مديناً «استغلالاً للسلطة يضعف سيادة القانون». وعلى العكس، هنأ نظيره في مجلس الشيوخ الجمهوري ليندسي غراهام الرئيس على «استخدامه الجيد جداً لسلطته لإصدار العفو». وكتب، في تغريدة، «لم يكن الجنرال فلين عميلاً روسياً بل ضحية تحقيق سياسي».

إلى ذلك، طالب ترامب أنصاره بالعمل على قلب نتيجة الانتخابات الرئاسية، مدعياً بأنه قد جرى «تزويرها» لضمان فوز بايدن. وخاطب ترامب أنصاره الجمهوريين في بنسلفانيا، في كلمة عبر الهاتف، قائلاً «علينا أن نقلب نتيجة الانتخابات». وأضاف «هذه الانتخابات تم تزويرها»، مكرراً بعض نظريات المؤامرة حول فوز بايدن التي سقطت في معظم المحاكم الأميركية. وقال «إنّها انتخابات فزنا بها بسهولة، على نطاق واسع». وأضاف: «إنّها لحظة مهمة في تاريخ بلدنا. وأنتم تقدمون خدمة بالغة الأهمية لبلدنا». في المقابل، حذر بايدن من أنّ الأميركيين «لن يسمحوا» بعدم احترام نتيجة الانتخابات. وقال، في كلمة ألقاها في مدينته ويلمينغتون: «أعتقد أنّ هذا الموسم البائس من الانقسام والشيطنة سيفسح المجال أمام سنة مشرقة». وأضاف أنّه في الولايات المتحدة «لدينا انتخابات حرّة ونزيهة وبعد ذلك نحن نحترم النتائج».

(فرانس برس، رويترز)

حذر بايدن من أنّ الأميركيين «لن يسمحوا» بعدم احترام النتائج

طالب ترامب أنصاره بالعمل على قلب نتيجة الانتخابات (Getty)

رصد

وزراء ماكرون يضعونه في ورطة

تصاعدت النقمة داخل فرنسا ضد الرئيس إيمانويل ماكرون ووزير الداخلية جيرالد درمانان، جراء مشاهد عنف الشرطة ومشاريع قوانين تحمي هذا العنف

باريس ـ **فادي الداهوك**

وضع إعطاء الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون وزير الداخلية جيرالد درمانان استقالاتها لم يحصل عليها أي وزير في تاريخ فرنسا، بالإضافة إلى وزير التربية الوطنية جان ميشال بلانكير، الرئيس في ورطة، خصوصاً مع ظهور حركات احتجاجية جديدة، مثل نقابات الصحافة والجمعيات الحقوقية. وأعلن درمانان، أمس الخميس، أنه طلب إيقاف ضباط من الشرطة «عن العمل كإجراء احترازي»، وذلك بعد مشاهد صادمة بثتها وسائل إعلام فرنسية لتفكيك الشرطة وقفة احتجاجية في ساحة الجمهورية أخيراً، شارك فيها نوّاب للتضامن مع مهاجرين ولاجئين وجدوا أنفسهم في العراء من دون مأوى.

ووصفت وسائل إعلام عديدة ليلة الاثنين الماضي بـ«ليلة العار»، إذ شهدت عنفاً مفرطاً قام به عناصر الشرطة ضد اللاجئين والمشاركين في الوقفة. ومع نجاح وزير الداخلية وحزب ماكرون «الجمهورية إلى الأمام» بتمرير قرارات كان الهدف منها تحجيم مشهد الاحتجاج وتفكيكه، الذي هيمنت عليه جماعة «السترات الصفراء» قبل الحجر الصحي الأول في مارس/ آذار الماضي، مستغلاً حالة الطوارئ الصحية، انفلتت الأمور أكثر مع ظهور حركات احتجاجية جديدة خارج «السترات الصفراء» والحكومة، مثل نقابات الصحافة والجمعيات الحقوقية. ومن المقرر أن تنظم تظاهرة مركزية في العاصمة باريس، غداً السبت، تحت عنوان «مسير الحريات»، بالإضافة إلى عشرات المدن الأخرى، للمطالبة باستقالة وزير الداخلية وسحب التشريعات والقوانين التي وضعها أمام النواب لمناقشتها في البرلمان، ولا سيما قانون «الأمن الشامل» الذي فجّر هذه الأزمة، ووضع الحكومة كلها في ورطة، إذ ينص على حظر تصوير صور عمليات الشرطة وبثها ومعاقبة المنتهكين بالسجن لمدة شهر ودفع غرامة 45 ألف يورو.

يأتي كل ذلك وسط صمت مطبق من الإليزيه، إذ لم تسمع من ماكرون أي كلمة في هذا الصدد، ما يوحي بحجم أزمة الصلاحيات التي أعطاها لوزير الداخلية، وكان الأخير حلّ مكانه في اتخاذ القرارات المثيرة للجدل، إلى حد وصف صحيفة «ليبراسيون»، في افتتاحيتها الثلاثاء الماضي، ما يحصل بأنه «تحطيم للجمهورية».

وحصل درمانان على استقالتها لم يحصل عليها أي وزير في تاريخ فرنسا. وقد شكّل ذلك مفاجأة حتى في صفوف الأغلبية التابعة للرئيس، فهو أصبح شخصاً لا يجرؤ أحد على أن يقول لا في حضوره. لكنه ليس بطل استراتيجية ماكرون الوحيد، بل ينضم إليه وزير التربية الوطنية جان ميشال بلانكير، الذي وصفته ألين سالفي في «ميديا بارت»، بأنه وزير الإليزيه المدلل، الذي يواجه الآن فضيحة تورطه بإنشاء منظمة للمدارس الثانوية تدعم قراراته السياسية في الحكومة، ونالت تمويلاً بعشرات آلاف اليوروهات تدور حوله شبهات كثيرة. إلى جانب بلانكير، جاء اختيار درمانان في حكومة جان كاستكس في إطار استراتيجية سعى إليها ماكرون وهو يقف على بعد سنتين من انتخابات رئاسية، يقدّر كثيرون أنها ستكون أصعب بكثير من تلك التي أوصلته إلى قصر الإليزيه. وأصبح الوزيران محوري هذه الاستراتيجية القائمة على المجازفة وعدم الاستسلام للضغوط، بعكس الحكومة السابقة تحت لواء إدوارد فيليب، إذ كان بلانكير أكثر انضباطاً بفضل سياسة فيليب في التعامل مع القضايا الحساسة داخل المجتمع الفرنسي. كما كان وزير الداخلية كريستوف كاستانير أكثر تواضعاً وخبرة في التعامل مع واجباته وصلاحياته والتوازنات كوزير للداخلية. لكن في النهاية بالنسبة إلى ماكرون كانت الأمور أشبه بسوق وبضائع، فلم يحصل كاستانير على تقييم جيد لما يعرضه. أما إدوارد فيليب، ففضّل الابتعاد عن «سوق الإليزيه»، بعدما أثار غيرة ماكرون بتفوقه عليه في استطلاعات رأي شكّلت نقطة الافتراق بين استراتيجية الرئيس ورئيس وزرائه.

طلب درمانان إيقاف ضباط من الشرطة عن العمل (طوماس كوكس/فرانس برس)

الحدث

تركيا ـ قطر: من التعاون إلى الشراكة الاستراتيجية

أردوغان مستقبلا أمير قطر أمس (الأناضول)

إسطنبول ـ **عدنان عبد الرزاق**

توّجت الاتفاقات التي وقعتها تركيا وقطر في أنقرة، أمس الخميس، عقب الاجتماع السادس للجنة الاستراتيجية العليا التركية القطرية، تطور العلاقات المتنامية منذ توقيع البلدين اتفاقية اللجنة الاستراتيجية العليا عام 2014. وتوّجت أمس، بلقاء هو الـ28 بين الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، وأمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني.

ووُقّعت اتفاقات حول نقل الأسهم وشراء إدارة ميناء «الشرق الأوسط» في أنطاليا جنوبي تركيا، ونقل أسهم مول «استينيا بارك» التجاري في إسطنبول، ومذكرة تفاهم حول الاستثمار المشترك في مشروع القرن الذهبي في خليج إسطنبول، ومذكرة تفاهم حول شراء أسهم من بورصة إسطنبول، ومذكرة تفاهم حول الفعاليات المشتركة في مجال المناطق الحرة بين إدارة المناطق الحرة في البلدين. كما شملت الإعلان المشترك حول إنشاء اللجنة الاقتصادية والتجارية المشتركة بين البلدين، ومذكرة تفاهم حول التعاون في مجال إدارة المياه بين البلدين، ومذكرة تفاهم حول التعاون المطوّر في المجال الاقتصادي والمالي، إضافة إلى مذكرة تفاهم حول شؤون الأسرة والمرأة والخدمات الاجتماعية، وبيان نوايا حول تبادل دبلوماسيين بين الأكاديمية الدبلوماسية التابعة للخارجية التركية وبين المعهد الدبلوماسي التابع للخارجية القطرية. وأُضيفت الاتفاقيات إلى 52 اتفاقية ومذكرة تفاهم موقّعة، آخرها العام الماضي، خلال الاجتماع الخامس للجنة بالدوحة، حول «الاقتصاد، التمدن، التجارة، الصناعة، التكنولوجيا وقطاعات الصحة، فضلاً عن التخطيط الاستراتيجي والتعاون العلمي والملكية الفكرية».

وأفاد المحلل الاقتصادي سمير سعيفان، أنه «إضافة للعلاقات السياسية بين الدولتين التي توطدت بقوة خلال الفترة الماضية، وإضافة إلى نمو العلاقات التجارية بينهما، تحديداً بعد بدء حصار قطر (يونيو/حزيران 2017)، فإن العلاقات الاقتصادية بين البلدين تتطور إلى آفاق أكثر نظراً لحالة التكامل فيما بينهما». وأضاف في حديث لـ«العربي الجديد»: «أعتقد أن الجانب الأهم هو الاستثمار، فقطر بلد مصدر للاستثمارات، بينما تركيا بلد مستقبل للاستثمارات بقدرة استيعابية كبيرة. فتركيا بلد كبير بأكثر من 80 مليون نسمة وتحتل المركز الـ17 صناعياً بالعالم، وتمتلك قدرة علمية وتكنولوجية متقدمة نسبياً وقابلة للتطوير. كما تملك قطاعاً سياحياً هاماً. وهنا يمكن توسيع الاستثمارات القطرية في تركيا في الصناعة والسياحة والعقارات والخدمات. وهذا التدفق للاستثمارات يعزز سعر صرف الليرة التركية، التي باتت تواجه ضغوطاً في الفترة الأخيرة».

من جهته، رأى المحلل التركي سمير صالحة، أن العلاقات الاقتصادية بين البلدين، يمكن أن تقدم نفسها نموذجاً إقليمياً مهماً في إطار رفع مستوى التعاون والتنسيق الاقتصادي وغيره. وذكر في حديث لـ«العربي الجديد»، أن الانتقال بحجم التبادل من نحو 300 مليون دولار عام 2011 وصولاً إلى أكثر من 2,2 مليار حالياً، مع توقعات بوصولها إلى 5 مليارات دولار، هو مؤشر انتقال العلاقات من مستوى القادة والتنسيق السياسي والعسكري والأمني، إلى ما فيه مصالح الشعبين والمستثمرين.

شرق غرب

لافروف يحذر من التدخل الغربي في بيلاروسيا

ندد وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف (الصورة)، أمس الخميس، من العاصمة البيلاروسية مينسك، بـ«التدخل الغربي» في بيلاروسيا، بعد لقائه الرئيس الكسندر لوكاشينكو. وأعلن لافروف خلال مؤتمر صحافي أعقب لقاءه نظيره البيلاروسي فلاديمير ماكي: «رأينا أفعال تدخل مشين من جانب الولايات المتحدة، وبعض العواصم الأوروبية في الشؤون الداخلية» لبيلاروسيا. وأضاف «إن الشعب البيلاروسي الحكيم قادر على أن يفهم بنفسه ما يجدر فعله من دون تعليمات من الخارج».

(فرانس برس)

أذربيجان تدعو لطرد فرنسا من «مجموعة مينسك»

دعا البرلمان الأذري، أمس الخميس، إلى إقصاء فرنسا من «مجموعة مينسك» المكلفة القيام بوساطة بشأن النزاع في ناغورنو كاراباخ، بعد تصويت مجلس الشيوخ الفرنسي على نص يطالب بـ«الاعتراف» بالإقليم الانفصالي. وأوصى نواب أذربيجان في قرارهم الحكومة بـ«مطالبة منظمة الأمن والتعاون في أوروبا بطرد فرنسا من الرئاسة المشتركة لمجموعة مينسك». كما حضوا الحكومة على «مراجعة العلاقات السياسية والاقتصادية» بين باكو وباريس.

(فرانس برس)

مباحثات بين سيول وبكين

تعهد وزيرا خارجية كوريا الجنوبية كانغ كيونغ- وا والصين وانغ يي، أمس الخميس، بـ«العمل معا لتعزيز العلاقات الثنائية ومعالجة القضايا الإقليمية والعالمية»، بما في ذلك المحادثات النووية الخاصة بكوريا الشمالية وفيروس كورونا. ووصل وانغ إلى سيول في وقت متأخر من مساء أول من أمس الأربعاء، بعد أن أمضى يومين في طوكيو، وسط حديث عن زيارة للرئيس الصيني شي جين بينغ إلى كوريا الجنوبية.

(رويترز)

النمسا تشدّد الأمن حول الكنائس

أعلن وزير الداخلية النمساوي، كارل نيهامر (الصورة)، أمس الخميس، أن بلاده قررت تشديد إجراءات الأمن حول الكنائس، تحسباً لتكرار هجمات مماثلة، للتي حصلت في 2 نوفمبر/ تشرين الثاني الحالي في فيينا. وأضاف أن «نتائج التحقيق حتى الآن تظهر أنه لا يمكن استبعاد أن الجاني أراد أيضاً أن يستهدف عدداً ضحايا في كنائس».

(رويترز)

استراليا تُنهي خدمة جنود بسبب جرائم حرب

بدأت قوات الدفاع الأسترالية، أمس الخميس، في إنهاء خدمة أفراد القوات الخاصة المتورطين في ارتكاب «جرائم حرب» في أفغانستان. وذكرت شبكة «إي بي سي نيوز»، أن أفراد القوات الخاصة المتورطين في مقتل 39 مدنياً أفغانياً قد تلقوا إخطارات بإنهاء خدمتهم من وزارة الدفاع «بما يتفق مع التشريعات وسياسات الوزارة». والأسبوع الماضي، قدم قائد قوات الدفاع الأسترالية، أنغوس كامبل، اعتذاراً صريحاً لشعبي أفغانستان وأستراليا، على خلفية صدور تقرير «مفجع» حول جرائم الحرب في أفغانستان.

(الأناضول)

لم يحد زعيم حزب الأمة القومي السوداني الراحل الصادق المهدي عن مواقفه الداعمة للديمقراطية والرافضة للتطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، والذي وصفه بأنه «اسم دلع للاستسلام ولا صلة له بالسلام». وهو كان قد اعتقل مرات عديدة بسبب رفضه للانقلابات في البلاد، والتي أدت إلى الإطاحة به مرتين من الحكم

دعم الديمقراطية ورفض التطبيع مع الاحتلال

الصادق المهدي... رجل الثوابت

الخرطوم ـ **عبد الحميد عوض**

الأخب المهدي إماما لطائفة الأنصار في 2003 (إبراهيم حميد/فرانس برس)

تمسك زعيم حزب الأمة القومي في السودان الصادق المهدي، الذي توفي في الإمارات أمس الخميس بسبب مضاعفات إصابته بفيروس كورونا، حتى اللحظة الأخيرة من عمره برفض التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، كما أنه لم يحد عن المسار الديمقراطي، الذي أدى إلى صراع مع السلطة، ودخوله إلى المعتقل لسنوات، بالإضافة إلى مغادرة البلاد، حيث كان يقود المعارضة. ولم يتم الإعلان عن اسم الشخصية التي ستتولى زعامة «الأمة القومي» خلفاً للمهدي، لكن ابنته مريم، التي كانت نائبته بزعامة الحزب، كانت القيادية الأبرز بالحزب في المفاوضات السياسية وخلال التعامل مع وسائل الإعلام في السنوات الأخيرة.

وأعلن مجلس السيادة ومجلس الوزراء في السودان، أمس الخميس، الحداد العام لمدة 3 أيام. وذكر حزب الأمة القومي، في بيان، أن جثمان الصادق المهدي سيصل اليوم إلى السودان، من الإمارات، موضحاً أنه سيوارى الثرى بقبة الإمام المهدي في أم درمان. وكتب رئيس مجلس السيادة عبد الفتاح البرهان، في تغريدة، أنه «برحيل الإمام الحبيب الصادق المهدي، فقدت بلادنا رمزاً وطنياً وقائداً سياسياً ساهم في صنع وتشكيل الحياة السياسية في السودان»، مؤكداً أن «المهدي ظل وفياً طوال عمره لوطنه وشعبه». ووصفت الحكومة، في بيان، المهدي بأنه «أحد أهم رجالات الفكر والسياسة والأدب والحكمة في البلاد، ونموذجاً للقيادة الراشدة».

وعرف الصادق المهدي بمواقفه المناهضة للتطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي. وكان قد قال، في ندوة في الخرطوم في سبتمبر/أيلول الماضي، إن التطبيع مع إسرائيل «اسم دلع للاستسلام ولا صلة له بالسلام، فالآن لا تواجه أي دولة عربية إسرائيل مواجهة حربية، والمواجهة الموجودة هي مع قوى شعبية غير حكومية». وأضاف «هذه القوى، كما قال الأستاذان ستيفن والت وجون ميرشايمر في كتابهما عن تأثير اللوبي الإسرائيلي على السياسة الأميركية، يمنح المتطرفين أداة تجنيد قوية، ويوسع حوض الإرهابيين المحتملين والمتعاطفين معهم، ويساهم في الراديكالية الإسلامية. وهذا ما يحدث فعلاً». وأوضح أن «مشروع التطبيع الحالي لا دخل له بالسلام، بل يمهد لحرب قادمة مع إيران». وأكد أن «إسرائيل لأسباب محددة ليست دولة طبيعية بل دولة شاذة». كما انسحب من المشاركة في مؤتمر لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف في الخرطوم، الشهر الماضي، احتجاجاً على خطوات التطبيع مع إسرائيل.

وبعد بدء الحراك الثوري ضد نظام عمر البشير في 2018، بدا المهدي للكثيرين متردداً للمشاركة فيه، قبل أن يعود وينضم إلى الثورة حتى مرحلة سقوط النظام. لكنه احتفظ بمواقف خاصة بشأن كيفية إدارة المرحلة الانتقالية، ودخل في خلافات كبيرة مع تحالف «قوى الحرية والتغيير» الحاكم، وصلت إلى مرحلة تجميد حزب الأمة القومي لنشاطه داخل التحالف. كما وقف ضد توجهات فصل الدين عن الدولة التي تبناها عدد من الأحزاب والتيارات.

وعرف المهدي طوال مسيرته السياسية بالحكمة وسعة الصدر، وتقبل الرأي الآخر، وتمسكه بالخيار الديمقراطي، ورفضه المشاركة في أي منصب سياسي من دون انتخابات.

> اعتبر المهدي أن مشروع التطبيع يمهد لحرب مع إيران

المهدي (85 سنة)، المولود في ديسمبر/كانون الأول 1935 بمدينة أم درمان، يتحدر من أسرة الإمام محمد أحمد المهدي، محرر السودان من قبضة الاستعمار بين 1821 و1885. انخرط سريعاً في غمار السياسة، وذلك بعد تخرجه من جامعة أكسفورد قسم الاقتصاد الزراعي. وبعد وفاة والده، اختير في 1964 رئيساً لحزب الأمة القومي، ثم انتخب كأصغر شخصية تتولى رئاسة الحكومة في 1966. لكن بقاءه في هذا المنصب لم يدم طويلاً، نتيجة للصراعات الداخلية في «الأمة» نفسه، حيث تم تغييره بمحمد أحمد المحجوب. وأطاح انقلاب عسكري، في مايو/ أيار 1969، قاده ضباط في الجيش بقيادة الرئيس الأسبق جعفر محمد نميري، بالنظام الديمقراطي في السودان. ووجد المهدي نفسه بعد الانقلاب في صف قيادة معارضة النظام العسكري الجديد، الذي اعتقله أكثر من مرة، وأصدر بحقه حكماً بالإعدام، قبل أن يغادر البلاد إلى ليبيا لقيادة معارضة عسكرية، تحت مسمى الجبهة الوطنية المتحدة، والتي نفذت في 1976 ضربة عسكرية ضد نظام النميري داخل الخرطوم، لكنها فشلت بالإطاحة بالنظام.

وفي العام 1977، دخل المهدي وحزبه في مصالحة تاريخية مع نميري. لكنها لم تستمر طويلاً، حيث عاد «الأمة» إلى مقاعد المعارضة الداخلية ضد نظام نميري، حتى سقوطه في 1985 على وقع ثورة شعبية أنتجت من جديد نظاماً ديمقراطياً في البلاد. وحقق حزب الأمة القومي، في الانتخابات في 1986، الأغلبية، ليتم انتخاب الصادق المهدي من جديد رئيساً للوزراء، حتى أطاح به انقلاب عسكري، في 1989، أوصل عمر البشير إلى السلطة، وذلك بدعم من حزب الجبهة الإسلامية، الذي كان يقوده صهره الراحل حسن الترابي. وبعد سلسلة ملاحقات، خرج المهدي في 1996 إلى العاصمة الإريترية أسمرا، منضماً للتجمع الوطني الديمقراطي، وهو تحالف قاد العمل السياسي والعسكري ضد نظام البشير. لكن سرعان ما تقارب المهدي والبشير، حيث عقد اجتماع بينهما في جيبوتي في 1999، أدى لعودة المهدي إلى البلاد في العام ذاته. كما قام المهدي بتفكيك قواته التي كانت تقاتل ضمن صفوف المعارضة، غير أنه رفض في الوقت نفسه المشاركة في النظام، واختار ما سماه «الجهاد المدني» داخل السودان.

وفي 2003، وحسماً للنزاع داخل طائفة الأنصار الدينية، تم، للمرة الأولى، انتخاب المهدي إماماً للطائفة، إذ كان يتم سابقاً تعيين الإمام عبر البيعة المباشرة. كما تمت إعادة انتخابه رئيساً لحزب الأمة القومي. وفي 2010، وبعد توقيع نظام البشير لاتفاق سلام مع جنوب السودان، ترشح المهدي لرئاسة الجمهورية في انتخابات عامة جرت في ذلك العام، لكنه انسحب في اللحظات الأخيرة.

وفي 2014، قامت السلطة باعتقال الصادق المهدي بعدما هاجم، في إحدى خطبه، قوات الدعم السريع واتهمها بارتكاب جرائم فظيعة ضد المدنيين في دارفور. وتم إيداع المهدي في سجن كوبر لأكثر من شهر. كما تم استجوابه أمام نيابة أمن الدولة، وكاد أن يقدم إلى المحاكمة بتهمة تصل عقوبتها إلى الإعدام، إلى أن تمت تسوية القضية بين نظام البشير وهيئة الدفاع الخاصة به. ولم تشغل دهاليز السياسة وصراعاتها الصادق المهدي عن الإنتاج الفكري، فألف عدداً من الكتب. كما شارك في المئات من المؤتمرات الفكرية. ولدى الصادق المهدي اهتمامات كبيرة بالرياضة التي لم ينقطع عن ممارستها وهو في العقد الثامن من عمره، خصوصاً كرة المضرب وركوب الخيل. كما كانت له اهتمامات كبيرة بالفنون والأدب، خصوصاً الأدب الشعبي والتراث، الذي ظل يستخدم كل حكمه وأمثاله في خطبه السياسية.

ونعى الاتحاد الأوروبي والسفارة الأميركية لدى السودان المهدي. وذكرت السفارة الأميركية، في بيان، أنها «تقف إلى جانب الشعب السوداني خلال فترة الحداد. كما نحزن على خسارته إلى جانب عائلته وأصدقائه وشعب السودان». وكتب رئيس بعثة الاتحاد الأوروبي في السودان روبرت فان دن دوول، في تغريدة: «تعرب بعثة الاتحاد الأوروبي، وسفارات الدول الأعضاء بالاتحاد الأوروبي، عن خالص تعازيها لشعب وحكومة السودان، ولأعضاء وأنصار حزب الأمة القومي، في وفاة الإمام الصادق المهدي، رئيس وزراء السودان الأسبق». وأضاف «كان المهدي رجل دولة، وشخصية دينية، ومفكراً، وداعماً للمدنية، وحقوق الإنسان، والحوار بين الأديان، والديمقراطية في السودان. كان صديقاً لأوروبا والسلام والعالم في كل ظروف السراء والضراء».

تحديات بوجه حزب الأمة القومي

سيواجه حزب الأمة القومي السوداني، مع وفاة رئيسه الصادق المهدي، عدداً من التحديات، أبرزها من سيخلف الراحل، وإن كانت التوقعات الا تخرج زعامة الحزب عن عائلته

سيجد حزب الأمة القومي في السودان نفسه خلال الأيام المقبلة في اختبار حقيقي وكبير بعد وفاة رئيسه الصادق المهدي، أمس الخميس. ولم يعرف الحزب، الذي تأسس في منتصف أربعينيات القرن الماضي في سنوات الاستعمار البريطاني، رئيساً منذ العام 1964 سوى الصادق المهدي، الذي خلف والده الصديق المهدي في المنصب. وبقي الصادق المهدي ممسكاً بالقيادة لنحو 56 عاماً.

وتأخذ رئاسة الحزب طابعاً وراثياً، إذ كان والد المهدي، السيد الصديق أول رئيس له. وبعد وفاته مباشرة خلفه الصادق المهدي، الذي حاول في العقود الأخيرة إبعاد عامل الوراثة كوسيلة نحو الترقي في عتبات الحزب. وليس من المتوقع، رغم كل شيء، أن تخرج رئاسة حزب الأمة القومي عن أسرة الصادق المهدي. ويرشح لها الآن 3 من أبنائه، أولهم ابنه الأكبر عبد الرحمن الذي تتضاءل فرصه، نتيجة مشاركته نظام الرئيس المعزول عمر البشير في السلطة مخالفاً توجهات الحزب، وذلك حين خدم منذ 2012 في منصب مساعد رئيس الجمهورية، واستمر في ذلك الحال حتى سقوط النظام في إبريل/نيسان 2019. ويعد الابن الثاني، الصديق الصادق الأقرب حتى الآن لتقلد المنصب، رغم ابتعاده عن المواقع الحزبية في الفترات السابقة، وانشغاله باستثمارات «الأمة»، التي يعتمد عليها في تصريف نشاطاته.

حظوظ مريم المهدي بترؤس الحزب ضعيفة (أشرف الشاذلي/فرانس برس)

المرشح الثالث للمنصب هو مريم، التي تشغل حالياً منصب نائب رئيس الحزب. لكن حظوظها تقل بسبب تركيبة الحزب التقليدية والدينية. كما سيواجه الحزب اختبارات أخرى على مستوى البرنامج والمواقف السياسية.

ومن المعلوم أن «الأمة القومي» جمد منذ وقت مبكر نشاطه السياسي داخل «تحالف الحرية والتغيير» نتيجة لاتهامه لأحزاب داخل التحالف باختطاف القرار.

ورأى المحلل السياسي المهتم بشؤون حزب الأمة القومي الجميل الفاضل، في حديث مع «العربي الجديد»، أن غياب الصادق المهدي يمثل في حد ذاته أكبر تحد للحزب، ذلك لأنه توافرت للمهدي صفات من الصعب أن تتكرر في قيادي آخر داخل الحزب. كما توافرت له خبرة سياسية لأكثر من 60 عاماً، هذا غير كسبه الفكري وعلاقاته السياسية الداخلية والخارجية، وكلها كانت تشكل إضافة حقيقية لـ«الأمة»، منوهاً إلى أن الحزب بحاجة ملحة لسد تلك الفجوة. من جانبه، رجح رئيس تحرير صحيفة «الجريدة» أشرف عبد العزيز، في حديث مع «العربي الجديد»، عدم حدوث أي تغيير من حيث المواقف السياسية والسياسات العامة والبرامج للحزب. ونوه إلى أنه سيبقى متمسكاً بالأطروحات ذات الطابع الديني في عمله السياسي، وموقفه من رفض التطبيع مع إسرائيل الذي تسير نحوه الحكومة الانتقالية، مع الإبقاء على دعمه للقضية الفلسطينية.

عبد الحميد...

قفزة في واردات ليبيا

طرابلس ـ **أحمد الخميسي**

كشف مدير مكتب الإعلام بالشركة الليبية للموانئ (حكومية)، محمد القويري، أن هناك ارتفاعاً في واردات ليبيا السلعية خلال الفترة من يناير/ كانون الثاني إلى أكتوبر/ تشرين الأول من العام الحالي بـ35% للبضائع العامة «المفرغة والمشحونة» بالمقارنة بنفس الفترة خلال العام الماضي. وحسب بيانات رسمية، تستورد ليبيا 85% من احتياجاتها من الخارج.

القويري أوضح في تصريحات لـ«العربي الجديد» أن الزيادة هي بمقدار 313,6 طناً لمختلف السلع وأن الحركة التجارية تسير بشكلها الطبيعي، مضيفاً أن الزيادة في الواردات السلعية شملت السلع الغذائية والأدوية. وأكد أن هناك انخفاضاً كبيراً في ما يتعلق بالتصدير إلى الخارج خلال نفس الفترة بالمقارنة بالعام الماضي وذلك بسبب جائحة كورونا.

وأشار إلى أن عدد السفن المترددة بلغ 578 سفينة ودخلت 55,7 ألف حاوية، خلال الشهور العشرة الأولى من العام الجاري، موضحاً أن الشركة الليبية للموانئ بالشحن والتفريغ والخدمات البحرية، وهي إحدى الشركات التابعة لوزارة المواصلات. وتعمل في ليبيا حالياً 8 موانئ، ومنها طبرق في شرق البلاد والبريقة وراس لانوف في الوسط والخمس وطرابلس وزوارة غرباً. لكن الموانئ التي يُعول عليها بشكل رئيسي نظراً لسعتها التخزينية العالية هي طرابلس والخمس، بالإضافة إلى ميناء مصراته التابع للمنطقة الحرة. وأمهلت مصلحة الجمارك رجال الأعمال والتجار حتى نهاية العام بشأن عدم توريد السلع من الخارج دون اعتماد مستندي لجميع الموانئ والمعابر البرية، مؤكدة أن الإجراء يأتي تنفيذاً لقرار المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق الوطني والذي سمح للتجار بالاستيراد دون اعتماد مستندي يثبت حصولهم على العملة الأجنبية من المصرف المركزي بطرابلس، لتسهيل دخول السلع الضرورية وتغطية احتياجات الأسواق. وأظهرت بيانات مصرف ليبيا المركزي أن إجمالي المدفوعات من النقد الأجنبي بلغ 11,1 مليار دولار خلال 10 أشهر، وبعجز يناهز 7,3 مليارات دولار تمت تغطيته من احتياطيات النقد الأجنبي. وبلغ إنتاج ليبيا من النفط 1,250 مليون برميل يومياً، وهو المصدر الرئيسي للعملة الصعبة بالبلاد، وذلك بعد توقف النفط إنتاجاً وتصديراً خلال الأشهر الستة الماضية بسبب حصار من قبل موالين للجنرال المتقاعد خليفة حفتر، وخسائر ناهزت 10 مليارات دولار. وتأثر الاقتصاد الكلي في ليبيا سلباً مع استمرار الحرب والانقسام السياسي، نتيجة توقف تصدير النفط. وانحسرت إيراداته مع زيادة حجم الخسائر وتفاقم العجزين (عجز الميزانية العامة وعجز ميزان المدفوعات) مع عودة شبح التضخم. وتوقع البنك الدولي انكماش الاقتصاد الليبي، مشيراً إلى أن نمو إجمالي الناتج المحلي سيكون سلبياً في 2020 (-0,6%) وسيستقر عند نحو 2% في 2021-2022. ويقدر إجمالي العجز في الميزانية لهذا العام بـ26,7 مليار دينار (الدولار = 1,4 دينار).

وتعاني العاصمة الليبية من انقطاع مستمر للتيار الكهربائي، وأنهكت أزمة السيولة المستمرة المواطن الليبي الذي ينتظر على عتبات المصارف منذ أكثر من شهرين مع تردي الأوضاع المعيشية وهبوط القدرة الشرائية ونقص الخدمات وارتفاع الأسعار، بموازاة انتشار فيروس كورونا.

تدريب الشركات على النزاهة

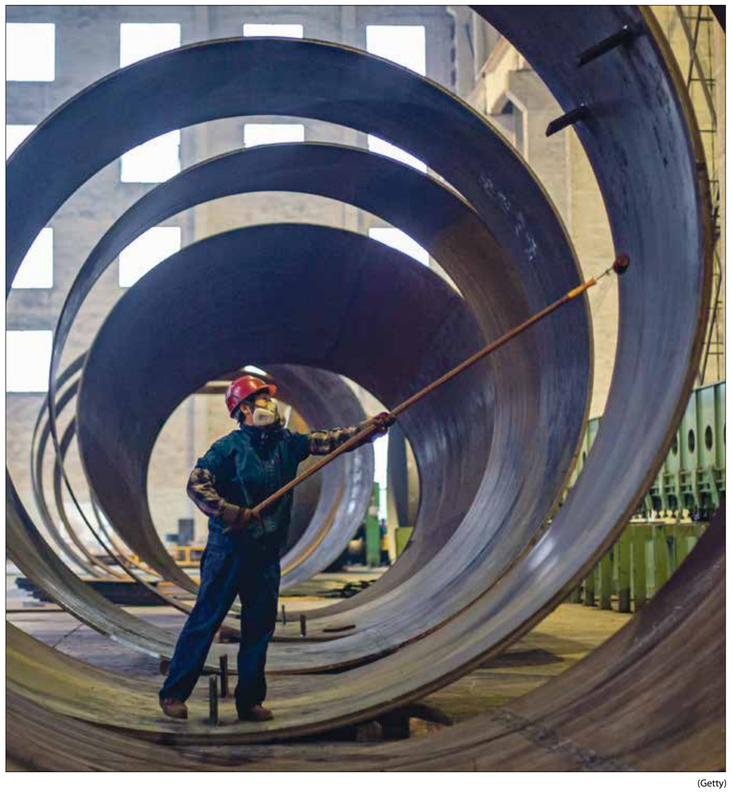

(Getty)

استضافت العاصمة الصينية بكين، ندوة لتوفير التدريب حول النزاهة والامتثال التجاري للشركات الصينية المشاركة في مبادرة «الحزام والطريق». وبحث المشاركون وناقشوا موضوعات مثل أحدث الممارسات والمتطلبات للنزاهة والامتثال التجاري، وإدارة المخاطر، والخبرات المحلية والأجنبية، وغيرها من المواضيع. ويعتبر هذا الحدث الذي عقد في جامعة تسينغهوا، الثالث من نوعه، ونظمته لجنة الرقابة الوطنية الصينية، ومكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، والأكاديمية الدولية لمكافحة الفساد، وبنك الاستثمار الآسيوي للبنية التحتية. وأطلقت أكثر من 60 شركة مملوكة للدولة تُدار مركزياً، وشركات محلية مملوكة للدولة ومؤسسات خاصة، خلال الحدث مبادرة «الحزام والطريق» للنزاهة والامتثال التجاري.

احذروا «بتكوين» وأخواتها

مصطفى عبد السلام

عاد التدافع مرة أخرى نحو شراء العملات الرقمية، خاصة بيتكوين، العملة الأشهر، التي قفزت قيمتها آلاف الدولارات خلال فترة وجيزة، ثم شهد سعرها أمس ما يشبه الانهيار حيث خسرت نحو 3 آلاف دولار في يوم واحد بسبب هروب المستثمرين منها نحو البورصات التي ارتفعت عقب الإعلان عن قرب لقاحات فيروس كورونا وبدء عملية انتقال السلطة في الولايات المتحدة. لم تقتصر عملية شراء العملات الرقمية في الفترة الأخيرة على المضاربين في العملات وكبار المستثمرين وأصحاب الأموال الضخمة وغاسلي الأموال القذرة وتجار السلاح، بل امتدت إلى الأسرة العربية وربات البيوت اللواتي رحن يبعن الذهب ويخرجن ما تحت البلاطة من مدخرات لشراء عملات لا يعرفن عنها شيئاً، ولا يفهمن آلية تداولها، ودرجة مخاطرها العالية، خاصة مع خضوعها لرقابة الحكومات كالعملات التقليدية، بل إن معظم البنوك المركزية في العالم لا تعترف بتلك العملات وتحذر دوماً من الاستثمار بها خاصة وأنها لا تزال عملة غير محسوسة يتم التعامل بها فقط عبر شبكة الإنترنت وبالشفرات.

كل ما يعرفه المتدافعون الجدد نحو العملات الرقمية هو أن أسعارها شهدت قفزات عنيفة تجاوزت آلاف الدولارات خلال أيام، وأن شائعات قوية تؤكد أن بيتكوين مرشحة للصعود القياسي خاصة مع زيادة مخاطر الاقتصاد العالمي بسبب الموجة الثانية لوباء كورونا ودخول الاقتصاديات الكبرى مرحلة الإغلاق الكلي أو الجزئي.

بالطبع، هناك عدة عوامل وراء الاهتمام المفاجئ من قبل الأسرة العربية بالعملات الرقمية، منها البحث عن عائد سريع على مدخراتها، خاصة وأن سعر الفائدة تراجع بشدة سواء على العملات المحلية أو العملات الأجنبية الأخرى، كما أن الاستثمار في العملة الأميركية بات غير مجدٍ في ظل ضعف العائد الذي يقل عن 1% في بعض البنوك، كما أن الدولار عالمياً مرشح للتراجع وبنسب تصل إلى 20% حسب توقعات «سيتي بنك» مع تفاقم أزمات الاقتصاد الأميركي.

كما أن الاستثمار في الذهب بات غير مجدٍ حالياً، في ظل توقعات بتراجع سعره في حال تراجُع مخاطر الاقتصاد العالمي وحالة الغموض التي تكتنفه، وهناك عامل أهم وراء التراجع المتوقع للمعدن النفيس هو قرب طرح لقاحات كورونا.

العملات الرقمية خطر وهي أقرب لشركات توظيف أموال يمكن أن تمنح المستثمر بها نسباً عالية من الأرباح قد تصل إلى 50% سنوياً، وفي نفس الوقت يمكن أن يفقد المستثمر كل أمواله بين ليلة وضحاها خاصة هؤلاء الذين لا يمتلكون أي خبرة في إدارة الأموال والعملات الرقمية.

لقطات

انخفاض هوامش ربحية بنوك السعودية

توقعت وكالة ستاندرد آند بورز غلوبال للتصنيفات الائتمانية «إس آند بي»، انكماش الاقتصاد السعودي 4,5 بالمئة هذا العام، إلا أنها ترى أن ربحية البنوك في البلاد ستظل قوية، على الرغم من انخفاض الهوامش. وانكمش الاقتصاد السعودي 7 بالمئة في الربع الثاني و4,2 بالمئة في الربع الثالث من 2020 نتيجة تداعيات «كورونا»، وتراجع أسعار النفط مصدر الدخل الرئيس للبلاد. وهبطت أرباح البنوك السعودية المدرجة في البورصة المحلية (11 بنكاً)، خلال النصف الأول من العام الجاري، بنسبة 40,9 بالمئة، إلى 13,15 مليار ريال (3,51 مليارات دولار).

تعاون بين إيران والحوثيين في الكهرباء

أعلن سفير إيران في العاصمة اليمنية صنعاء التي تقع تحت سيطرة الحوثيين، حسن إيرلو، عن استعداد بلاده لوضع تجاربها في مجال توليد الكهرباء تحت تصرف اليمن. والتقى سفير إيران وكيل وزارة الكهرباء والطاقة التابعة للحوثيين، عبدالغني الحداني، وبحث معه سبل نقل تجارب إيران الفنية في مجال انتاج الكهرباء الى الحوثيين. وحسب وكالة الأنباء الإيرانية (إرنا) كتب إيرلو في تغريدة له على موقع «تويتر» إن الجانبين تطرقا خلال اللقاء إلى سبل توثيق التعاون الثنائي، والتوقيع على اتفاقيات حول توليد الكهرباء، ومنها ما يخص تدريب كوادر يمنية.

صدامات بين الشرطة ومزارعين في الهند

استخدمت الشرطة الهندية أمس الخميس، الغاز المسيل للدموع وخراطيم المياه لتفريق آلاف المزارعين الذين كانوا يريدون التظاهر في نيودلهي ضد تعديلات جديدة أدخلتها الحكومة على الأسواق الزراعية. ويشكل وضع الفلاحين في الهند مسألة أساسية، حيث يعيش اثنان من بين كل ثلاثة هنود في مناطق ريفية. وبلغت حالات الانتحار بين المزارعين الآلاف في السنوات الأخيرة، بسبب أزمات المديونية والجفاف. وحاولت الشرطة الخميس منع مزارعين كانوا قادمين من ولاية البنجاب في الشمال، من عبور جسر واصل إلى هاريانا الواقعة على بعد 200 كلم من نيودلهي.

إسرائيل توسّع التطبيع عربياً عبر الإمارات

لندن ـ **العربي الجديد**

يعتزم الاحتلال الإسرائيلي توسيع التطبيع مع الدول العربية عبر بوابة الإمارات. واستقبل رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، أول رحلة لشركة «فلاي دبي» الجوية التي وصلت إلى مطار بن غوريون، أمس الخميس. وقال نتنياهو، إنه يتوقع توسع دائرة التطبيع العربي مع الاحتلال خلال الأشهر المقبلة. وأكد أن «التطبيع لا يمكن إيقافه». وخلال استقباله سياحاً إماراتيين قال رئيس الوزراء الإسرائيلي، «إنها لحظة تاريخية، لأننا نرحب اليوم بأول طائرة تجارية قادمة من الإمارات، وستكون هناك العشرات من الرحلات الجوية التي ستصل من الإمارات والبحرين أسبوعياً».

وحسب رويترز، أكد متحدث باسم مطار دبي الدولي، لوكالة «فرانس برس»، أنّ الطائرة أقلعت صباح الخميس في رحلتها التي تستغرق نحو أربع ساعات. وكانت الإمارات قد وقعت، في سبتمبر/ أيلول، اتفاقاً برعاية الولايات المتحدة لتطبيع العلاقات مع الاحتلال، في أول خطوة من نوعها لدولة خليجية، ثم تلتها البحرين.

والإمارات ثالث دولة عربية توقع اتفاق تطبيع للعلاقات مع الاحتلال، والرابعة هي البحرين، بعد الأردن (1994) ومصر (1979). وكانت شركة «فلاي دبي» قد أعلنت في مطلع الشهر الحالي أنها ستسيّر رحلتين يومياً بين إمارة دبي وتل أبيب.

وقد أعلنت شركة الاتحاد للطيران التي يقع مقرها في أبوظبي عاصمة الإمارات في وقت سابق، أنها ستبدأ رحلاتها إلى تل أبيب، في مارس/ آذار 2021. تتطلع الإمارات والاحتلال إلى جني ثمار الاتفاق سريعاً في قطاعات السياحة والتكنولوجيا والتجارة، خصوصاً أن الجانبين يشهدان مصاعب اقتصادية على خلفية الإغلاقات المرتبطة بفيروس كورونا. وفي نفس السياق التطبيعي، ذكرت وكالة أنباء الإمارات أمس الخميس، أن شركة الظاهرة الزراعية ومقرها أبوظبي وقعت اتفاقية شراكة استراتيجية في مجال الأمن المائي مع شركة ووترجين الإسرائيلية. وذكرت الوكالة أن الجانبين اتفقا على إنشاء مركز دائم في أبوظبي «لتصنيع وتوزيع مكائن إنتاج المياه الصالحة للشرب والري في المنطقة». أضافت الوكالة: «تهدف الاتفاقية إلى بناء شراكة استراتيجية بين الجانبين لتوفير الماء من الهواء، وإضافة مصدر متجدد للماء النقي وصالح للاستهلاك البشري والزراعي».

مال وناس

تونس تواجه حراك الشارع بخزائن فارغة

تواصلت الاحتجاجات المعيشية في العديد من المناطق بتونس، وفي المقابل أعلنت الحكومة عن استعدادها لمحاورة المحتجين والاستماع لمطالبهم

تونس ـ **إيمان الحامدي**

ينتفض آلاف التونسيين يوميا لتحسين وضعهم المعيشي، لاجئين إلى الشوارع ومقرات السلطة في محافظات جمعت بين ثلاثي الفقر والأمية والبطالة، فيما تواجه السلطة مطالب الحراك الاجتماعي بإبدائها الاستعداد للحوار مع المحتجين، ولكن يأتي ذلك في ظل خزائن فارغة وإنتاج مكبّل بتداعيات جائحة كورونا.

وعاد الحراك الاجتماعي إلى شوارع المحافظات التونسية بمطالب قديمة متجددة، أبرزها التشغيل والتنمية وتحسين الظروف المعيشية العامة من تعليم وصحة، في وقت تقترب فيه الثورة التونسية من عيدها العاشر.

وتجددت الاحتجاجات الشعبية في تونس، وتصاعدت وتيرة الغضب الشعبي تجاه الحكومات المتعاقبة منذ سنة 2011، بسبب عجز السلطات عن تحقيق وعود التنمية وتحسين ظروف عيش المواطنين التي أقرها دستور البلاد، في وقت تعيش فيه البلاد أسوأ أزمة منذ 54 عاما.

إضرابات واحتجاجات

ولم تكد حكومة هشام المشيشي توقّع الاتفاق مع محتجي الكامور لإنهاء أزمة الطاقة بعد 4 أشهر من غلق محطة الضخ الرئيسية للنفط، حتى انفجرت الاحتجاجات والاعتصامات في محافظات قفصة والقصرين وقابس والقيروان وباجة، وسط توقعات أن تتوسّع الرقعة الجغرافية لعدوى «الكامور».

ويطالب المحتجون في جلّ المحافظات الغاضبة بتعجيل الحلول التنموية وبعث المشاريع المشغّلة وتحسين الخدمات الصحية بعدما كشفت الجائحة الصحية قصورا غير مسبوق في منظومة الصحة الحكومية بسبب عدم قدرة المستشفيات على تقديم خدمات جيدة.

وأول من أمس، نفّذ المواطنون في محافظة باجة، شمال غرب تونس، أول إضراب عام جهوي في المحافظة منذ استقلال البلاد، كذلك حاول مئات الأهالي من منطقة العيون في محافظة القصرين، وهي منطقة حدودية، إغلاق حقل «الدولاب» النفطي، مطالبين بحقهم في التنمية والتشغيل وتحسين ظروف حياتهم.

وعرفت مدينة أم العرائس بمحافظة قفصة احتجاجات ليلية، حيث عمد عدد من الشبان إلى إشعال العجلات المطاطية وسط المدينة، كما تم خلع مقر القباضة المالية وسرقة محتوياتها، وعمد آخرون إلى خلع أبواب بعض المحلات التجارية الخاصة.

أما في مدينة قفصة، فقد اقتحم عدد من المعطلين عن العمل، صباح الأربعاء، مقر الولاية قبل أن تتدخل وحدات الأمن مستعملة الغاز المسيل للدموع لإخراج المحتجين.

اتساع دائرة الغضب

وقال عضو التنسيقية المدنية التي تؤطر الاحتجاجات في محافظة باجة، زهير بن يوسف، إن الغضب تسرّب إلى أكثر المحافظات هدوءًا في البلاد، ما يؤكد عمق الأزمة الاجتماعية وخطورة الوضع الذي قد ينبئ بالانفجار.

وأكد بن يوسف، في تصريح لـ«العربي الجديد»، أن توسّع الرقعة الجغرافية للاحتجاجات دليل على تعثر في وضع سياسات تنمية تحقق واحدا من أهم بنود دستور 2014 وهو التوازن بين مختلف محافظات البلاد. وأشار بن يوسف إلى أن مئات المشاريع في محافظته معطّلة منذ سنوات بسبب سياسات حكومية غير منصفة للمناطق الداخلية التي تساهم بشكل كبير في الناتج المحلي الإجمالي، فيما تقابلها السلطة بالجحود التام والتهميش، وفق قوله.

> الحكومة مستعدة لمحاورة المحتجين والاستماع لمطالبهم

وإبان كتابة الدستور الجديد عام 2014، منح المشرع التونسي السلطة حق التمييز الإيجابي بين المحافظات لضمان العدالة الاجتماعية بين مختلف المناطق.

وتنص المادة 13 من الدستور على أن «تسعى الدولة إلى تحقيق العدالة الاجتماعية، والتنمية المستدامة، والتوازن بين الجهات، استنادا إلى مؤشرات التنمية واعتمادا على مبدأ التمييز الإيجابي، كما تعمل على الاستغلال الرشيد للثروات الوطنية».

محاورة المحتجين

ورغم تعهّد حكومة المشيشي بمحاورة المحتجين في كل المحافظات والتوزيع العادل لمخصصات التنمية، إلا أن حالة التأزم الشاملة لا تزال تخيّم على تونس.

وقال رئيس ديوان رئيس الحكومة، المعز لدين الله مقدّم، إن تجربة الكامور ستُعمّم على بقية الجهات. وأكد في حوار مع إذاعة محلية، أول من أمس، أنّ مناخ الاستثمار في تونس غير مهيأ بعد، خاصة في الجهات، مشيرا إلى أن المشهد الذي يحدث اليوم يتكرر بتكرر الحكومات، غير أن الدولة في وضعية صعبة أكثر من أي وقت مضى.

ويجزم خبراء الاقتصاد بعدم قدرة الحكومة على الإيفاء بوعودها تجاه المحافظات، متوقعين مزيداً من ترحيل ملف التنمية لسنوات لاحقة بسبب صعوبات المالية العمومية وعجز الحكومة عن تعبئة الموارد لما تبقى من العام الحالي وموازنة العام القادم.

وتحتاج تونس، وفق مشروع قانون المالية التعديلي لسنة 2020، إلى 8 مليارات دينار (2,9 مليار دولار)، من القروض الداخلية، و20 مليار دينار (7,3 مليارات دولار)، لتمويل موازنة 2021.

«المركزي» يموّل العجز

ورغم الحاجة الملحة للتمويلات وتزايد ضغوط الشارع على السلطة، يواصل البنك المركزي التونسي التدخل والتمويل المباشر لعجز الميزانية وذلك بالشراء المباشر لسندات الخزينة من الحكومة، مطالبا بتفويض برلماني لتوفير الموارد المالية التي تطلبها الحكومة. ويقول الخبير الاقتصادي خالد النوري إن الحكومة تعهدت بما لا تملك لشراء السلم الاجتماعي، مؤكدا صعوبة استيعاب الغضب المتزايد في الجهات.

وأكد النوري، في تصريح لـ«العربي الجديد»، أن مخصصات التنمية في موازنة العام القادم لا تتجاوز 6 مليارات دينار (2,1 مليار دولار)، مشيرا إلى أن معدلات تنفيذ مشاريع التنمية المرسمة في موازنة 2020 لم تتجاوز 40 بالمائة.

وأضاف في سياق متصل، أن جل العوامل الميدانية تنذر بتفاقم الأزمة المعيشية في البلاد، التي قد تنتهي إلى انفجار اجتماعي شامل تغذيه الخصومات السياسية المحتدمة في البرلمان.

وأعتبر النوري أن الحكومة أمام مهمة عسيرة بعد أكثر من شهرين في السلطة، وخاصة أن الأزمة الاجتماعية رافقتها أزمة اقتصادية حادة بسبب انتشار وباء كورونا واضطرار السلطات إلى مواصلة فرض الحجر الصحي الجزئي على عدد من القطاعات المشغلة.

ودفعت الطبقات الوسطى والضعيفة ثمنا باهظا للحجر الصحي الشامل والجزئي بسبب فقدان الدخول وزيادة نسب البطالة في غياب آليات اجتماعية لاحتواء الفقر.

وحسب مشروع قانون الموازنة للسنة القادمة، ستكتفي الحكومة بصرف مساعدات اجتماعية لـ285 ألف أسرة فقيرة، مقابل تقديرات بتنامي الفقر ليشمل 3 ملايين أسرة، وهو ما يؤشر لاستمرار ضغوط الشارع لأشهر قادمة.

حلول حكومية

وتنوي الحكومة، بحسب تصريحات متطابقة لمسؤولين في الوزارات الاقتصادية، تفعيل قانون الشراكة بين القطاعين الخاص والعام الذي تم إقراره منذ سنة 2017، من أجل تحفيز المتعاملين الاقتصاديين على التوجه نحو المحافظات الداخلية في إطار شراكات مع الدولة لتنفيذ المشاريع العمومية الكبرى. كذلك أعلن رئيس الوزراء التونسي في تصريحات صحافية، أخيراً، أن حكومته لن تشتري السلم الاجتماعي بمشاريع غير قابلة للتنفيذ على غرار وعود الحكومات السابقة، مشيرا إلى أن الدولة ستنفذ كل الاتفاقات التي ستوقعها مع المحتجين في الجهات وستستجيب إلى طلبات العاطلين من العمل في حدود الإمكانيات المتاحة .

وتعتزم حكومة المشيشي سداد جزء من ديون الشركات التي نفذت مشاريع حكومية قبل نهاية السنة الحالية، بهدف إعادة تشغيل حركة النمو وتشجيع المقاولين على تنفيذ المشاريع الجديدة المرسمة ضمن الاستثمارات العمومية لسنة 2021.

وانعكس تدهور الاقتصاد في تونس بسبب الجائحة الصحية على الأوضاع المعيشية للمواطنين، وأدى إلى زيادة مستويات البطالة والفقر بشكل ملحوظ. وكشفت دراسة مشتركة بين وزارة الاستثمار وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي أن نسبة البطالة في تونس مرجحة للارتفاع إلى حدود 21 في المائة بنهاية العام الحالي، مقابل 15 في المائة في الربع الثاني من عام 2000، بسبب فقدان أكثر من 274 ألف تونسي لوظائفهم بسبب فيروس كورونا. ورجحت الدراسة، التي تم الكشف عن نتائجها في يونيو/ حزيران الماضي، ارتفاع معدل الفقر إلى 19,2 في المائة بنهاية العام الحالي، من 15,3 في المائة.

جانب من الاحتجاجات المعيشية في تونس (Getty)

معاناة سكان باجة

تعاني محافظة باجة، المصنفة بالمرتبة 20 على صعيد الفقر بين المحافظات الـ24 في البلاد، من غياب الاستثمارات وارتفاع معدل البطالة وبنى تحتية «رديئة»، ما دفع سكان المدينة إلى تنظيم احتجاجات معيشية. وتواجه تونس التي فاقمت تداعيات وباء كوفيد-19 وضعها الاقتصادي، تراجعا تاريخيا لإجمالي الناتج الداخلي (بنسبة 7 في المائة) ويتوقع أن تسجل عجزاً قياسياً في الميزانية لعام 2020 في ظل تراجع أداء العديد من القطاعات الاقتصادية.

بروفايل

لم يخذل الرئيس الاميركي المنتخب جو بايدن مؤيديه الذين تمنوا وتوقعوا ان تشهد إدارته تنوعا كبيرا، حيث اختار اول سيدة لمنصب وزير الخزانة، واول وزير للامن الداخلي من اصول لاتينية، وها هو يرشح اول اقتصادي من اصل افريقي لاهم المناصب في الادارة الاميركية

(Getty)

روجر فرغسون

واشنطن ـ **شريف عثمان**

بعدما استأثرت جانيت يالين، مرشحة الرئيس الأميركي الجديد جو بايدن لوزارة الخزانة، بالاهتمام عقب اختيارها للمنصب الرفيع، قفز إلى بؤرة الضوء اسم جديد، هو اسم الاقتصادي روجر فرغسون، الذي تشير التكهنات إلى اختياره رئيساً لمجلس المستشارين الاقتصاديين، وهو المنصب الذي يسمح له بوضع كل ارائه في أذن الرئيس الأميركي مباشرة، لتكون بصمته واضحة على أغلب السياسات الاقتصادية خلال السنوات الأربع القادمة.

وبعدما قلل لاري كادلو، المستشار الاقتصادي الحالي والصديق الوفي للرئيس المغادر للبيت الأبيض دونالد ترامب، كثيراً من أهمية المنصب، حين استسلم لرغباته ورغبات من حوله، فلم يقل إلا ما أحب ترامب سماعه، ولم يكن مستشاراً، وإنما كان أقرب إلى المتحدث الرسمي باسمه في ما يخص القضايا الاقتصادية، يتوقع الكثيرون أن يعيد فرغسون الهيبة لهذا المنصب.

ويشغل فرغسون حالياً منصب الرئيس التنفيذي لاتحاد التأمين والمعاشات التابع لصناديق أسهم التقاعد بالكلية الأميركية، وكان يخطط للتقاعد بحلول شهر مارس/ آذار القادم.

والاتحاد هو أكبر المؤسسات الأميركية المعنية بتقديم الخدمات المالية للأغراض الأكاديمية والبحثية والطبية والثقافية والحكومية، وتقدم خدماتها لأكثر من 5 ملايين عامل ومتقاعد ينتسبون لنحو 15 ألف جامعة ومعهد، وتشمل أصولها، التي تتجاوز 1,2 تريليون دولار، استثمارات في أكثر من 50 دولة حول العالم.

واشتهر فرغسون، الذي سيكون أول أميركي من أصل أفريقي يشغل المنصب، حين اختاره الرئيس الأميركي السابق بيل كلينتون عضواً بمجلس إدارة بنك الاحتياط الفيدرالي عام 1997، ليصبح نائباً لرئيسه، ثم تشاء الظروف أن يكون العضو الوحيد من مجلس إدارة البنك الموجود في واشنطن وقت وقوع هجوم الحادي عشر من سبتمبر/ أيلول الإرهابي عام 2001.

ولما كان آلان غرينسبان، رئيس البنك وقتها، خارج البلاد، فقد فوض كامل الصلاحيات لنائبه، الذي لم يكن وقتها قد بلغ الخمسين من عمره، ليباشر وضع وتنفيذ «خطة الحرب» التي اضطر البنك المركزي الأكبر في العالم إلى اللجوء إليها لتجنب حدوث انهيار تام في أسواق المال والأوراق المالية، في الولايات المتحدة والعالم بأسره.

واستقال فرغسون من عضوية مجلس إدارة البنك الفيدرالي عام 2006، وعمل مستشاراً اقتصادياً للرئيس السابق باراك أوباما خلال حملته الانتخابية لفترته الأولى، مشاركاً في المجلس الاستشاري الاقتصادي خلال الفترة الانتقالية، وكان بايدن وقتها نائباً للرئيس الأميركي. وفي عام 2013، طُرح اسم فرغسون مرشحاً لرئاسة البنك الفيدرالي خلفاً لبن برنانكي، الذي فضل عدم الترشح لفترة إضافية، قبل أن يذهب المنصب إلى جانيت يالين، وهو على ما يبدو نفسه ما حدث في ما يخص منصب وزير الخزانة في إدارة الرئيس المنتخب أخيراً جو بايدن.

وأمضى فرغسون، الحاصل على الدكتوراه في الاقتصاد من جامعة هارفارد العريقة، بالإضافة إلى العديد من الدرجات الفخرية من أكثر من عشر جامعات في الولايات المتحدة، ما يزيد على اثني عشر عاماً في اتحاد التأمين والمعاشات، وقاد سفينته بسلام خلال الأزمة المالية العالمية في 2008، وهو العام نفسه الذي عُين فيه رئيساً للاتحاد في بدايته، قادماً من الشركة السويسرية لإعادة التأمين، ليصل بقيمة الأصول التي يديرها الاتحاد إلى ما يقرب من ثلاثة أضعاف ما كانت عليه وقت توليه المنصب.

وخلال تلك الفترة، ألقى فرغسون بثقله لإجراء تعديلات جوهرية على نظام التأمين والمعاشات الخاص بالعمال الأميركيين، الأمر الذي سهل للملايين منهم الوصول إلى أوعية التقاعد الإدخارية ذات الامتيازات الضريبية بعد إقراره أواخر العام الماضي.

أخبار

ضعف جودة أصول بنوك الإمارات

قالت وكالة ستاندرد آند بورز غلوبال للتصنيفات الائتمانية، الخميس، إن مؤشرات جودة الأصول لدى البنوك الإماراتية ستتأثر بتراجع الظروف الاقتصادية، واستمرار التصحيح في قطاع العقارات والتداعيات السلبية الناجمة عن جائحة كوفيد-19. وذكرت الوكالة في تقرير، أن الإجراءات الاحترازية التنظيمية التي اتخذتها الجهات المعنية، ستؤخر ظهور نتائج هذه التداعيات حتى العام 2021. وتوقعت الوكالة انكماش الاقتصاد في دولة الإمارات بنحو 8,5 بالمئة في 2020، يتبعه تعاف متواضع في 2021. وأضافت الوكالة أن ارتفاع كلفة المخاطر وانخفاض الهوامش، سيؤديان إلى انخفاض الربحية لدى هذه البنوك في الفترة بين 2020-2021، متوقعة أن تبقى معظم البنوك الإماراتية رابحة. وأفاد التقرير بأن الظروف التشغيلية تؤدي إلى ضعف أداء البنوك، وتابع: «سيظل نمو الإقراض ضعيفاً، لأن معظم البنوك ستركز في التعامل مع الآثار الناجمة عن الظروف التشغيلية على جودة الأصول لديها؛ كون الجهات التنظيمية ستوقف تدريجياً الإجراءات الاحترازية التي اتخذتها لمواجهة الجائحة».

16,7 مليار دولار خسائر غزة من الحصار

قدر مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية «أونكتاد»، كلفة الخسائر التي تعرض لها قطاع غزة، نتيجة الحصار الإسرائيلي الممتد منذ 2007، بـ16,7 مليار دولار. وتغطي الفترة التي يشملها تقرير «أونكتاد» المقدم للجمعية العامة للأمم المتحدة، بين 2007 ، 2018، إذ تمثل قيمة الخسائر ستة أضعاف الناتج المحلي الإجمالي لغزة وفق

أرقام 2018، وأكثر بقليل من الناتج المحلي لفلسطين. وفرضت إسرائيل حصاراً محكماً على قطاع غزة منذ 2007، شمل غلق المعابر والحدود ومنع إدخال قائمة طويلة من السلع بذريعة الاستخدام المزدوج، كما شهدت فترة دراسة المنظمة الأممية، ثلاث عمليات عسكرية واسعة النطاق على القطاع. يأتي الحصار الذي بدأ في يونيو/ حزيران 2007، بعد سيطرة حركة حماس على قطاع غزة، تعرض خلاله مليونا فلسطيني لحصار مطول داخل منطقة بمساحة 365 كيلومترا مربعا.

«الفاريز آند مارسال» تنسحب من التدقيق الجنائي بلبنان

أكدت شركة «الفاريز آند مارسال»، المتخصصة في استشارات إعادة الهيكلة، أمس، انسحابها من تدقيق جنائي لمصرف لبنان المركزي، إذ لم تتلق المعلومات اللازمة لإتمام المهمة. يمثل القرار، الذي سبق وأعلنته وزارة المالية في حكومة تصريف الأعمال اللبنانية يوم 20 نوفمبر/ تشرين الثاني، انتكاسة بالنسبة للبنان نظرا لأن التدقيق أحد مطالب المانحين الأجانب الرئيسية لمساعدة البلد في تجاوز الانهيار المالي، وهو أسوأ أزمة يواجهها منذ الحرب الأهلية التي اندلعت بين 1975 و1990. وقالت الشركة «نظرا لعدم توافر ما يكفي من المعلومات، لا تستطيع الفاريز آند مارسال إتمام المراجعة». وجاء القرار بعد وقت قصير من إعلان وزارة المالية، في الخامس من نوفمبر/ تشرين الثاني، تمديدا لمدة ثلاثة أشهر لتوفير البيانات المطلوبة بعدما امتنع البنك المركزي عن تسليم كافة المعلومات بدعوى السرية المصرفية.

أسواق

أزمة أسماك خانقة في اليمن

اتخذت الحكومة اليمنية عدة إجراءات للحد من أزمة نقص وغلاء الأسماك في مختلف الأسواق، منها آلية جديدة لمنع تصدير مجموعة من الأصناف لتوفير الاحتياجات

عدن ـ **محمد راجح**

تشهد عدن العاصمة المؤقتة للحكومة، المعترف بها دولياً، وحضرموت ومناطق أخرى في جنوب اليمن أزمة كبيرة في المعروض من الأسماك بالأسواق واختفاء عديد الأصناف، وبالتالي ارتفاع أسعارها بنسبة كبيرة يجعلها في غير متناول شريحة واسعة من المستهلكين.

وناقش اجتماع حكومي عُقد في عدن بحضور رؤساء جمعيات الأسماك، مؤخراً، إعداد آلية لتوفير الأسماك في الأسواق بأسعار مناسبة سيتم تحديدها وفق آلية سيتم العمل بموجبها، في حين أكد اجتماع مماثل في حضرموت جنوب شرقي اليمن على ضرورة إعطاء السوق المحلي الأهتمام الأكبر لتلبية احتياجاته من الأسماك، ووضع التصورات لتنظيم التسويق الخارجي وحماية الثروة السمكية من العبث الجائر.

تتضمن الآلية الجديدة التي تم إقرارها منع تصدير مجموعة من أصناف الأسماك مثل الجحش والباغة الذي زاد سعره من 1200 ريال للكيلوغرام الواحد إلى 2300 ريال، وإعادة فتح السوق المركزي للأسماك، وحصر مسوقي الأسماك وإلزامهم بعملية البيع في الأسواق المخصصة، مع ضرورة حملهم تراخيص العمل، ودعم الجمعيات السمكية لفتح مراكز لبيع الأسماك. إضافة إلى التنسيق مع خفر السواحل اليمنية وقيادة التحالف «السعودية والإمارات» في عدن للسماح بدخول قوارب الاصطياد، إذ يُتهم التحالف بمنع الصيادين اليمنيين من ممارسة أعمال الاصطياد التقليدي.

في السياق، ينوه عضو الاتحاد التعاوني السمكي في حضرموت، أحمد باغيث، إلى أهمية وضع الآليات الفاعلة للتصدي للمشاكل العديدة التي تجتاح هذا القطاع، خصوصاً في المناطق الشرقية من اليمن، ووضع حد للاختلالات مثل الاصطياد العشوائي الجائر الذي يستنزف المخزون السمكي في هذه المناطق.

ويؤكد باغيث في تصريح لـ«العربي الجديد»، أن مناطق حضرموت والمهرة وسقطرى تتعرض منذ سنوات قليلة لأعاصير وفيضانات تسببت في جرف مناطق اصطياد وتهجير الأسماك، وبالتالي اهتزاز المخزون السمكي وانعكاس ذلك على انخفاض المعروض في الأسواق، لذا وفق حديثه، يجب ضبط بعض الاختلالات كالاصطياد الجائر لمعالجة بقية الأضرار التي خلفتها تبعات وتأثيرات الحرب الدائرة في اليمن أو العوامل الطبيعية مثل الأعاصير التي تجتاح هذه المناطق.

وفي الوقت الذي يشكو فيه مواطنون في عدن ومحافظات أخرى في جنوب اليمن من ارتفاع كبير في أسعار الأسماك لمستويات قياسية، اتهم متعاملون في الأسواق تجار أسماك بتهريبه إلى خارج عدن، وتحديدا باتجاه المحافظات الشمالية مثل تعز وصنعاء وإب والبيضاء، في حين يشكو صيادون في العاصمة المؤقتة للحكومة اليمنية مدينة عدن من مضايقات يتعرضون لها من قبل التحالف، ومنعهم من الوصول إلى عديد من مواقع الاصطياد المعتادة والمحددة لهم منذ ما قبل الحرب.

وينفي التاجر في سوق البليلي الشهير للأسماك وسط العاصمة اليمنية صنعاء، ماجد الفقيه، تداولهم أسماك يتم تهريبها من عدن، مؤكداً في حديثه لـ«العربي الجديد»، أن معظم الأسماك المتداولة في صنعاء منذ نشوب الحرب الدائرة في اليمن قبل أكثر من خمس سنوات يتم جلبها من الحديدة وجزء منها من المخا غربي تعز.

ارتفاع كبير في أسعار الأسماك (فرانس برس)

الكويت

«الجمعة الزرقاء» تكسر ركود الأسواق

الكويت ـ **أحمد الزعبي**

جاءت «الجمعة الزرقاء» على الطريقة الكويتية لتكسر حالة الركود التي ضربت الأسواق التجارية، إذ بلغ إجمالي المبيعات خلال 3 أيام ما يقرب من 500 مليون دولار، حسب بيانات الشبكة المصرفية للخدمات المالية والتي اطلعت عليها «العربي الجديد». وبدأت عروض التخفيضات لـ«الجمعة الزرقاء» يوم الجمعة الماضي وتنتهي في آخر شهر ديسمبر/ كانون الأول المقبل. وأشارت بيانات الشبكة المصرفية للخدمات المالية إلى أن مبيعات الأيام الثلاثة الأولى من التخفيضات منذ الجمعة 20 نوفمبر/ تشرين الأول الجاري، وحتى الأحد الماضي، بلغ 500 مليون دولار، حيث شهد أول أيام «الجمعة الزرقاء»، يوم الجمعة الماضي مبيعات تقدر بـ 235 مليون دولار، فيما شهد يوم السبت مبيعات بـ 190 مليون دولار فيما شهد يوم الأحد مبيعات بنحو 75 مليون دولار. واحتلت الملابس المرتبة الأولى من إجمالي المبيعات بنسبة 55% بـ 275 مليون دولار، ثم الأجهزة الإلكترونية في المرتبة الثانية بنسبة 25 % بـ 125 مليون دولار، وجاءت بعدها الوجبات السريعة والمطاعم، ثم الإكسسوارات. على جانب آخر، قال مصدر مسؤول في وزارة التجارة والصناعة، رفض ذكر اسمه، إن العروض التي تشهدها «الجمعة الزرقاء» حصلت على موافقات الوزارة، مشيرا إلى أن السلطات قدمت تسهيلات كبيرة وغير مسبوقة للمتاجر من أجل تسهيل عمل الأنشطة التجارية في مختلف القطاعات.

وذكر المصدر الذي يعمل في وزارة التجارة أن وزارته اشترطت تطبيق الإجراءات الاحترازية التي أقرتها السلطات الصحية، مشيرا إلى أن التعليمات الصادرة عن مجلس الوزراء أكدت ضرورة العمل على تذليل العقبات لمساعدة الأنشطة التجارية من دون الإخلال بالاشتراطات الصحية بهدف السيطرة على أعداد الإصابات بفيروس كورونا.

وشهدت الأسواق التجارية خصومات متفاوتة، فيما بلغت بعض الخصومات ما يقرب من 75 % على الملابس والمفروشات، وصلت نسبة الخصومات على الأجهزة الإلكترونية والهواتف المحمولة والأجهزة اللوحية إلى 50%، كما قدمت المطاعم خصومات من خلال الشراء عبر تطبيقات الجوال وخدمات الأونلاين. وخلال جولة في الأسواق الكويتية في منطقة السالمية، رصدت «العربي الجديد» إقبالا غير مسبوق على المتاجر والمحال والمجمعات التجارية والمطاعم وخدمات التوصيل، في ظل التخفيضات الكبيرة التي لم تشهدها الكويت منذ عروض الأعياد الوطنية في شهر فبراير/ شباط الماضي. وكانت النسبة الأكبر للإقبال على الشراء من جانب المواطنين، فيما تراجعت أعداد الوافدين المقبلين على الشراء بسبب تردي الأوضاع المعيشية لغالبيتهم بسبب تداعيات فيروس كورونا. من جانبه، قال الخبير الاقتصادي الكويتي، مروان سلامة، لـ«العربي الجديد» إن الإقبال غير المسبوق على عروض «الجمعة الزرقاء» ساهم في انتشال الأسواق التجارية في الكويت من حالة الركود الناجمة عن تداعيات كورونا.

وذكر سلامة أن الأنشطة التجارية بحاجة إلى الدعم الحكومي من أجل الوصول إلى مرحلة التعافي، بعد المعاناة الكبيرة والخسائر الفادحة خلال الأشهر الماضية التي تضمنت إغلاقا لأكثر من 3 أشهر بقرار من السلطات، مشيرا إلى أن هناك المئات من المحلات والمتاجر والمطاعم أغلقت بصورة نهائية بسبب تراجع الإيرادات. وأضاف أن غالبية المتاجر اضطرت إلى تسريح آلاف الموظفين أو تخفيض عدد الموظفين لديها، بسبب الخسائر وضعف الإقبال على الشراء. وخلال الفترة الماضية، دشن نشطاء مواقع التواصل الاجتماعي حملة تحت وسم يحمل اسم «الجمعة الزرقاء» بدلا من مصطلح «الجمعة السوداء» الذي يتم ترويجه عالميا لزيادة المبيعات من خلال تقديم العلامات التجارية الشهيرة تخفيضات كبيرة خلال الفعالية. على جانب آخر، قال أستاذ الاقتصاد في جامعة الكويت، محمد الهاجري، إنه من الضروري تنظيم فعاليات وأحداث عديدة على غرار «الجمعة الزرقاء» من أجل جذب الجماهير، داعيا إلى عدم التقيد بالمناسبات العالمية، حيث إن مواسم التخفيضات تساهم في زيادة نسبة المبيعات وحالة الرواج.

وأوضح الهاجري خلال اتصال هاتفي مع «العربي الجديد» أن نسبة كبيرة من أصحاب الأعمال والمتاجر في الكويت تراكمت عليهم الديون والإيجارات بسبب فترة الإغلاق وفرض الإجراءات الاحترازية خلال الأشهر الماضية.

عملات رقمية

بتكوين تخسر 3 آلاف دولار في يوم واحد

لندن ـ **العربي الجديد**

خسرت بتكوين، الأشهر بين العملات الرقمية، نحو 3 آلاف دولار في يوم واحد بسبب هروب المستثمرين نحو أسواق المال والبورصات التي ارتفعت بمستويات قياسية، وتوجهات المصارف الأميركية نحو الاستثمار في دول جنوب شرقي آسيا، حسب ما ذكرت قناة «سي آن بي سي» أمس الخميس.

وتراجعت العملات الافتراضية الأبرز بقيادة بتكوين، أمس الخميس، وسط موجة خروج المستثمرين نحو أسواق الأسهم والصناديق المقومة بالعملات الرئيسة، بعد ارتفاعات متتالية بدأت الأسبوع الماضي.

وتراجع سعر وحدة بيتكوين بنسبة 11,2 بالمئة إلى 16,9 ألف دولار، مقارنة مع أعلى مستوياتها منذ نهاية 2017، المسجلة يوم الأربعاء البالغة 19,3 ألف دولار.

كما تراجعت عملة إيثيريوم بنسبة 15,1 بالمئة أو 88 دولارًا إلى 507 دولارات، فيما تراجعت لايتكوين بنسبة 15,3 بالمئة إلى 74,5 دولاراً للوحدة الواحدة. ويبلغ عدد الوحدات المتداولة من العملة الافتراضية الأشهر «بتكوين»، في السوق العالمية حتى جلسة أمس الخميس، 18,554 مليون وحدة، من أصل 21 مليوناً، إجمالي عدد الوحدات المتاحة للبيع والتداول.

وبلغت القيمة السوقية للوحدات المتداولة حتى أمس 313,7 مليار دولار، نزولاً من 351 مليار دولار في منتصف جلسة الأربعاء، بحسب شاشة عرض تداول الوحدة على منصات البيع الرقمية.

يذكر أن عملة بتكوين قد ارتفعت خلال العام الجاري بنسبة 15% بسبب دخول مستثمرين من الصناديق والمؤسسات المالية الكبرى في المضاربة عليها، وسط ضيق القنوات الاستثمارية التي تحقق عوائد خلال الفترة السابقة.

ويبدو أن ارتياح المستثمرين لمجرى انتقال السلطة بسلاسة من إدارة دونالد ترامب في العشرين من شهر يناير/ كانون الثاني المقبل إلى إدارة جوزيف بايدن ساهم في انتعاش أسعار الأسهم العالمية. ووفق محللين فإن العملة الافتراضية ستعاود الصعود بسبب زيادة الكتلة النقدية والضغوط التي يواجهها المستثمرون في الصين من السلطات الحكومية، خاصة في قطاع التقنية.

وتشدد السلطات الصينية على التحويلات المالية وتحدها بنحو 50 ألف دولار في العام. كما من المتوقع أن تستفيد بتكوين من صغار المستثمرين في هونغ كونغ الذين يواجهون ضغوطاً من الإجراءات الأمنية الجديدة التي فرضتها سلطات البر الصيني على تحركات أموالهم.

وكانت «بتكوين» قد سجلت أعلى مستوى تاريخي لها بقيمة سوقية 19,7 ألف دولار للوحدة الواحدة بنهاية العام 2017، بدأت بعدها رحلة هبوط حادة ووصلت إلى 3500 دولار مطلع العام الماضي.

ولا تملك العملات الافتراضية رقماً متسلسلاً، كما لا تخضع لسيطرة الحكومات والبنوك المركزية كالعملات التقليدية، بل يتم التعامل بها فقط عبر شبكة الإنترنت، دون وجود محسوس لها.

صغار المستثمرين في هونغ كونغ يستثمرون بكثافة في بتكوين (Getty)

شركات غربية تغادر الصين

بدأت شركات أميركية ويابانية نقل مصانعها من الصين إلى دول آسيوية وسط إغراءات وتعويضات

بكين ـ **العربي الجديد**

بدأت بعض الشركات الأميركية خطوات فعلية في نقل مصانعها من الصين إلى دول آسيوية أخرى، ضمن استراتيجية الحكومة الأميركية الرامية لمعاقبة الحكومة الصينية على التلاعب بحقوق الملكية الفكرية، وإجبارها الشركات الأجنبية التي تعمل في أراضيها على شروط قاسية. وقالت وكالة رويترز أمس الخميس، إن شركة «فوكسكون»، أحد أبرز الشركات المجمعة لمنتجات «آبل»، ستنقل بعض مصانع «أيباد» و«ماك بوك» من الصين إلى فيتنام. ويتزامن هذا الإجراء مع استمرار الخلافات التجارية بين الولايات المتحدة والصين، إذ تواصل إدارة دونالد ترامب فرض عقوبات على شركات تكنولوجية صينية، كما تشجع الشركات الأميركية على نقل الإنتاج خارج الدولة الآسيوية. وشددت المصادر على أن «فوكسكون» تبني خطوط تجميع لمنتجات «أيباد» و«ماك برو» في مقاطعة باك جيانج الفيتنامية، ومن المقرر بدء تشغيلها في النصف الأول من 2021. وأوضحت المصادر أن تلك المصانع ستنقل إليها بعض خطوط الإنتاج القائمة في الصين، مضيفة: «آبل هي من طالبت بتنفيذ تلك الإجراءات، إذ تريد تنويع مواقع الإنتاج في أعقاب الحرب التجارية بين واشنطن وبكين».

وتتهم الحكومة الأميركية بكين بسرقة حقوق الملكية الفكرية لشركاتها التي تصنع في أراضيها، وهو اتهام تشاركها فيه الحكومات الأوروبية واليابان. وقال ترامب في تصريحات سابقة خلال العام الجاري» ستقدم ائتمانات ضريبية للشركات التي توفر وظائف بالانتقال من الصين إلى الولايات المتحدة». وقدمت اليابان مبالغ تفوق مليار دولار كمساعدات لشركاتها التي ترغب في الانتقال من الصين وحوافز أخرى. وفي يوليو / تموز الماضي حصلت 57 شركة يابانية، من بينها شركات خاصة، على مساعدات قيمتها 57,4 مليار ين (536 مليون دولار) من الدعم الحكومي. كما حصلت 30 شركة أخرى على أموال لنقل عمليات التصنيع الخاصة بها إلى فيتنام وميانمار وتايلاند ودول جنوب شرق آسيا الأخرى، وفقاً لبيانات نشرتها وكالة بلومبيرغ. وتقدر إجمالي التعويضات التي حصلت عليها الشركات اليابانية للانتقال من الصين بنحو 70 مليار ين حتى نهاية الصيف الماضي. ومن المتوقع أن تستفيد دول صغيرة مثل الفيليبين وتايلند وفيتنام من خطوة نقل الصناعات الأميركية من الصين خلال الأعوام المقبلة. لكن محللون يرون أن المستفيد الأكبر سيكون الهند التي تتحين الفرصة وتعمل حثيثاً لملء الموقع الذي يأمل الهنود أن تخليه الصين عاجلاً وليس آجلاً. وكان وزير المواصلات الهندي نيتين غادكاري قد ذكر في مقابلة صحافية أن موقف الصين الدولي الضعيف قد يساعد بلده في جذب الاستثمارات الخارجية. وتقوم ولاية أوتار براديش الشمالية - التي يساوي عدد سكانها عدد سكان البرازيل - بالفعل بتشكيل فريق عمل اقتصادي لجذب الشركات الراغبة في التخلي عن الصين.

فوكسكون تبدأ نقل مصانع آيباد وماك بوك إلى فيتنام

كما تعد الهند أراضي تبلغ مساحتها ضعف مساحة لوكسمبورغ (لوكسمبورغ من أصغر الدول الأوروبية، إذ لا تتجاوز مساحتها 2586 كيلومترا مربعا) لعرضها على الشركات الراغبة في نقل نشاطاتها الصناعية إلى خارج الصين، وبدأت بالتواصل مع نحو ألف شركة تقنية من الشركات الأميركية متعددة الجنسيات من أجل إغرائها بالاستثمار في الهند، حسب ما أوردت بلومبيرغ.

طاقة

تواجه مصافي تكرير النفط العالمية أزمة كبرى خلال العقد الجاري ربما تجبر العديد منها على الإغلاق، وربما تكون مصافي النفط الخليجية التي تأخذ أرامكو منها حصة الأسد أكبر الخاسرين من فائض المنتجات المكررة الذي يقدر بنحو 10 ملايين برميل يوميا بحلول العام 2025. ومن المتوقع أن تتواصل أزمة المصافي حتى في حال القضاء على جائحة كورونا

أزمة مصاف وأرامكو أكبر الخاسرين

لندن ـ **العربي الجديد**

تواجه شركات المصافي العالمية أكبر أزمة في تاريخها خلال العقد الجاري، إذ إنها شرعت في توسعات ضخمة خلال الأعوام الأخيرة على أساس أن الطلب على المشتقات النفطية سيتضاعف مع التوقعات المتفائلة للنمو العالمي على الوقود خلال عقد العشرينات.

لكن هذه الشركات فوجئت بضربتين خلال العام الجاري 2020، الأولى بالتفشي الواسع لجائحة كورونا التي أجبرت العديد من الدول الكبرى على إغلاق اقتصادها وحدودها وشددت من إجراءات العزل الاجتماعي والتنقل، كما توقفت الحركة الجوية تقريباً خلال الربع الثاني من العام، ثم تلتها الموجة الثانية من جائحة كورونا التي رفعت الإصابات العالمية إلى نحو 60 مليون إصابة وربما تغلق الاقتصادات العالمية لفترة مماثلة.

أما الضربة الثانية فتمثلت في خسارة الرئيس دونالد ترامب في الانتخابات الأميركية وفوز المرشح الديمقراطي جو بايدن الذي وضع برنامجاً للتحول نحو الطاقة النظيفة في بلاده وأعلن عودته إلى اتفاقية باريس للمناخ التي تحد من الغازات الملوثة للجو، وهو ما يعني أن استخدامات المشتقات النفطية ستتراجع لصالح بدائل الطاقة النظيفة.

وحسب تقرير لنشرة «أويل برايس» الأميركية، فإن صناعة المصافي ستواجه خلال الخمس سنوات المقبلة حتى العام 2025 مجموعة من التحديات قد تجبر عددا منها على الإغلاق أو مواجهة الإفلاس. وتقدر النشرة في تقريرها، أن تبلغ الطاقة الإنتاجية الفائضة للمصافي، مقارنة بتوقعات الطلب العالمي على المشتقات النفطية نحو 13 مليون برميل يومياً بحلول العام 2025.

وهناك العديد من المصافي الجديدة في آسيا التي استثمرت فيها عشرات المليارات ستدخل مرحلة الإنتاج خلال الخمس سنوات المقبلة.

وفي المقابل فإن المصافي التي سيتم إغلاقها خلال هذه الفترة، بين العام الجاري 2020 وحتى العام 2025، تقدر طاقتها بنحو 3 ملايين برميل يومياً، وهو ما يعني أن العالم سيواجه طاقة فائضة من المشتقات تقدر بنحو 10 ملايين برميل في العام 2025.

وبنت نشرة «أويل برايس» توقعاتها للطاقة الفائضة على أساس أن العالم سيتمكن من القضاء على جائحة كورونا وإعادة الطلب العالمي على النفط إلى وضعه الطبيعي.

وفي ذات الصدد ترى نشرة « بتروليوم إيكونومست»، أن الأسواق الاستهلاكية في العالم لن تتمكن من امتصاص الطاقة الفائضة من مشتقات المصافي.

ومن المتوقع أن تكون أرامكو السعودية من بين ضحايا طاقة المشتقات النفطية الفائضة، إذ إنها على وشك افتتاح مصفاة جازان الجديدة التي تقدر طاقتها الإنتاجية بنحو 400 ألف برميل يومياً، كما أنها تخطط لافتتاح مصفاة رأس تنورة المتخصصة في الديزل قليل الكبريت في العام المقبل 2021.

فائض التكرير 10 ملايين برميل... والسعودية تتوسع في إنشاء المصافي

وكانت السعودية استثمرت بكثافة في المصافي النفطية خلال الأعوام الماضية، على أساس أن المنتجات المكررة سترفع من دخلها مقارنة ببيع الخامات غير مصفاة. ومن المتوقع أن ترتفع طاقة مصافي دول الخليج والعراق بنحو 1,8 مليون برميل يومياً بحلول العام 2025 وفقاً لتقديرات نشرة بلاتس العالمية.

ولدى شركة أرامكو السعودية، ثماني مصافي تكرير محلية، حيث تتيح عمليات التكرير لشركة تحويل خاماتها منتجات مكررة ومواد كيميائية لبيعها في السوق المحلية وتصديرها إلى الأسواق العالمية.

وحسب نشرة أرامكو، فإن الشركة كانت تخطط لبيع نحو 25 في المائة من إنتاجها من النفط الخام، أو ما يقدر بنحو 2,6 مليون برميل يومياً إلى مصافيها في المملكة بهدف رفع الطاقة التكريرية إلى أكثر من 5 ملايين برميل يومياً خلال العقد الجاري. كما يخطط العراق كذلك لرفع الطاقة التكريرية إلى 1,14 مليون برميل يومياً خلال العامين المقبلين وفقاً لتصريحات وزارة النفط العراقية في سبتمبر/أيلول الماضي. لكن الفرق بين العراق والسعودية، أن العراق يواجه نقصاً في الطاقة التكريرية ويستورد المشتقات، أما السعودية فإنها تتوسع على أساس التصدير.

وفي مقابل التوسع في الطاقات التكريرية في المنطقة العربية، فإن دولا استهلاكية كبرى في آسيا والولايات المتحدة واليابان تخطط لإغلاق مصاف في الأعوام المقبلة.

تذبذب أسعار النفط

تراجعت أسعار النفط صباح الخميس، مع بقائها قريبة من أعلى مستوياتها في 8 شهور، في وقت عادت فيه المخاوف من تفشي كورونا. ويوم الأربعاء أظهرت بيانات أميركية رسمية ارتفاع عدد الطلبات الجديدة لإعانات البطالة للأسبوع الثاني، إلى 778 ألف طلب وهو الارتفاع الثاني على التوالي. ويؤشر صعود عدد طلبات إعانات البطالة بالولايات المتحدة، لارتفاع الضرر الواقع على المواطنة، بسبب زيادة عدد الإصابات لمستويات غير مسبوقة. والولايات المتحدة، أكبر مستهلك للنفط الخام في العالم بمتوسط يومي 19 مليون برميل في الظروف الطبيعية، وأكبر منتج بمتوسط 13 مليون برميل يوميا.

مصفاة بقيق في السعودية التي تعرضت لهجوم الحوثيين في العام 2019 (Getty)

الاقتصاد الإيراني يترقب فك العزلة الدولية

الرئيس الإيراني حسن روحاني (Getty)

طهران ـ **العربي الجديد**

قال الرئيس الإيراني حسن روحاني، أمس الخميس، وخلال مراسم تدشين 3 مشاريع وطنية لوزارة النفط بما فيها تدشين مجمع لردكان للبتروكيماويات في محافظة جهارمحال وبختياري غرب البلاد، إن مجمع ردكان لإنتاج الأمونيا واليوريا قادر خلال 4 سنوات على تحقيق عوائد تعادل استثماراته البالغة أكثر من 800 مليون دولار في حال تشغيله بكامل طاقاته.

وتوقع روحاني أن يحقق المشروع عوائد قدرها بنحو 240 مليون دولار سنوياً. وأشار إلى أن الكوادر المحلية تشكل 80% من القوى العاملة في مجمع لردكان، معتبراً ذلك إنجازاً كبيراً تم تحقيقه في هذا المشروع.

وتسعى إيران إلى زيادة عائداتها من النفط وسط تشديد الحظر الأميركي على نشاطها الاقتصادي. وفي ذات الصدد، قال معهد التمويل الدولي، أمس الخميس، إن الاقتصاد الإيراني قد يحقق نمواً نسبته 4,4% في العام المقبل، إذا رفع الرئيس الأميركي المنتخب جو بايدن العقوبات المفروضة على البلاد والتي ساهمت في ركود عميق على مدى ثلاثة أعوام، لكن أزمة كوفيد-19 قد تحد من الاستثمارات الأجنبية.

وعزز فوز بايدن في الانتخابات الأميركية فرص عودة بلاده إلى الاتفاق النووي الذي أبرمته إيران مع قوى عالمية في 2015 والذي رُفعت بموجبه العقوبات مقابل كبح برنامج إيران النووي. لكن من غير المرجح حدوث ذلك بين عشية وضحاها، كما تظل الاحتمالات ضبابية نظراً لأن كلا الطرفين قد يطالب بالتزامات إضافية. وتواجه المفاوضات الأميركية المتوقعة مع إيران مجموعة من العراقيل وربما لن تبدأ إلا بعد نهاية العام 2021، بسبب القضايا الداخلية المعقدة التي يواجهها بايدن وعلى رأسها الكساد الاقتصادي وارتفاع البطالة. وفقد الريال الإيراني وارتفع نحو 50% من قيمته مقابل الدولار في 2020، مما يعكس الضرر الاقتصادي الناتج عن العقوبات وجائحة كورونا. لكنه اكتسب بعض القوة في نهاية أكتوبر/ تشرين الأول ترقباً لفوز بايدن.

وقال معهد التمويل الدولي، إنه إذا رفعت الولايات المتحدة معظم العقوبات الاقتصادية المفروضة على إيران بحلول نهاية 2021 فقد ينمو الاقتصاد بنسبة 4,4% في هذا العام بعد انكماش متوقع بنسبة 6,1% في العام الجاري.

وأضاف أنه قد ينمو بعد ذلك بنسبة 6,9% في 2022 و6% في 2023، مشيراً إلى أنه إذا زادت صادرات النفط فقد تشهد إيران زيادة احتياطياتها الأجنبية إلى 109,4 مليارات دولار بحلول نهاية 2023.

وأبدت إيران تفاؤلها بشأن عودة الشركات الأجنبية في ظل حكم الإدارة الأميركية الجديدة، لكن غياب الشفافية المالية في إيران قد يظل عقبة أمام الاستثمار الأجنبي في البلاد.

بيرو نحو الانهيار المالي بسبب الفساد وكورونا

تدخل بيرو النفق المظلم وسط تزايد الديون وهروب المستثمرين من السندات الحكومية، في وقت تشتد فيه ضربات كورونا

لندن ـ **العربي الجديد**

يتحالف الفساد مع جائحة كورونا ليحول حياة المواطنين في بيرو إلى جحيم لا يطاق بسبب تراجع الدخول والاضطرابات السياسية التي جعلت المستثمرين يهربون من أدوات الدين الحكومية، وعدم منح قروض جديدة للشركات والأعمال التجارية. وشهدت بيرو عزل رئيس الدولة واستقالة رئيس آخر في ظرف أسبوع واحد خلال النصف الثاني من الشهر الجاري، ومن غير المعروف عما إذا كان الرئيس الجديد، الأكاديمي فرانسسكو ساغاستي، وهو الرئيس الثالث الذي نصب خلال الأسبوع الماضي سيتمكن من الاستمرار في الحكم. وينتاب المستثمرين القلق والمخاوف من عدم قدرة البلاد على الإيفاء بالتزاماتها تجاه الديون الخارجية المقدرة بنحو 84,914 مليار دولار، في وقت يتراجع فيه النمو الاقتصادي.

وكانت الديون الخارجية للبلاد قبل عقود قليلة تقل عن عشرة مليارات دولار. ويواجه الرئيس المعزول مارتن فيزكارا نحو 80 قضية فساد تتراوح بين الرشى والعمولات وإساءة منصب الرئاسة. وتقول صحيفة «وول ستريت جورنال» في تقرير حول بيرو، إن نصف نواب الكونغرس في البلاد يواجهون تحقيقات بشأن الفساد، كما أن الكونغرس أصبح أداة لتمرير الصفقات الفاسدة والحصول على العمولات. ويرى محللون أن بيرو دخلت فعلياً في نفق الثمانين، وسط تفاقم الاضطرابات ضد الفساد وتدهور مستوى الحياة المعيشية.

الرئيس السابق مارتن فيزكارا يواجه 80 تهمة بالفساد والرشى

ويقول ممثلو الاتهام في بيرو أن أعضاء الكونغرس يستخدمون الجهاز التشريعي في البلاد لتحقيق الثراء عبر تقاسم إيرادات الميزانية بينهم، لتنفيذ مشروعات في ولاياتهم يحصلون من ورائها على عمولات مالية.

كما يستغل النواب عضويتهم في الكونغرس كدروع واقية من المساءلة القانونية، حيث إن عضوية الكونغرس تمنحهم حصانة قانونية ضد التحقيقات خاصة في قضايا المال والفساد. وحسب صحيفة «وول ستريت جورنال» الأميركية، قال خوان كارسكو رئيس وحدة مكافحة الجريمة المنظمة في بيرو إن العديد من الأشخاص الذين يترشحون للكونغرس يفعلون ذلك من أجل هدفين، هما الثراء من عضوية الكونغرس والحصول على الحصانة من المساءلة القانونية. وسط هذا التحالف المقيت، تراجع اقتصاد بيرو بنسبة 17,4% في النصف الأول من العام الجاري، كما تعاني البلاد من ارتفاع معدل البطالة وتراجع دخل الأفراد والعائلات ويتزايد الفقر بمعدلات مطردة، وفقاً لبيانات البنك الدولي. وكانت بيرو من الدول ذات النمو السريع في أميركا الجنوبية، إذ نما اقتصادها بمعدلات كبيرة في العقود الماضية، قبل أن يتناهشه الفساد. ويقدر البنك الدولي حجم اقتصاد بيرو بنحو 226,85 مليار دولار في العام الماضي، بينما يقدر عدد سكانها بنحو 32,97 مليون نسمة.

ويعتمد اقتصاد بيرو الواقعة شرقي أميركا الجنوبية على الزراعة والخدمات والصناعة. وكانت تستفيد من توافد السياح من أميركا الشمالية، ولكن هذه الاضطرابات ربما تدفعها بسرعة نحو الفقر. ويعتمد اقتصاد بيرو الواقعة شرقي أميركا الجنوبية على الزراعة والخدمات والصناعة. وكانت تستفيد من توافد السياح من أميركا الشمالية، ولكن هذه الاضطرابات ربما تدفعها بسرعة نحو الفقر.

مظاهرات ضد الفساد في العاصمة البيروفية ليما (Getty)

مؤشرات الأسواق

السوق السعودي

أنهى مؤشر السوق السعودي جلسة الخميس على ارتفاع طفيف بنسبة 0,1% عند 8693 نقطة (+ 5 نقاط)، بتداولات نحو 13 مليار ريال. وكانت هيئة السوق قد أعلنت أنها تتابع تعاملات السوق المالية، ويجري رصد عدد من اشتباهات التلاعب والتضليل والمخالفة لنظام السوق. وارتفع سهم أرامكو 1% عند 35,90 ريالا.

سوق قطر

اختتمت بورصة قطر تعاملات الخميس على انخفاض طفيف، وسط تراجع 4 قطاعات. وانخفض المؤشر العام بنسبة 0,13%، مسجلا 10290,20 نقطة. وتراجعت تداولات أمس، إذ سجلت السيولة 415 مليون ريال، مقابل 507,77 ملايين ريال الأربعاء، وبلغت الكميات 156,55 مليون سهم.

سوق أبوظبي

أقفل سوق أبوظبي للأوراق المالية منخفضا بنسبة 0,34%، عند مستوى 4972 نقطة، وبتداولات بلغت 427 مليون درهم. وبالإقفال عند هذا المستوى يكون السوق ارتفع بمقدار 58 نقطة لهذا الأسبوع وبنسبة 1% مقارنة بإقفاله الخميس قبل الماضي.

مؤشر دبي

واصل مؤشر سوق دبي المالي ارتفاعه للجلسة الخامسة بنسبة 0,28 % مغلقًا عند مستوى 2420 نقطة، وبتداولات بلغت 241 مليون درهم. وبالإقفال عند هذا المستوى يكون السوق ارتفع بمقدار 104 نقاط طوال الأسبوع وبنسبة 4,5 %. وارتفعت أسهم 9 شركات من أصل 33 شركة تم تداولها الخميس، بينما انخفضت أسهم 16 شركة، وبقيت 8 شركات على ثبات.

الأسهم الأوروبية

ارتفعت مؤشرات الأسهم الأوروبية هامشياً في مستهل تعاملات الخميس، مع توقف تداولات سوق الأسهم الأميركية احتفالاً بعيد الشكر، وفي ظل متابعة مستجدات جائحة «كورونا». وقررت ألمانيا تمديد تدابير الإغلاق المرتبطة بجائحة كورونا ثلاثة أسابيع جديدة حتى 20 ديسمبر مع استمرار تفشي الفيروس. فيما قررت الحكومة البريطانية تجميد زيادة أجور العاملين في القطاع العام فيما عدا الرعاية الصحية وأصحاب الدخل المنخفض، لمعالجة التفاوت بين أجور العاملين في القطاعين العام والخاص، والذي تزايد بفعل تداعيات الوباء.

على صعيد التداولات، ارتفع مؤشر ستوكس يوروب600 بنحو 0,1% عند 393 نقطة صباحاً، فيما ارتفع كاك الفرنسي 0,2%، وفوتسي100 البريطاني بأقل من 0,1%، فيما صعد داكس الألماني بنسبة 0,1%.

مؤشر شنغهاي المركب

ارتفع مؤشر «شنغهاي المركب» في نهاية تعاملات الخميس لأول مرة في 3 جلسات بدعم من أسهم شركات القطاع المالي والسلع الاستهلاكية، معوضة الخسائر في قطاعي الرعاية الصحية والتكنولوجيا.

آراء

التَوَرّم الإماراتي يطاول الجزائر

نواف التميمي

لا ينمّ التضخم الإماراتي عن حالةٍ صحية، تعني بالضرورة أن الإمارات الصغيرة باتت لاعباً قوياً على الساحة الإقليمية، بعضلاتٍ مفتولةٍ تمتد وتتمدد من بحر العرب إلى أقصى المغرب الغربي. ولا يعني هذا التضخم أن هذه الإمارات الصغيرة قادرةٌ على قيادة القاطرة العربية بعد تخلي القوى العربية التقليدية، مصر والسعودية والعراق وسورية والجزائر، عن مواقعها القيادية طوعاً أو كراهية. وبالتشخيص السريري، والتشريح الجراحي، لا يظهر في التضخم الإماراتي سوى تورّم مرضي ناتج من التهاب «أنا» صانع القرار في أبوظبي.

وليس في تشخيص التورّم الإماراتي، بالحالة المرضية، تجنٍّ لا موضوعي، أو خطأ طبي، فالسلوك العام لصانع القرار في إمارة أبو ظبي التي تحتكر قرار الاتحاد الإماراتي يشي بالأعراض المرضية التي أصابت الإمارة منذ وفاة الشيخ زايد. ظهرت أول أعراض هذا التورّم المرضي بعد فترة وجيزة من تولي محمد بن زايد دفّة الحكم في أبو ظبي، بعد تغييب رئيس الدولة الشرعي، خليفة بن زايد، إذ شرع في تقليم أظافر إمارة دبي، جارة أبو ظبي وشريكتها في الاتحاد، مع تحجيم حاكمها (نائب رئيس الدولة) محمد بن راشد. ولم تعد خافية أو سرّية حكاية استيلاء أبو ظبي على برج دبي الذي صار اسمه بين ليلة وضحاها برج خليفة، عندما ساوم محمد بن زايد إخوانه في دبي على تغيير اسم البرج في مقابل مساعدة مالية تفك زنقة دبي التي تضرّرت كثيراً من الأزمة المالية العالمية 2008. وفي زمن ليس بعيدا عن حادثة الاستيلاء على برج خليفة، برج دبي سابقاً، حاولت أبو ظبي الاستيلاء على شركة طيران الإمارات، وعندما فشلت، أطلقت شركة طيران الاتحاد، لتصبح المنافس الأول لطيران الإمارات المملوكة لإمارة دبي، ويديرها أحمد بن سعيد آل مكتوم. ومن المرجّح أن تدفع دبي مزيدا من الأثمان الباهظة، مستقبلاً، سيما وهي تبدي بصمتٍ اعتراضاً محسوسا على بعض سياسات أبو ظبي، في معاداة إيران مثلا. تضاعف التورّم الإماراتي بعد ذلك إلى خارج الحدود، مع استيلاء الجيش المصري على الحكم إثر إطاحة الرئيس المنتخب محمد مرسي، وتنصيب عبد الفتاح السيسي، تحت جناح مسرحية «ثورة» يونيو 2013، والتي كشفت الأيام كيف رسمت أبو ظبي فصولا فيها، وموّلت «أبطالها»، وعملت لاحقاً على توفير الدعم المالي السخي لنظام الانقلاب. ومع استيلاء أبوظبي على الحكم في القاهرة، تضخّم ورم أبو ظبي أكثر، لتمتد مخالبها إلى اليمن، واحتلال أجزاء من أراضيه، بعد إعادته إلى عصر ما قبل الوحدة. ثم طالت يد أبو ظبي لتصل إلى ليبيا التي تبعد آلاف الكيلومترات عن الإمارات، وراحت هناك تمد الجنرال المتمرّد خليفة حفتر بالمال والسلاح والمرتزقة.

أحدث فصول التورّم الإماراتي، وبعد أن شدّت أبوظبي ظهرها بالحليف الإسرائيلي، راحت ترسل التهديدات إلى جمهورية المليون ونصف المليون شهيد. وتقول تسريبات نشرتها وسائل إعلام فرنسية وجزائرية إن محمد بن زايد أرسل تهديداً مباشراً إلى الرئيس الجزائري، عبد المجيد تبون، وحمل الرسالة الملحق العسكري الجزائري السابق في أبوظبي، والرئيس الحالي للمديرية العامة للأمن الداخلي، وفيها غضب وتهديدات إماراتية بسبب تصريحات الرئيس تبون عن الدول العربية التي تطبع علاقاتها مع إسرائيل في 20 سبتمبر/ أيلول الماضي، استهدف فيها الإمارات مباشرة. هدد حاكم الإمارات القيادة الجزائرية بتبنّي عقوبات إقتصادية وسياسية مع مراجعة كاملة للتعاون الاقتصادي بين البلدين. وليس غضب محمد بن زايد من الجزائر جديدا أو طارئا، بل يرتبط بملفات أخرى، في مقدمها علاقات الجزائر بإيران وتركيا، وموقفها من الجنرال الليبي حفتر. وربما، وهذا الأهم، هو خلاف مفتعل من بن زايد لتدبير أمر في ليل لتحييد الجزائر عن دائر الفعل العربي، كما وقع تحييد دول عربية كبرى، ليخلو ما تبقى من الفضاء العربي لـ«الأنا» الإماراتية المستمرّة بالتورّم.

هذا الهوس المرضي في الانتخابات الأميركية

أسامة الرشيدي

نشرتُ، قبل عامين، مقالا عن ظاهرة احتفاء بعض وسائل الإعلام والجماهير بسياسيين لأسباب أخرى غير كفاءتهم واستحقاقهم، مثل الحديث عن زيادة أعداد النساء في برلمانات دول متخلفة، ومعروفة بأنها لا تنظم انتخابات نزيهة من الأساس، أو الاحتفاء بصغر سن رؤساء أو أمراء (الدكتور بشار الأسد مثالا!) وغير ذلك من العناوين الفارغة التي لا تدلّ على أي شيء. وقد وقع الحزب الديمقراطي في ذلك الفخ، عندما قرّر ترشيح هيلاري كلينتون عام 2016، حتى يحصل على لقب «أول رئيسة في تاريخ أميركا»، بعدما تمكّن من إنجاح باراك أوباما ليصبح أول رئيس أسود في تاريخ البلاد، على الرغم من أنّ كلينتون ليست فوق مستوى الشبهات في ملفاتٍ عديدة، وينتقدها كثيرون على سياستها وتصرّفاتها (وليس بسبب أنها امرأة). وعلى الرغم من ذلك، تم ترشيحها في الانتخابات لتخسر، ويجد العالم نفسه أمام ترامب.

عادت تلك النغمة مرة أخرى، بعد انتخاب كامالا هاريس نائبة للرئيس الفائز في الانتخابات جو بايدن، إذ تم الاحتفاء بها باعتبارها «أول نائبة للرئيس في تاريخ الولايات المتحدة»، وتداول نشطاء مقاطع فيديو لها وهي تستقبل خبر نجاحها في الانتخابات، واحتضان زوجها لها بعد سماع الخبر، ومقاطع أخرى لها وهي ترقص في فعالياتٍ اجتماعية أميركية، للتدليل على أنها شخصية محبوبة، وتستحق الوصول إلى المنصب. كما سارع بعضهم إلى التذكير بـ«إنجازات» فارغة أخرى، لا تعبر عن شيء، مرتبطة بهاريس، مثل أنها كانت «أول امرأة تتولى منصب المدّعي العام في سان فرانسيسكو» و«أول امرأة ملوّنة تُنتخب مدّعيا عاما في كاليفورنيا». وبعد ترشيحها في الانتخابات نائبة لبايدن، أصبحت «أول أميركية آسيوية، وثالث امرأة يتم ترشيحها من حزب كبير لمنصب النائب الأول للرئيس في الانتخابات الرئاسية الأميركية»! وقال كثيرون إن واحدة من إيجابيات انتخاب بايدن أنه سيكون غالبا سبب وصول أول امرأة إلى منصب الرئيس، لأن حالته الصحية ليست على ما يرام، وربما يموت أو يقرّر التخلي عن منصبه لصالح نائبته، لتصبح «أول رئيسة للولايات المتحدة» في تاريخها. لا أدري ما الإنجاز في ذلك الأمر، خصوصا أن كامالا هاريس، بتاريخها وسياستها، لا تختلف كثيرا عن باقي السياسيين الأميركيين (الرجال) من دعم إسرائيل على سبيل المثال، ففي أغسطس/ آب الماضي، تعهدت بتقديم «دعم غير مشروط لإسرائيل». وكررت تأكيد أن بايدن لن يفرض أي شروط على المساعدات الأميركية لإسرائيل. وقالت إن المساعدة لن تكون مرتبطةً «بأي قرار سياسي» تتّخذه الحكومة الإسرائيلية، في وقتٍ تخطط فيه حكومة نتنياهو لضم أجزاء كبيرة من الضفة الغربية المحتلة. وأضافت هاريس «أتعهد لكم بأن إدارة بايدن - هاريس ستحافظ على التزامنا الذي لا ينفصم بأمن إسرائيل، بما في ذلك التعاون العسكري والاستخباراتي غير المسبوق الذي كان رائدا خلال إدارة أوباما وبايدن وضمان أن إسرائيل ستحافظ دائما على تفوّقها العسكري النوعي»، فضلا عن مواقف أخرى لها تعبر عن أقصى يمين الحزب الديمقراطي، في ما يتعلق بالرعاية الصحية وتحقيق العدالة للسود الذين يتعرّضون لعنف الشرطة، وقضايا أخرى عديدة. كما عرفت أميركا امرأة أخرى، هي كوندوليزا رايس، وكانت «ثاني من تولى وزارة الخارجية من الأميركيين الأفارقة» بعد كولن بأول، و«ثاني امرأة في المنصب» بعد مادلين أولبرايت، كما كانت «أول امرأة تتولى منصب مستشارة الأمن القومي» في فترة الرئيس بوش الأولى، لكن حصيلة ذلك كله كانت بائسة للغاية، لأنها كانت ركنا أساسيا من أركان واحدة من أسوأ الإدارات الأميركية على الإطلاق وأكثرها إجراما ، في ما يتعلق بسياستها تجاه العالم العربي، والتي شهدت غزو أفغانستان والعراق بما تضمّنه ذلك الغزو من جرائم هائلة لا تزال آثارها ماثلة.

وقد وصل الهوس بتحقيق لقب «الأول» في عالم السياسة إلى مستوياتٍ عبثية، مع الإعلان عن فوز شخصية بانتخابات مجلس النواب في ولاية أوكلاهوما، وقد أشرت إلى أنها «شخصية»، من دون أن أحدّد ما إذا كانت الشخصية ذكرا أو أنثى، لأنها تعتبر نفسها «غير ثنائي الجنس»، أي ليست ذكرا ولا أنثى! وهذا هو الإنجاز الذي أعلن عنه في أوكلاهوما، بعد فوز موراي تورنر في الانتخابات!

(كاتب مصري)

عصر ما بعد الصادق المهدي في السـودان

عبد الوهاب الأفندي

التقيتُ الإمام الصادق المهدي، زعيم طائفة الأنصار وحزب الأمة، رحمه الله، أول مرة في مطلع الثمانينيات، في منزله في قرية ميدنهيد الجذابة في ريف لندن الغربي. كنت وقتها بصحبة صديقنا الراحل وناشر مجلة آرابيا حيث كنت أعمل، محمد صلاح الدين، طيب الله ثراه كذلك. كان وقتها يقود المعارضة السلمية ضد حكم الرئيس جعفر النميري، من دون أن يختار المنفى. وبعد سقوط النميري، استضفناه متحدّثاً في منبر في المجلة، وبعد ذلك أجريت مقابلة طويلة معه نشرت على ست صفحات في المجلة. وفي مطلع 1988، عندما أصبح رئيساً للوزراء، كنت أود إجراء مقابلة معه في الخرطوم، فطلب مني لضيق الوقت اصطحابه إلى مدينة الفاشر عاصمة إقليم دارفور وقتها. وبالفعل، صحبته في تلك الرحلة، حيث قضينا ثلاثة أيام هناك، من دون أن ننجح في إجراء المقابلة (تمت بعد ذلك في الخرطوم). وكانت هذه أول مرة أطلع فيها عن قرب على خطورة وضع الصراع القبلي هناك. فقد حضرنا مؤتمراً ناقش النزاع الذي تفجّر في الإقليم بين الرعاة والمزارعين. وكانت هناك مجموعات توزّع خارج المؤتمر بياناتٍ يتحدث فيها كل طرف عن الفظائع التي ارتكبت في حقه. وقد أشبهت اللغة، إلى حد كبير، ما سمعناه في وقت لاحق في أحداث يوغسلافيا وغيرها. وفيما بعد، التقيت الإمام الصادق، في مرّات عديدة، منها زيارات في منزله العامر بأم درمان، ولقاءات في عواصم أخرى، منها الدوحة وإسلام أباد، وبالطبع لندن. وقد قرأت معظم ما كتبه، لأغراض أكاديمية وغيرها، فقد كان عطاؤه في هذا المجال غزيراً ومفيداً. وأعدّ حالياً فصلاً عنه في كتابي عن تجليات الهوية السودانية.

هذه المقدمة ضرورية لتأكيد أن شهادتي في الإمام لا تقوم على لقاءٍ عرضي ومعرفة عن بعد. وبالطبع، بيننا خلاف في الرؤية حول بعض مواقفه السياسية، وبدرجة أقل آرائه. ولكنني لم أشارك يوماً من يعتبرونه مشكلة السودان الأساس، ويحملون عليه بعنف، ويرونه شرّاً مستطيراً. وقد بينت في مقدمة كتابي «الثورة والإصلاح السياسي في السودان» تحفّظي على تحامل بعض منسوبي السفارة الأميركية في الخرطوم، عند لقائي بهم في مطلع التسعينات، عليه، خصوصا بعد أن لمتهم على تقصيرهم في دعم الديمقراطية في السودان، قائلاً، لو دعمتموها لما كنتم اليوم تندبونها. عندها ألقى قائلُهم باللوم على الصادق المهدي بالقول: «إنه خيّب آمال الجميع». وقد سمعت مثل هذه المقولات من كثيرين غيره، يُكثرون من لوم الإمام، ويحمّلونه كل خطايا الأمة، من دون أن يعطوا أنفسهم نصيباً من اللوم، خصوصا أنهم كثيراً ما تحالفوا معه.

وأذكر أنني، في رحلتي إلى الخرطوم التي صحبتُ فيها المهدي إلى الفاشر، تحدّثت مع أحد قادة الإسلاميين عن ضرورة دعم حكومة الصادق المهدي والتحالف معه، فقضى معظم الوقت يعدّد مثالبه، ويؤكد أنهم لا يمكن أبداً أن يلتقوا معه. ولم تنجح أيٌّ من حججي وتبريراتي معه. ولكن لم تمر أشهر معدودة على هذا اللقاء، حتى كانت الجماعة في حكومةٍ ائتلافيةٍ مع المهدي، وتبخّرت كل تلك الحجج غير القابلة للنقاش. (للأمانة، رفض المهدي نفسه، في مقابلته معي في 1986، أي تعامل مع الإسلاميين، قائلاً إنهم عبءٌ في التعامل مع الغرب، وفي التعامل مع الدول العربية، وفي جهود السلام، وهو تحليل صحيح).

وقد حفلت مذكرات ساسة سودانيين عديدين، وبعض المثقفين، بكثير من القدح في حق المهدي. كان هذا بدايةً من شريكه في قيادة حزب الأمة، محمد أحمد المحجوب، في سلسلةٍ لا يبدو أنها على وشك الانتهاء، فالكل لديه شكاوى وحكايات. ولعل هذا يعود إلى طول بلائه في أروقة السياسة السودانية، ما أكسبه منافسين وأعداء كثيرين، فقد ولج ساحات السياسة السودانية وهو بعد في العشرينات، وكان له دور مهم في ثورة أكتوبر 1964. وقد تولى رئاسة الوزارة عام 1966، وهو بعد في مطلع عقده الثالث. وقد سعى، في مطلع حكم النميري، إلى تفاهم مع نظامه، ولكن مبادراته رفضت. وقد لقي جزاءه سجناً ثم نفياً إلى مصر الناصرية مع غريمه زعيم الحزب الشيوعي السوداني، عبد الخالق محجوب. ولعل المفارقة أن مفاوضاته مع النميري قامت على مطلب إبعاد الشيوعيين من الحكم شرطا للتقارب، فكان نصيبه أن أبعد إلى المنفى في الطائرة نفسها مع محجوب! وقد تصالح مع النميري في 1977، بعد معارضةٍ بلغت حد المبارزة بالسلاح في محاولة انقلابية قادها المهدي عام 1976. ولكنه سرعان ما عاد إلى المعارضة، حين أيد النميري اتفاقية كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل، ثم عندما أعلن قوانين الشريعة الإسلامية التي رآها المهدي، مثل كثيرين، تشويهاً للإسلام.

> لعله من بين القلائل من الساسة السودانيين ممن فاقت إيجابيات مساهماتهم في كل المجالات سلبياتها

فترته الثانية في رئاسة الحكومة عام 1986 كانت مثل سابقتها، قصيرة، وحافلة بالصراعات والمنافسة والأزمات. ففي الحالين، واجه حرباً أهلية لم يكن هو من أشعلها، ولكنه عجز عن إطفائها. كان منافسوه من داخل حزبه (وحتى من داخل أسرته الكبيرة)، ومن خصومه الآخرين، له دائماً بالمرصاد، حتى وهم في ائتلافٍ معه. وقد اتهم، في أكثر من مرة، بأنه اختلق أزمات، أو ساهم في خلقها أو احتدامها، مثل أزمة حل الحزب الشيوعي في الستينات، ومثل الحرب الأهلية التي ظلّت محتدمة في ولايته الأولى ثم الثانية. في المعارضة أيضاً واجه تحدياتٍ، فقد انفرط عقد الجبهة الوطنية التي قادها ضد الرئيس النميري في السبعينات، بعد أن نجحت مبادرة المصالحة مع النظام عام 1977. أما مساهمته في التجمع الوطني الديمقراطي فقد انتهت بدورها في 1999، حين قرّر المصالحة مع نظام عمر البشير، قبل أن يعود إلى المعارضة بسرعة.

إلا أن أهم ما يحسب للإمام الصادق المهدي أنه كان ديمقراطياً بالمزاج والفطرة والتوجه. ولعله السياسي السوداني الوحيد الذي التزم بالديمقراطية قولاً وعملاً طوال حياته السياسية. وكانت أولى مبادراته، في هذا المجال، إنشاء تحالف القوى الجديدة في منتصف الستينات، وكان التحالف السياسي الوحيد الذي شمل أحزاباً من الجنوب والشمال. وقد ظل دائماً داعيةً إلى التعددية، رافضاً الإقصاء. وكان المهدي كذلك من بين القلة من السياسيين السودانيين ذوي الإنتاج الفكري المتدفق، فقد كتب، في شبابه، مؤرّخاً لحركة الأنصار، ودورها في العمل الوطني. وقد غازل في شبابه الاشتراكية وهو بعد طالب في أكسفورد، حتى أن بعض خصومه اتهموه بأنه كان شيوعياً. كانت له مساهماتٌ كثيرة في تطوير الفكر الإسلامي، وأكثر من ذلك في محاولات تعزيز الديمقراطية في السودان والعالم العربي.

ولعله من بين القلائل من الساسة السودانيين ممن فاقت إيجابيات مساهماتهم في كل المجالات، من فكرية وسياسية واجتماعية، سلبياتها، فلم يُحسب عليه، في الحكم ولا المعارضة، ارتكاب الفظائع والكبائر، كما أنه لم يتّهم بفساد أو إثراء على حساب الشعب، ولم يمارس الإقصاء أو القهر في حق أحد. غاية ما يتهم به التقصير، ومن منّا لا يقصّر؟ لهذا السبب، يدشّن رحيله عهداً جديداً في تاريخ السودان، فقد كان دائماً رجل الملمات، ومحور الحراك السياسي. لم يقم تحرّك مهم منذ ثورة أكتوبر 1964 إلى ثورة ديسمبر 2018، إلا وهو في القلب منه. الآن وبعد رحيله، لا بد على الأقل لمنافسيه سابقاً في الساحة السياسية من أن يجدوا جهةً جديدةً يلقون عليها باللوم في تقصيرهم وفشلهم. ونأمل أن يستطيع حزب الأمة بعده أن ينهض نهضةً كبرى، تبدأ بالتوسع خارج دائرة العائلة الضيقة، وأن يغادر نوعاً ما نطاق الطائفة. ألا رحم الله عبده الصادق بن الصديق بن عبدالرحمن بن محمد أحمد (المهدي)، وأحسن إليه، وجزاه خيراً عن بلائه في خدمة دينه ووطنه، وغفر لنا وله الخطايا والذنوب.

(أكاديمي سوداني)

كاريكاتير **سعد المهندي**

ثمن الصراع بين أميركا وإيران

رندة حيدر

الثمن الباهظ لتصاعد الصراع بين إدارة الرئيس ترامب المنتهية ولايته والنظام في إيران لا يدفعه وحدهم، بل اللبنانيون أيضا، في ظل التفكك المتسارع لأسس الحياة الأساسية في هذا البلد منذ أكثر من سنة. وقد يكون من أبرز التجليات الأخيرة لهذا الصراع التطورات في الداخل اللبناني انسداد الأفق الكامل في عملية تشكيل الحكومة اللبنانية، ما يعني تأجيل الإصلاحات التي يطالب بها المجتمع الدولي لتقديم المساعدات المالية لهذا البلد المنكوب والمنهوب، واستمرار التدهور المعيشي والمالي، ناهيك بالتبعات الثقيلة الوطأة للتفشي الكبير لوباء كورونا الذي أدّى إلى فرض الإغلاق العام من جديد. تضييق الخناق الأميركي على إيران وحليفها حزب الله في لبنان برز أخيرا في العقوبات التي فرضها الأميركيون على وزير الخارجية اللبناني السابق وصهر الرئيس، جبران باسيل، وما أعقب ذلك من تراشق للاتهامات بينه وبين السفيرة الأميركية في لبنان، دوروثي شيّا. ترافق ذلك مع تزايد المخاوف من احتمالات وقوع حوادث أمنية على الحدود بين لبنان وإسرائيل، سيما بعد تقرير نشرته صحيفة النيويورك تايمز بشأن مناقشة الرئيس الأميركي، ترامب، مع مستشاريه، احتمال شن هجوم أميركي على منشأة نووية إيرانية أو على حلفاء إيران في المنطقة. ذلك كله جعل اللبنانيين يدركون، أكثر فأكثر، أن مصيرهم ليس رهينة فقط بين يدي المنظومة السياسية الحاكمة التي انتفض عليها الشعب اللبناني، بل أيضاً رهينة ما سيؤول إليه الصراع بين إيران وإدارة ترامب.

بالنسبة إلى إيران، لبنان ورقة مهمة وثمينة جداً وظفت فيه، منذ عقود، جهوداً وموارد كثيرة. واستطاعت، من خلال قوة حزب الله العسكرية وهيمنته على الحياة السياسة، إيجاد واقع سياسي جديد في لبنان وفي المنطقة، ففي السنوات الأخيرة، تحول حزب الله إلى صانع رؤساء الجمهورية ورؤساء الحكومات ومحدّد لموازين القوى، وواضع معادلة الردع في مواجهة إسرائيل. لذا من غير الممكن أن تقدّم إيران، عبر حزب الله، أي تنازل للأميركيين في لبنان، مثلما لن تتنازل عن مكانتها في كل من سورية أو العراق.

هذه هي الحقيقة الأساسية التي تتحدّد حالياً قواعد اللعبة السياسية في البلد، وكل ما سواها تفاصيل. المشكلة الفعلية في عجز سعد الحريري عن تشكيل الحكومة، على الرغم من الدعم الفرنسي، ويقال الأميركي أيضا، ليست تعنت زعيم التيار الوطني الحر، جبران باسيل، وإصراره على اختيار الوزراء المسيحيين في الحكومة، من المفترض أن تكون حكومة اختصاصيين، أسوة، بحسب ما يدّعي، بباقي الطوائف اللبنانية. المشكلة الفعلية رفض حزب الله تقديم أي تنازل في شكل تركيبة الحكومة العتيدة يمكن أن يظهر أنه قبول بشروط أميركية أو فرنسية، فالحزب الذي يعتبر نفسه المستهدف الأول بالعقوبات والتضييق على لبنان، وهو على حق في ذلك، لن يقبل اليوم بالقيام بأي تنازل سياسي، حتى اتضاح صورة معالم المرحلة المقبلة، بعد تنصيب جو بايدن رئيساً ودخوله البيت الأبيض.

طوال العقود الماضية، استخدم لبنان ساحة صراع لقوى إقليمية ودولية، منذ كان ساحة للمواجهة بين إسرائيل والفلسطينيين، ومن بعدها خضوعه للوصاية السورية، وتحوله ورقة مقايضة بين يدي النظام السوري، وهاهو اليوم يدخل الزمن الإيراني من بوابه العقوبات الأميركية. ويستخدم الأميركيون في لبنان أسلوب العقوبات على حزب الله، اعتقاداً منهم أن ذلك سيؤدي إلى تجفيف مصادر تمويل حزب الله وتأليب الرأي العام ضده. يذكّر هذا الأسلوب باستخدام إسرائيل أسلوب «الأرض المحروقة»، أي تدمير البنى التحتية في لبنان، لتحريض الناس ضد سلاح حزب الله، وتأليبهم عليه. بالطبع، لم يؤد ذلك إلى إضعاف حزب الله عسكرياً، بل أدى فقط إلى تدمير لبنان. اليوم يطبق الأميركيون الأسلوب عينه، ولكن بوسائل اقتصادية ودبلوماسية، وهم فقط يفاقمون في مأساة لبنان وخرابه. في الحروب العسكرية هناك قوانين تحمي المدنيين الذين يجدون أنفسهم وسط نيران القوات المتقاتلة، ولكن في الحروب الاقتصادية الشرسة مثل التي تشن على لبنان حالياً من يحمي الأبرياء من اللبنانيين الذين أصبحوا ضحايا، من جهةٍ، للمنظومة السياسية الفاسدة التي كانت سبب دمارهم المالي، ومن جهة أخرى، ضحية العقوبات الأميركية التي تدّعي محاربة المنظومة الفاسدة، فإذا بها تقضي على البقية الباقية من قدرة اللبنانيين على الصمود.

> تعتقد القوى المحلية أنها تستطيع أن تحارب باللبنانيين وتتحكم بمصيرهم من دون حساب أو عقاب

(كاتبة لبنانية)

كيف جَنَّدَ كوشنر بن سلمان في خدمة إسرائيل؟

أسامة أبو ارشيد

احتفل معسكر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بحديث اللقاء الذي جمعه وولي العهد السعودي محمد بن سلمان، يوم الأحد الماضي، في مدينة نيوم، على ساحل البحر الأحمر، شمال غرب السعودية، بحضور وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو. سارعت المملكة إلى نفي الخبر على لسان وزير خارجيتها فيصل بن فرحان، في حين رفض نتنياهو تأكيد الخبر أو نفيه، على أساس أنه «على مر السنين لم أتطرق إلى مثل هذه الأمور ولن أقوم بذلك الآن». أما بومبيو، فرفض تأكيد الخبر وإن لم ينفه، قائلاً: «سأترك لهم مناقشة الاجتماعات التي ربما يكونون قد عقدوها أو لم يعقدوها». النتيجة، أن الاجتماع المعلن بين بن سلمان وبومبيو قد ضمَّ، على الأغلب، نتنياهو. هذا ما نستشفه من ضبابية تصريحي الأخيرين، اللذين يكادان يقولان نعم، وخصوصاً أن مؤشرات أخرى ترجح ذلك، مثل سماح الرقابة العسكرية الإسرائيلية بنشر الخبر، وتصريحات وزير التعليم الإسرائيلي المحتفلة به، فضلاً عن تغريدة تلمح إلى ذلك للمستشار الإعلامي لنتنياهو، قبل أن يحذفها لاحقاً. أضف إلى ذلك، تأكيد موقعين لتعقب الرحلات الجوية، ADS-B Exchange و FlightAware، أن طائرة إسرائيلية خاصة تعود ملكيتها لرجل أعمال إسرائيلي، ويستخدمها مسؤولون إسرائيليون عادة في مهمات سرّية، انطلقت صباح 22 من نوفمبر/ تشرين الثاني الحالي إلى مدينة نيوم السعودية، وعادت بعد ساعات قليلة إلى مطار بن غوريون، قرب تل أبيب. ومعلوم أن بومبيو التقى بن سلمان في نيوم في ذلك اليوم.

أوردت المقدمة السابقة للدخول في الأهم، على أساس ترجيح فرضية اللقاء. لن تخوض المقالة هنا في الدوافع الأميركية والإسرائيلية منه، وإنما تركز على الدور الذي كَيَّفَتْهُ وَفَصَّلَتْهُ بعض الدوائر في إدارة ترامب لابن سلمان، بالتوافق مع جناح نتنياهو في اليمين الإسرائيلي. أيضاً، لن تستغرق المقالة في الحسابات السياسية الداخلية التي دفعت معسكر نتنياهو إلى الكشف عن اللقاء. ولكن قبل الولوج إلى الدور الذي أنيط بابن سلمان، من المهم الإشارة إلى أن خسارة دونالد ترامب الانتخابات الرئاسية، واستعداد جو بايدن لتولي الرئاسة مطلع العام المقبل، أمران حاضران في ذهن بن سلمان الذي يخشى أن تتبنّى الإدارة القادمة مقاربة مختلفة لدوره ومستقبله في الحكم. هذا هو بيت القصيد.

لا تنحصر حسابات بن سلمان في الخوف من مقاربة أميركية جديدة نحو إيران، وهو أمر يدفع الرياض إلى محاولة تعزيز موقفها بموقف إسرائيلي مماثل متشدّد نحو طهران، آخذة في الاعتبار نفوذ اللوبي الصهيوني في واشنطن. يعلم بن سلمان أن له أعداء كثيرين في الطبقة السياسية الأميركية، وتحديدا في الكونغرس، فضلاً عن الوكالات الحكومية المختلفة، وفي الأجهزة الاستخباراتية والعسكرية، وأيضاً في الإعلام، جرّاء سياساته الرعناء في المنطقة، وانتهاكه حقوق الإنسان في بلاده، ووقوفه وراء جريمة اغتيال الصحافي السعودي جمال خاشقجي، في أكتوبر/ تشرين الأول 2018، في قنصلية بلاده في إسطنبول. كما أنه يعلم أن بايدن صرح بوضوح بأنه لن يُبقي على الدعم الأميركي اللامحدود للحرب السعودية – الإماراتية في اليمن. وإذا كان بن سلمان قد خسر ترامب، فمن المنطقي أن يسارع إلى محاولة التدثر بإسرائيل، لعله يجد دعماً في أميركا لشخصه ودوره ومستقبله في السعودية والمنطقة.

الصورة التي سترسمها السطور التالية للدور الذي كَيَّفَهُ وَفَصَّلَهُ جاريد كوشنر، صهر الرئيس ومستشاره ومسؤول ملف الشرق الأوسط في إدارة ترامب، لابن سلمان قبل أن يصبح وليّاً للعهد في يونيو/ حزيران 2017، يعتمد على معلومات ووثائق مؤكدة نشرت في كتاب: «نار وغضب: داخل بيت ترامب الأبيض»، في يناير/ كانون الثاني 2018، بالإضافة إلى تقريرين استقصائيين. الأول، نشر في مجلة نيويوركر، في الثاني من إبريل/ نيسان 2018، بعنوان «سعي أمير سعودي إلى إعادة صياغة الشرق الأوسط». والثاني نشر في صحيفة نيويورك تايمز، في الثامن من ديسمبر/ كانون الأول 2018، «استمالة كوشنر: كيف حصل السعوديون على صديق في البيت الأبيض».

حسب تقرير «نيويورك تايمز»، سعى بن سلمان، منذ نوفمبر/ تشرين الثاني 2016، أي منذ فوز ترامب في الانتخابات الرئاسية، وقبل توليه الرئاسة فعلياً مطلع 2017، إلى التواصل مع كوشنر، في محاولة لنيل صداقته ودعمه. وفعلاً، التقى مبعوثون عنه بهذا الأخير. في ذلك الوقت، كان بن سلمان وليّاً لوليّ العهد، وكان طامحاً بولاية العهد مكان ابن عمه محمد بن نايف. واستناداً إلى تقرير «النيويوركر»، حاول بن سلمان، منذ 2015، عبر مبعوثين له وبتأييد إماراتي، التأثير على إدارة الرئيس باراك أوباما، لدعمه في طموحه لولاية العهد، إلا أنها رفضت التدخل في الأمر. إن بن نايف كان على علم بتحرّكات بن سلمان والإماراتيين، ومن ثمَّ حاول أيضاً طلب الدعم من مسؤولين آخرين في إدارة أوباما. ولكن مع وصول ترامب إلى البيت الأبيض، استشعر بن نايف الخطر المُحدق به، فكتب إلى عمه الملك رسالة يحذّره فيها من محاولات ولي عهد أبوظبي محمد بن زايد، وسفير الإمارات في واشنطن يوسف العتيبة، شرخ العائلة السعودية المالكة، عبر التدخل في الصراع على ولاية العهد.

ويؤكد تقرير «نيويورك تايمز» أنه منذ اللقاء الأول لمبعوثي بن سلمان بكوشنر، في نوفمبر/ تشرين الثاني 2017، كان من الواضح لديهم أنه مهتم بشكل أساسي بإسرائيل، وحل صراعها مع الفلسطينيين بطريقة تخدم رؤيتها ومصالحها. وكوشنر هذا يهودي أرثوذكسي صهيوني من عائلة ثرية تدعم إسرائيل، وترتبط بصداقة شخصية مع نتنياهو. ومن ثمَّ، سارع بن سلمان إلى التعهد، بالإضافة إلى أمور أخرى، بمساعدة إدارة ترامب في أي جهودٍ لحل النزاع الفلسطيني/ العربي – الإسرائيلي. ينقل تقرير «النيويوركر» عن مسؤول كبير في إدارة ترامب حضر الاجتماع الأول للجنة المسؤولة عن الشرق الأوسط في مجلس الأمن القومي الأميركي، برئاسة كوشنر، أن النقاش تركز على كيفية إعادة تشكيل الشرق الأوسط، وضرورة «إيجاد وكيل تغيير» في المنطقة. وقع اختيار كوشنر على بن سلمان، الذي كان مقتنعاً بأن دعامتي السياسة الأميركية في الشرق الأوسط هما إسرائيل والسعودية، كما أبدى تأييده للمنطق الإسرائيلي أنه لا يمكن لإسرائيل أن تُحدث اختراقاً في الخليج العربي دون رضى السعودية.

> ما فعله بن سلمان في نيوم هو نفسه ما أوكلَ إليه من كوشنَر، وإسرائيل في القلب منه

بعد شهرين، وتحديداً في مارس/ آذار 2017، رتب كوشنر لقاء غداء رسمي في البيت الأبيض بين ترامب وبن سلمان، في تجاوز للبروتوكول الرئاسي، حيث كان بن سلمان وقتها وليّاً لولي العهد، وليس رأس الدولة أو الرجل الثاني فيها. ومنذ ذلك الحين، أصبح التواصل مباشراً بين الرجلين عبر تطبيق واتساب. بل كان مسؤولو الاستخبارات الأميركية والأمن القومي ووزارتي الخارجية والدفاع قلقين من تلك الاتصالات البعيدة عن أعين الوكالات المختصة، حتى في خضم أحلك الأوقات في العلاقة بين البلدين، كما بعد اغتيال خاشقجي. ولم يكد يمضي شهر على مشاركة ترامب في القمة العربية/ الإسلامية - الأميركية التي استضافتها الرياض في مايو/ أيار 2017، حتى كان بن سلمان يطيح بابن عمه من ولاية العهد، وهو ما دفع ترامب إلى الاحتفال والتباهي علناً أمام مساعديه في البيت الأبيض، حسبما يؤكد كتاب «النار والغضب»، قائلاً: «لقد أوصلنا رجلنا إلى القمة»!

في ما يخص إسرائيل التي كانت ولا تزال أولوية لدى كوشنر، لم يتأخر بن سلمان لحظة في مساعي رد الجميل. في نوفمبر/ تشرين الثاني من العام نفسه، وحسب تقارير متواترة في الصحافة العربية والعالمية، استدعى ولي العهد السعودي الجديد الرئيس الفلسطيني محمود عباس، وضغط عليه للتجاوب مع اشتراطات إدارة ترامب ومطالبه لتحقيق «سلام» يخدم إسرائيل.

(كاتب فلسطيني في واشنطن)

الائتلاف السوري فاته القطار

بشير البكر

بات ائتلاف قوى الثورة والمعارضة السورية على مشرحة النقد منذ أيام، ولأول مرة يرتفع ضده هذا العدد من الأصوات، وتصدر هذه الكمية من ردود الفعل، والتي وصل بعضها إلى حد الدعوة إلى حل هذه المؤسسة، وتشكيل جسم سياسي جديد يكون قادراً على تمثيل الثورة والمعارضة السورية في استحقاقات الحلّ السياسي، «بعيداً عن التبعية والرضوخ لإرادات الدول الفاعلة في القرار السوري». وجاءت الحملة بعد أن أعلن «الائتلاف» عن تشكيل ما تسمى «مفوضية وطنية للانتخابات»، والتي اعتبرها قطاعٌ واسع من السوريين خطوةً لمنح الشرعية لبشار الأسد ونظامه في الانتخابات الرئاسية المقرّرة في إبريل/ نيسان المقبل. ورأت بعض ردود الفعل أن القرار يأتي مقدمةً لـ«تطبيع مرفوض» مع النظام، وخطوةً باتجاه الدخول مع هذا النظام في انتخاباتٍ رئاسية، استجابة لضغوط دولية وإقليمية تدفع في هذا الاتجاه.

عشر سنوات من عمر ثورة الشعب السوري ضد حكم آل الأسد كانت كافيةً لحصول تغيرات جذرية في المشهد السوري، إلا هذه المؤسسة المعروفة باسم الائتلاف، والتي حافظت على ثباتها، واحتفظ القائمون عليها بكراسيهم وطقوسهم، وتحوّلت، مع الوقت، إلى ما يشبه محفلا خاصا يتداول على إدارته مجموعة من الأشخاص الذين باتوا بعيدين عن هموم السوريين ومشكلاتهم، ومنقطعين عن الواقع السوري، بكل ما يحمله من انهياراتٍ وتداعياتٍ سلبية. ومع ذلك، تتصرّف قيادات الائتلاف وكأنها مفوّضة من السوريين لتقرير مصيرهم، وتعلن، بكل ثقة، أنها تمثل الشعب السوري، في حين أنها غير منتخبة شعبيا، ولم يفوّضها أحد بشيء.

وسبق للائتلاف أن ارتكب بعض الأخطاء، وقام بممارسات بعيدة عن روح ثورة السوريين، ولكن الشارع المعارض لم يكترث بها، وجديدها تبادل المناصب بين نصر الحريري وأنس العبدة. وهناك محطات مشهودة لم يكن فيها الائتلاف على الموعد، خصوصا ما شهدته القضية السورية من تصفياتٍ متلاحقةٍ منذ معركة حلب نهاية العام 2016، وما تلاها من عمليات تهجير قسري للسوريين من حلب وحمص وريف دمشق ودرعا. وفي هذا الوقت لم يكن شاغل الائتلاف غير اللعبة السياسية.

وفي ما يخص المشاركة في انتخابات الأسد، ما يزال التيار العام من السوريين عند الأهداف التي رفعتها الحناجر في البدايات. هناك تصميمٌ على الخلاص من حكم المافيات الأسدية، وما جرّته معها من احتلالاتٍ روسية وإيرانية، وما هو ملحقٌ بها من مليشيات أفغانية وباكستانية وعراقية ولبنانية. صحيحٌ أن الشعب دفع الثمن من الأرواح البشرية والممتلكات والماديّات، إلا أنه لم ييأس من الوصول إلى الهدف النهائي. وهناك قناعة عامة أن هناك حلا للمسألة السورية، على الرغم من ممانعة الروس والإيرانيين، وأن بشار الأسد لن يكون جزءا من هذا الحل، بوصفه المسؤول المباشر عن النكبة السورية، بغض النظر إن كان سيتم تقديمه إلى المحاكم الدولية، أم أن روسيا وإيران ستوفران له ولفريقه حماية خارج سورية. وبالتالي، ليس من صلاحية أي جهةٍ أن تفتح بابا باتجاه الأسد تحت شعار الانتخابات الرئاسية.

وما يتمسّك به القطاع العريض من السوريين ليس حلما رومانسيا، بل هو حقٌّ مشروع يتمثل في عودة المهجّرين قسرا إلى ديارهم وأراضيهم، وتعويضهم عن الخسائر في الأرواح والماديات، وإطلاق عمليةٍ سياسيةٍ تحت إشراف الأمم المتحدة على أساس «جنيف 2». وهذا الحق غير قابل للتصرّف، ولا يسقط تحت أي ظرف، ومهما مر عليه الزمن. وهو مكفولٌ في كل المواثيق والقوانين الدولية، ولا يستطيع أحد القفز عليه، لا روسيا ولا إيران ولا الأسد، وسيتم إحقاقه في أول تسويةٍ تحصل، بل سيكون الشرط الأساسي لجدّية أي حل للمسألة السورية ونجاحه وديمومته. ومن نافلة القول إن هذا الحق غير قابل للتفاوض، بل هذ بديهي، ولن يحصل بوجود الأسد.

محاكمات الحوثيين الهزلية

جمانة فرحات

كلما كانت هناك حاجة لإدراك مدى العبث في اليمن، أمكن تصفّح أخبار المحاكمات التي يجريها الحوثيون. الجماعة التي تُخضِع المناطق المسيطرة عليها بقوة السلاح وبالترهيب في جعبتها كثير من الفانتازيا. تارة تقرر محاكمة باراك أوباما وتارة أخرى دونالد ترامب. ولم تتردّد، في إحدى المرّات، في إمهالهما شهراً للمكوث أمام المحكمة في صنعاء، قبل أن تحكم إحدى محاكم صعدة، منذ نحو شهرين، على ترامب، ووزير الدفاع السابق، جيمس ماتيس، بالإعدام. وتضيف إلى لائحة المحكوم عليهم بالمصير نفسه العاهل السعودي، سلمان بن عبد العزيز، وولي العهد، محمد بن سلمان.

ولا يمكن للحكم طبعاً أن يصدر من دون أن يشمل الرئيس اليمني، عبد ربه منصور هادي، ونائبه علي محسن الأحمر، ومسؤولين آخرين. ولم تغفل المحكمة طبعاً أن تفرض عليهم غرامة بقيمة عشرة مليارات دولار. والأهم أن ذلك كله حدث بحضور محام عنهم، انتدبته المحكمة حرصاً على احترام أصول المحاكمات. وآخر دفعة من الإعدامات شملت 91 مسؤولاً في الحكومة، وفي المجلس الانتقالي الجنوبي، بما في ذلك رئيسه عيدروس الزبيدي. وسبقت ذلك كله عشرات الأحكام المماثلة التي شملت قيادات عسكرية وسياسية وبرلمانية، فضلاً عن صحافيين.

طبعاً، لا علاقة للمسألة بمحاكمة المتورّطين في الجرائم التي ارتكبت بحق الشعب اليمني طوال سنوات الحرب، فلا يوجد طرف يمني أو غير يمني انخرط في هذه الحرب مستثنى من المسؤولية. ولو كان هذا هو الهدف فعلياً، يفترض أن يكون قادة الجماعة في مقدّمة الخاضعين للمحاكمة، بعد المأساة التي تسبّبوا بها منذ انقلابهم على الدولة، وتحويل البلاد إلى مقبرةٍ مفتوحةٍ على مصراعيها، والاشتراك مع الشرعية في جريمة إفقار اليمنيين بعد حرمان الموظفين من رواتبهم وتركهم لمصيرهم ينهشهم الجوع والعوز. ويحدث ذلك كله بينما يكتنز مسؤولو الجماعة المليارات، ويبنون العمارات والقصور والفلل، ويسرقون الأموال، ويفرضون الخوّات، تارة باسم المجهود الحربي، وتارة أخرى باسم الرسول والإمام.

المحاكمات التي تقوم بها هذه الجماعة توضع في خانة التهريج والبروباغندا الموجهة إلى جمهورها حصراً، لأن لا أحد من خارج هذه الدائرة يمكن أن يستمتع به. لكن، من جهة أخرى، تدرك الجماعة ما تفعل، بانتظار التوصل إلى تسويةٍ سياسية ما، تقول الجماعة لكل من يُخالفها الرأي إنه لا ينبغي لهم التفكير بالعودة إلى أيٍّ من مناطق سيطرتها. هي مناطق محرّمة على كل من اختار عدم الوقوف في صفها عقب انقلابها، سياسيين كانوا أو صحافيين أو مواطنين عاديين. ولن يكون مستغرباً أن تُصدر قريباً مجموعة جديدة من الأحكام تشمل من هم في درجات وظيفية دنيا في صفوف الشرعية، بعد أن استنفدت الجماعة قائمة الإعدامات بحق مسؤولي الصف الأول. ويكفي أن توعز لأي قاض بما تريده فتصدر الأحكام، ما دام «القضاء» مجرّد ألعوبة في يدها، يكتفي بأداء الدور المنوط به في هذه المسرحية، وإلا لوجد القضاة أنفسهم، على الأرجح، في القفص، ينالون حكماً مماثلاً.

تريد الجماعة أن تراكم في يدها أوراق المساومة للمستقبل. تراهن على عوامل عدة، ليس أقلها وجودها في الداخل اليمني، على عكس معظم مسؤولي الشرعية الذين يتوزّعون على العواصم العربية والأوروبية. وباعتقادها أن لديها وقتا كثيرا للقيام بذلك، ما دامت تشترك مع الشرعية وباقي الأطراف اليمنية، المنخرطة في هذه الحرب، بالرغبة في إطالة أمدها أطول فترة ممكنة، بعدما تحوّلت إلى مصدر استرزاق وإثراء.

آراء

آفاق العلاقات المصرية الأميركية بعد انتخاب بايدن؟

يهي الدين حسن

على الرغم من أن فوز جو بايدن في الانتخابات الرئاسية الأميركية كان متوقعاً، إلا أنه أدّى إلى شعور كبير بالصدمة لدى محيط الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، كما لو أن احتمال فوزه لم يكن واردا أبداً. كانت تغطية أدوات إعلام الرئيس المصري للانتخابات الأميركية أقرب إلى تغطية انتخابات مصيرية يتحدّد فيها مصير السيسي في مصر، وليس ترامب في أميركا. كانت تهيئ الرأي العام المصري لانتصار ترامب، وتتهجم على بايدن حتى بعد فوزه، بل حتى لحظة مبادرة السيسي بتهنئة بايدن. حينها تحوّل في ثوانٍ معدودة أحد أكثر مقدّمي البرامج التلفزيونية السياسية ذيلية في مصر، بمرونة أكروباتية تفوق أذكى روبوت في العالم، من مهاجمة بايدن إلى الترحيب بفوزه في البرنامج ذاته على الهواء!

كان ترامب الرئيس الأميركي الأكثر دعما لرئيس مصري منذ نحو أربعة عقود، أي منذ اغتيال الرئيس أنور السادات عام 1981، فباستثناء فترة محدودة مورست فيها ضغوط جادّة لتحسين الديمقراطية، خلال ولاية الرئيس جورج بوش في بداية القرن الحالي، و48 ساعة خلال انتفاضة يناير/ كانون الثاني 2011، في أثناء ولاية الرئيس باراك أوباما ، فإن باقي الرؤساء الأميركيين تعايشوا مع رؤساء مصر (حسني مبارك، المجلس العسكري، محمد مرسي، عدلي منصور، عبد الفتاح السيسي) من دون تماه مع رئيس بعينه. لكن ترامب تماهى مع السيسي، ومنحه مظلة دعم أدبي وسياسي أربع سنوات كان في مسيس الاحتياج لها من أجل تثبيت أركان حكمه الدموي والفردي، ليس في مواجهة الشعب فحسب، بل وأيضا في مواجهة منافسيه المحتملين من داخل الجيش. الأمر الذي مكّنه من إقصاء الساعين منهم إلى منافسته في الانتخابات الرئاسية في 2018 وسجنهم. بدلا من انتقاد السيسي بما يتناسب مع هول هذه الفضيحة، بادر ترامب علناً، في أكثر من مناسبة، بامتداح قدرات «ديكتاتوره المفضل» على قمع شعبه. بل وحاصر ترامب غضب مجلس الشيوخ (بسيطر عليه حزبه الجمهوري) من انتهاكات السيسي لحقوق الإنسان. والجم ردود الفعل الغاضبة في وزارة خارجيته على تباطؤ السيسي في الإفراج عن مواطنين أميركيين مصريين وموت أحدهم. ثم بادر ترامب بعرض توسّط إدارته في النزاع بين إثيوبيا ومصر حول مياه النيل، ودعم بقوة لافتة موقف السيسي. وبعدما انسحبت إثيوبيا من مشاورات الوساطة، قال ترامب إن السيسي قد يقصف سد النهضة، موحيا بشكل غير مباشر بأن أميركا لن تمانع، أو تحتج، لاحقا، على الضربة المحتملة.

برحيل ترامب المتماهي، سيختلف نمط العلاقة ليس فقط مع السيسي، ولكن أيضا مع عدد كبير من الأطراف الدولية الأهم كثيرا لأميركا من مصر والسيسي. والسيناريوهات المحتملة للعلاقة بين الإدارة الجديدة ومصر ستتوقف على عدة عوامل. منها مدى أولوية مصر على جدول أعمال رئيس يرث دولةً كشفت انتخاباتها عن انقسام حاد في المجتمع حول قيمه وأولوياته. كذلك يرث بايدن شبكة تحالفات شبه منهارة مع أهم حلفاء أميركا في أوروبا والعالم. أحد أهم العوامل المؤثرة في صياغة علاقة الإدارة الجديدة مع مصر استقرار فريق بايدن على استراتيجيته الخاصة بالشرق الأوسط، والتي تراوح بين إدارة الظهر تماما للمنطقة والارتباط المحدود جدا بها. طبيعة تفاعلات السيسي ذاته في الأشهر القليلة المقبلة ستلعب دورا في الصياغة الجديدة. أيضا ما يحدث في مصر ذاتها يمكن أن يلعب دورا مؤثرا. مثال ذلك اضطرار إدارة أوباما في يناير 2011 لتغيير سياستها، ووضع مصر على رأس جدول أعمالها. بل إن ما قد يحدث في إيطاليا الشهر المقبل ربما يلعب دورا حيويا في هذا السياق، إذا مضت خطط عقد محاكمة علنية لضباط الأمن المصريين المتهمين بتعذيب الطالب الباحث جوليو ريجيني حتى الموت قبل نحو خمس سنوات. على الرغم من أن ترجيحاتٍ بعينها تطفو على سطح تحليلاتٍ كثيرةٍ تسعى إلى الإجابة عن سؤال أي أفق للعلاقات المصرية الأميركية، إلا أن السيناريوهات ما زالت مفتوحة ومتعدّدة. من الملاحظ أن أغلب التحليلات لمخاوف السيسي تنطلق من توعد بايدن له بالاسم، وتعهّده بألا يصمت على انتهاكاته لحقوق الإنسان، وألا يمنح «ديكتاتور ترامب المفضّل» شيكاتٍ على بياض، ما قد يوحي بالعودة إلى استخدام المعونة الأميركية للضغط عليه لتخفيف قبضته على أعناق المصريين. ولكن مخاوف السيسي أعمق بكثير، وعلى الأرجح، تنبع من القاهرة قبل واشنطن. فلقد اختبر السيسي قدراته منذ سبع سنوات على الصمود في وجه ضغوط واشنطن في أعقاب انقلابه الدموي على أول رئيس مدني ومنتخب في مصر منذ نحو سبعة عقود.

المشكلة الآن مختلفة، فهي لا تنحصر في رياح الضغط التي يخشى أنها تتعبأ للانطلاق صوب القاهرة، فهناك مشكلة في قدرات السيسي ذاته، فالشعبية التي كان يحظى بها قبل سبع سنوات تبخرت على نار التدهور الهائل في الوضع المعيشي للمصريين، وإفراط السيسي في قمعهم من دون حساب. والدعم الخليجي الذي تدفق منذ سبع سنوات «كالرز»، وفقا لتعبير شهير لرئيس المخابرات المصرية حاليا عباس كامل، في حوار مسرّب بينه وبين السيسي، توقف بسبب الأزمة الهائلة التي تمر بها أغلبية الدول المصدرة للنفط في أعقاب الانهيار غير المسبوق لأسعاره في بداية العام الحالي، ومرشحة للاستمرار حتى نهاية العام المقبل على الأقل، بينما سيتطلب تعافي دول الخليج منها عدة أعوام أخرى. بينما تواجه مصر أزمة اقتصادية غير مسبوقة، نتيجة انهيار متحصلاتها من العملات الأجنبية من قناة السويس والسياحة وتحويلات العاملين في الخارج، وهي الأزمة المرشّحة للتفاقم خلال عام 2021، مع استمرار وباء كوفيد 19، في وقت تضاعفت فيه ديونها الخارجية لتصل إلى نحو 120 مليار دولار. وهذه الانحدارات الاقتصادية الحادّة لم تكن كلها حتمية، بل لعبت سياسات السيسي الاقتصادية دورا حاسما في مفاقمتها، خصوصا من خلال التوسع السرطاني للجيش في النشاط الاقتصادي، وفي مشروعاتٍ غير منتجة ولا تخلق فرص عمل كبيرة للمدنيين، بل وطاردة لفرص الاستثمار الخاص المصري والأجنبي في مشاريع منتجة ومشغلة للمدنيين.

ولكن من ناحية أخرى، من المحتمل تحوّل رياح واشنطن الضاغطة إلى عواصف غير مسبوقة منذ نحو نصف قرن. يختلف الحزبان الرئيسيان، الديمقراطي والجمهوري، في أميركا بشكل حادّ حول كثير من قضايا السياستين الداخلية والخارجية، ولكن إحدى القضايا التي تشكّل نقطة التقاء بينهما، هي عدم التسامح إزاء جرائم حقوق الإنسان التي ارتكبها محمد بن سلمان في السعودية وعبد الفتاح السيسي في مصر. من المفارقات أن ذلك هو أيضاً موقف الجناح التقدمي الصاعد بقوة في الحزب الديمقراطي. من ناحية أخرى، هناك اتجاه متنام منذ سنوات في أميركا يعتقد أن الإطار الحالي لعلاقة الشراكة المتميزة بين الولايات المتحدة ومصر أمر ينتمي للماضي، ولا يجسده حاضر العلاقة المشبع بالمرارات، ولا يرشحه لأي مستقبل جدير بالتعويل عليه. نشأت هذه الشراكة في سبعينيات القرن الماضي، ليس فقط لأن مصر كانت أول دولة عربية تشقّ طريق السلام مع إسرائيل، ولكن لأنها أيضا كانت الدولة القائدة في النظام الإقليمي، وفي منطقة حيوية للعالم. يعتقد الآن مفكّرون استراتيجيون أن مصر فقدت، منذ سنوات، أهميتها الاستراتيجية في المنطقة والعالم، لحساب دول أصغر منها في الخليج العربي. وأن العالم العربي كله لم يعد له الأهمية التي كان يمثلها لأميركا خلال القرن الماضي. بعض المتبنين لهذا التقييم والتوجه هم ضمن فريق الرئيس بايدن. أحدهم ألّف كتابا صدر قبل أيام من إعلان فوز بايدن في الانتخابات، يتناول مستقبل السياسة الأميركية في ظل الرئيس الجديد مع مصر والعالم العربي. في مقال سابق لنشر الكتاب بعدة أشهر، كتب المؤلف أن من المحتمل أن تكون مصر بسبيلها للانتقال من طور الدولة الكبيرة التي لا يجب أن يسمح العالم بتحولها إلى دولة فاشلة (لما قد يكون لفشلها من تداعيات سلبية دولية هائلة)، إلى طور الدولة الكبيرة التي يصعب لذلك على المجتمع الدولي تحمل كلفة إنقاذها من فشلها الاقتصادي والسياسي المزمن. إذا ساد ذلك التوجه الجذري لإعادة تقييم أولوية مصر في السياسة الخارجية للإدارة الجديدة، فإن إدارة السيسي ستواجه زلزالا سياسيا واقتصاديا، لا يمكن اختزاله في الفقدان المحتمل لمعونة عسكرية سنوية مقدارها 1,3 مليار دولار، فقد ساعد وضع مصر شريكا متميزا لأميركا، على تسويقها في شبكة العلاقات الدولية نصف قرن، لتصير في مقدمة قائمة الدول المؤهلة لتلقي القروض والمنح، حتى على حساب دول نامية أكثر احتياجا. أحدث مثال لذلك القرض أخيرا من صندوق النقد الدولي الذي تغاضى عن المطالبة حتى بالحد الأدنى من الشفافية المطلوبة من مصر، وفقا لقواعد الصندوق تكشف هذه العصبية الحادّة أن الخيارات المتاحة أمام السيسي إما أنها سيئة جدا له أو محدودة جدا.

> يعتقد مفكرون استراتيجيون أن مصر فقدت، منذ سنوات، أهميتها الاستراتيجية في المنطقة والعالم، لحساب دول أصغر منها في الخليج
>
> العلاقة مع الولايات المتحدة من القضايا الرئيسية التي لا يستطيع الرئيس أن يتخذ فيها قراراً كبيراً من دون توافق مع الجيش

عندما يختار جنرالٌ لم يحارب أبدا قبل أن يتقاعد، فإنه غالبا يختار الحرب. هذا ما فعله السيسي مع المصريين منذ تولى حكم مصر فعليا عام 2013. لذا سيكون خياره الأول الأكثر اتساقا مع شخصية رئيس مختال بنفسه، تعمّدت شرعيته السياسية بالقمع وبدماء آلاف المصريين الأبرياء، خيار من ينظر إلى أي تصحيح لسياساته الكارثية هزيمةً شخصية له. لذلك سيسعى السيسي، على الأرجح، إلى تسويق التطور الخشن المحتمل في العلاقة بـالإدارة الأميركية الجديدة باعتباره «دفاعا عن استقلالية القرار المصري» و«حماية لاستقرار الدولة» و«مقاومة للضغوط الخارجية الهادفة إلى إعادة الإخوان المسلمين إلى الحياة السياسية ثم للحكم». في سياق الإعداد لمعركة محتملة مزعومة حول «استقلالية الإرادة الوطنية»، بعد استلام بايدن الحكم، من المرجّح أن يتشدّد السيسي أكثر في ممارساته القمعية ضد المجتمع المدني والليبراليين، ويزيد عدد من ينظر إليهم بوصفهم رهائن، يظن أنه ربما يمكنه لاحقاً أن يقايض عليهم الإدارة الأميركية الجديدة.

القبض على ثلاثة حقوقيين مثال ساطع. وضع المناضل العلماني والحقوقي علاء عبد الفتاح على قوائم الإرهاب، في 23 نوفمبر/ تشرين الثاني الحالي، عنوان آخر مهم لهذه السياسة الجديدة. هدف السيسي ليس الدخول في صدامٍ مفتوح ممتد بلا نهاية مع بايدن، بل نمط من الحوار الخشن الذي يستهدف تليين المواقف المحتملة للإدارة الجديدة ومقايضتها، مقابل عدم تبنّيها مطالب بتغيير نوعي في طريقة إدارته حكمه التسلطي. إنها معادلة بسيطة؛ مقايضة لأفراد مصريين مقابل استمرار الديكتاتورية على كل المصريين. في هذا السياق التفاوضي الخشن، من المرجّح أن يبادر السيسي إلى خطوات انفتاحية أكثر على خصوم أميركا، وخصوصا روسيا والصين، غير أنها مبادرات قصيرة العمر، سيكون لها، على الأرجح، تأثير إعلامي أكبر من تأثيرها السياسي على الأرض، فالسيسي في مسيس الاحتياج للوساطة مع إثيوبيا بشأن مياه النيل، فضلا عن الاحتياج لتدخل أميركا وشركائها لضمان التمويه المالي لدولةٍ اعتادت أن تنفق ببذخ سنوات طويلة أكثر مما تنتج، وليس لديها الإرادة اللازمة لمراجعة السياسات التي دفعت بها إلى المستنقع الاقتصادي الذي بدأت تحفر طريقها إليه في خمسينيات القرن الماضي.

أخيرا، نظرا إلى أن الجيش ركيزة حماية الرئيس ومنصة ترشيحه منذ جمال عبد الناصر، فإن الخيارات الكبرى في مصر منذ 1952 لم تكن يوما في يد الرئيس وحده. العلاقة مع الولايات المتحدة صارت تدريجيا خلال النصف قرن الأخير من القضايا الرئيسية التي لا يستطيع الرئيس أن يتخذ فيها قرارا كبيرا من دون توافق مع الجيش. هذا ربما يفتح المجال لتأملاتٍ خارج نطاق هذا المقال.

(حقوقي مصري)

التنمية المستقبلية في الصين

سامر خير احمد

انتهت، قبل أيام، اجتماعات اللجنة المركزية الـ19 للحزب الشيوعي الصيني (الحاكم)، والتي تنعقد مرة كل خمس سنوات، إلى إقرار الخطة الخمسية الـ14 للتنمية الاقتصادية والاجتماعية الوطنية من عام 2021 وحتى 2025، والأهداف الوطنية طويلة الأجل حتى عام 2035، وذلك جرياً على عادة الحزب في إعلان خطط التنمية التي تتبنّاها الدولة رسمياً فيما بعد، منذ دخول البلاد مرحلة الإصلاح والانفتاح عام 1978، وهو النظام الذي رسّخه الزعيم الراحل دينغ شياو بنغ منذ ترك السلطة عام 1992. وكما كان متوقعاً، لم تقدّم خطة الحزب التنموية مضامين ثورية أو مختلفة عما جرت عليه الأمور في العقود الثلاثة الأخيرة، بل أكّد بيان اللجنة المركزية على الثوابت التنموية، إن صح القول، والتي تمضي عليها الصين في ما تسميها «الاشتراكية ذات الخصائص الصينية» التي ربما تبدو للمتفحص نظاماً رأسمالياً تديره الدولة، أكثر مما هو «اشتراكية» بالمعنى التقليدي للكلمة.

جاء في قرار اجتماعات اللجنة المركزية التي ترأسها الرئيس الصيني، شي جين بينغ (الأمين العام للحزب الحاكم)، أن الصين ستدعم في خطتها الجديدة وتحسّن نظاماً اقتصادياً اشتراكياً أساسياً، من خلال: العمل بشكل ثابت على تعزيز القطاع العام وتطويره، وتشجيع تنمية القطاع غير العام ودعمها وتوجيهها، نظام توزيع للفوائد التنموية على أساس مقدار العمل، تسريع الجهود لتحسين اقتصاد السوق الاشتراكي، تحسين الأنظمة والآليات من أجل الابتكار في العلوم والتكنولوجيا، تأسيس مؤسّسات جديدة لاقتصاد منفتح بمعايير أعلى. كذلك قال البيان إن الصين ستعمل على ضمان رفاه مواطني المناطق الحضرية والريفية، من خلال: توظيف طاقات العمل بجودةٍ عالية، وضع نظام تعليم يوفر التعلم مدى الحياة للجميع، تحسين نظام التأمين الاجتماعي الذي يشمل كل أفراد الشعب، توفير ضماناتٍ مؤسسيةٍ لتحسين الصحة العامة.

كذلك جاء في البيان أن الصين ستعمل على تعزيز الثقافة الاشتراكية المتقدّمة، من خلال: الاستمرار باتخاذ الماركسية أيديولوجية مرشدة، والتزام بنظام التقدّم الثقافي بما يشمله من قيم اشتراكية جوهرية، تحسين المؤسسات التي تتولى حماية الحقوق والمصالح الثقافية للشعب، وضع أنظمة وآليات للإبداع والإنتاج الثقافي الذي يجعل المنافع الاجتماعية في المقام الأول، ويضمن العائدات الاقتصادية والمنافع الاجتماعية معاً. كما ركز البيان على الجانب البيئي في التنمية، حيث جاء فيه أن الصين ستعمل على تحسين نظام تطوير الحضارة الإيكولوجية، ودعم التعايش المتناغم بين الإنسان والطبيعة، من خلال: تطبيق أنظمة صارمة للحماية الإيكولوجية والبيئية، الاستخدام عالي الكفاءة للموارد، تحسين المؤسسات المتعلقة بإصلاح النظم البيئية والحفاظ عليها، تعزيز نظام المساءلة الخاص بالحماية الإيكولوجية والبيئية. كذلك تعرّض البيان، في جزئية خاصة، لتطوير مؤسسات الحزب الحاكم وتعزيز الثقافة الحزبية التي تؤطر أعضاءه.

من الواضح أن الخطة الصينية المستقبلية للتنمية لا تختلف عن مثيلاتها التي ظلّ الحزب يطلقها كل خمس سنين على مدار العقود الثلاثة الأخيرة، ومفادها مواصلة سياسة الإصلاح الاقتصادي المسمّاة «الاشتراكية ذات الخصائص الصينية»، مع الانفتاح على الاقتصاد العالمي الرأسمالي، يتوازى ذلك مع السعي الحثيث، كما يتضح في مضامين البيان، إلى معالجة الآثار السلبية التي تنتج عن ذلك على صعيد المجتمع على شكل طبقيةٍ لا تتناسب والاقتصاد الاشتراكي، مع الاهتمام بالدور المركزي للدولة في مكافحة الفساد في مؤسسات الدولة. واتخذت هذه الخطط الصينية المتلاحقة تسميات عديدة، مثل «التمثيلات الثلاثة» في عهد الرئيس الأسبق جيانغ زيمين (1992 - 2002)، «المجتمع الاشتراكي المتناغم» في عهد الرئيس السابق هو جينتاو (2002 - 2012)، وصولاً إلى عهد الرئيس الحالي الذي يتبنّى خطة الطريق والحزام ذات الأبعاد الدولية. وما يمكن قوله إن مضامين هذه الخطط تبدو متطابقة، وتنبني إحداها على التي سبقتها، لذا يبدو نجاح الصين في تنفيذ خططها السابقة، وصولاً إلى تحقيقها النهضة التنموية الكبيرة التي تعيشها اليوم، بمثابة مؤشّر على أنها ستواصل نجاحاتها التنموية الداخلية عبر السنوات التي تستهدفها الخطط الجديدة، بينما سيكمن التحدّي في مدى قدرتها على تحقيق نجاحات خارجية على صعيد حضورها الدولي، بخاصة بعد أزمة فيروس كورونا التي يعيشها العالم.

وقد جرت العادة في الأدبيات الصينية المتعلقة بالتنمية أن تكون مبهمة، وأن تقوم على خطوط عريضة أساسية، مثل الحفاظ على مبدأ الملكية العامة، وتدخّل الدولة لتقليص الفجوات بين الأقاليم، وتحكّمها بالعلاقات الخارجية، ولعبها دوراً في إعادة توزيع المكتسبات في المجتمع للحيلولة دون اتساع الفجوات الطبقية. وربما يكون ذلك مقصوداً، بغرض إيجاد مجال واسع للمناورة يسمح بإدخال تعديلات مستمرة على آليات الإصلاح، بما يخدم مقتضيات كل مرحلة ويحل مشكلاتها. وقد ساعد هذا الإبهام (والعمومية) في توصيف الخطط في كل مرحلة من مراحل التنمية على إبعاد الصين عن النمطية الاشتراكية، وإعادة تقييم مسار التنمية، حين بدا مثلاً أن البلاد تمضي إلى النمط الليبرالي في بداية القرن الجديد، مع تضاؤل دور الدولة وقتها وتحرّر الاقتصاد من القيود والأنظمة، وذلك بغرض الحفاظ على المسار الوسطي الذي يُضمّن الاشتراكية مبادئ اقتصاد السوق، من دون «أدلجة». بفضله أيضاً لم تجد الصين حرجاً في تجاهل النقد الأيديولوجي لعملية الإصلاح الصينية، سواء من دعاة التشدّد العقائدي اليساري بادئ الأمر، أو من دعاة الأصولية الليبرالية على مدار العقود اللاحقة، في وقت تؤكد نتائج التنمية على أرض الواقع صحّة هذا النهج، بحسب مختلف المؤشّرات والأرقام، وفي مقدمتها نسب النمو، التي ما تزال، هي الأخرى، خاضعة لإدارة الدولة، من خلال تحكمها بعملية إنتاج السلع صعوداً وهبوطاً.

كان الصين تؤكد، في كل مرة، أن النموذج الناجح في التنمية أن تجري عملية التنمية من دون نموذج!

(كاتب من الأردن)

> كان الصين تؤكد، في كل مرة، أن النموذج الناجح في التنمية أن تجري عملية التنمية من دون نموذج

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (FADAAT MEDIA LTD)

نائب رئيس التحرير **حسام كنفاني** ▪ مدير التحرير **ارنست خوري**
▪ المدير الفني **إميل متعم** ▪ سكرتير التحرير **حكيم عنكر**
السياسة **جمانة فرحات** ▪ الاقتصاد **مصطفى عبد السلام**
▪ الثقافة **نجوان درويش** ▪ منوعات **ليال حداد** ▪ الرأي
معن البياري ▪ المجتمع **يوسف حاج علي** ▪ الرياضة **نبيل التليلي** ▪ تحقيقات **محمد عزام** ▪ مراسلون **نزار فنديك**

المكاتب
▪ المكتب الرئيسي، **لندن**
UNITS, CENTRAL PARK, CENTRAL WAY, LONDON, NW 10 7FY
TEL: 00442071480366
▪ مكتب **الدوحة**
الدوحة ـ الدفنة ـ برج الفردان ـ الطابق العاشر ـ
هاتف: 0097440190600
▪ مكتب **بيروت**
بيروت ـ الجميزة ـ شارع باستور ـ بناية WEST END 33
هاتف: 009611442047 - 009611567794
▪ البريد الالكتروني: EMAIL: INFO@ALARABY.CO.UK
▪ للاشتراكات: ALARABY.CO.UK/SUBSCRIPTIONS

مجتمع

العراق: تظاهرة للمطالبة بقانون ضد العنف الأسري

شهدت العاصمة العراقية بغداد، مساء الأربعاء، تظاهرة نسوية هي الأولى من نوعها، لمناسبة اليوم الدولي لمناهضة العنف ضد المرأة، شاركت فيها أعداد كبيرة من الناشطات فضلاً عن ناشطين وأعضاء منظمات مجتمع مدني. وتجمع المتظاهرون في ساحة كهرمانة وسط بغداد، قبل أن ينطلقوا إلى ساحة الفردوس وسط هتافات ولافتات تطالب السلطات بسن القوانين اللازمة للحد من العنف ضد النساء، والذي تصاعد بالفترة الأخيرة في مختلف مدن البلاد. وتشير الإحصائيات إلى مقتل ما لا يقل عن 30 امرأة منذ مطلع العام بسبب العنف الأسري. (العربي الجديد)

مصر: الأمطار تعكر مياه النيل وتوقف محطات الشرب

أدت الأمطار الغزيرة التي هطلت على محافظات القاهرة الكبرى (القاهرة – الجيزة – القليوبية) وعدد من محافظات الوجه البحري بمصر، يوم الأربعاء، إلى زيادة نسبة العكارة في مجرى نهر النيل وتغير لونه للأصفر، وتحويل عدد من محافظات الدلتا خاصة دمياط والدقهلية، مسارات السيول التابعة لها إلى مجرى نهر النيل. كما تحول عدد من الترع المارة بمحافظات الوجه البحري، إلى عكارة أشد من مجرى النيل، نتيجة هطول الأمطار، مما تسبب في قطع مياه الشرب عن عدد من المدن والقرى نتيجة الأمطار الغزيرة. (العربي الجديد)

مليون نازح جديد من تيغراي

حذّرت الأمم المتحدة من احتمال نزوح أكثر من مليون شخص من إقليم تيغراي (يسكنه نحو ستة ملايين نسمة)، في أعقاب الصراع الدائر منذ مطلع نوفمبر/ تشرين الثاني الجاري بين جيش إثيوبيا و«الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي». وقالت، في بيان، إن «عملية النزوح ستكون ناتجة عن النقص الحاد في احتياجات الحياة اليومية من طعام ونقود ووقود وغير ذلك». مضيفة أن «الوضع في تيغراي أصبح حرجاً جداً؛ نفد الوقود واختفت النقود الورقية. وتُشير التقديرات إلى أن أكثر من مليون شخص سينزحون من بيوتهم».

وتُفيد الأمم المتحدة بأن المواد الغذائية التي كانت مخصصة لإغاثة 100 ألف لاجئ في إريتريا «ستنفد في غضون أسبوع»، عدا عن عدم حصول أكثر من 600 ألف شخص على حصص غذائية كانوا يعتمدون عليها شهرياً. وتزامن صدور بيان الأمم المتحدة مع إعلان رئيس الوزراء الإثيوبي، أبي أحمد، بدء تحرك قوات الجيش نحو عاصمة إقليم تيغراي، ميكيلي. وقال إنّ ذلك التحرك يعد بمثابة الخطوة النهائية في الصراع الدائر. كما طالب سكان ميكيلي البالغ عددهم نحو نصف مليون نسمة، بالبقاء داخل منازلهم والتخلي عن أي أسلحة في حوزتهم. وكانت الحكومة الإثيوبية قد دعت السكان إلى الابتعاد عن قادة الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي، وإلا فلن تكون هناك «رحمة».

لغة رفضتها مفوضة الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان ميشيل باشليت وآخرون، محذرين من أنها قد تؤدي إلى «مزيد من انتهاكات القانون الإنساني الدولي».

(الأناضول)

(إبراهيم حامد/فرانس برس)

معلّمة فلسطينية تجوب العالم افتراضياً

الخليل ـ فاطمة مشعلة

«وضعتني على خُطى التعليم، وكانت من أصعب المهمات، هي التي كانت تتمتّع بوسائل راقية ومبتكرة لجذب التلاميذ. اليوم، أنا معلّمة بفضلها. أستخدم بعضاً من أساليبها التعليمية مع تلميذاتي»، تقول الطالبة أسيل شحادة التي أصبحت معلّمة رياضيات، وقد درست وطوّرت مهاراتها على يد المعلمة عبير إقنيبي (43 عاماً)، المتحدرة من مدينة الخليل جنوب الضفة الغربية.

في مدرسة «وداد ناصر الدين الثانوية للبنات» التي كانت تلميذة فيها قبل أن تصير معلمة رياضيات، استطاعت إقنيبي وصل تلميذاتها بالعالم، وتشجيعهن على التواصل مع أقرانهن في الدول العربية والأجنبية، للتعريف عن أنفسهن ومهاراتهن وتبادل الخبرات. وبدلاً من انتظار الجانب الإسرائيلي الذي لا يسمح لهن وآخرين، بالسفر معظم الأحيان، كانت التكنولوجيا والتواصل الرقمي وسيلتها. فالعالم الافتراضي ساهم في الحد من عزلة الفلسطيني.

وتقول إقنيبي التي تعمل في حقل التعليم منذ 19 عاماً، لـ «العربي الجديد»: «لا يجب أن يبقى التلميذ في الصف وبين أربعة جدران. ثمّة عالم يتغير ويتطور في الخارج؛ وتجب الاستفادة من بعض المؤسسات الدولية التي تتيح الفرصة للمشاركة في بعض المشاريع عملتُ على إشراك تلميذاتي في الحراك البيئي الذي ينتمي إليه ملايين التلاميذ حول العالم من ثقافات مختلفة». تتابع: «في النتيجة، استطعت كمعلمة إيصال تلميذاتي إلى مراحل متطورة، من خلال تمكينهن بمهارات جديدة مهمة للمستقبل، واقنعتهن بأن الحصار ليس عائقاً، ولا نحتاج إلى طائرات لنحلق خارج فلسطين، بل نستطيع السفر افتراضياً والتحليق عبر الفضاء الرقمي المفتوح. وبهذا، نُساهم في التغيير من أجل فلسطين».

حصلت إقنيبي على جائزة المعلم العالمي 2020 أخيراً من مؤسّسة AKS EDUCATION AWARD في الهند من ضمن 100 معلم آخرين، عن مشروع تمكين الفتيات من التكنولوجيا الحديثة وجعلهن مُنتجات للمعرفة، وتدريب معلمين والمساهمة في تشجيعهم على التدريس خلال فترة تفشي كورونا، من خلال خلق بيئة تعليمية مفتوحة على العالم الخارجي.

توضح إقنيبي أنه «يجب علينا كفلسطينيين تقديم صورة مختلفة عن الشعب الفلسطيني. فنحن لا نعيش تحت سيطرة الاحتلال، بل نصنع الأمل، ويجب أن نُقدّر على المستوى الدولي، وهذا جزء من مسؤوليتي كمعلمة، إذ إن عشرات آلاف الطلبات تقدم لهذه المؤسسات والمنظمات العالمية، وأن يتم اختيار أوراقك كمعلم فلسطيني مساهمة ترفع من شأن بلادنا». في عام 2012، شاركت إقنيبي في مسابقة «إنتل الدولية للعلوم والهندسة» التي تهتم بمجال البحوث العلمية في سبعة عشر مجالاً، وسافرت مع تلميذاتها إلى الولايات المتحدة الأميركية وحصد مشروعهن «النبتة الباكية» المركز الرابع عالمياً، والذي يعتمد آلية لسقي النبات من دون هدر المياه، وبحسب حاجة كل نبتة. وهذه هي المرة الأولى التي تمنح جائزة كهذه لفلسطين.

وتقول المعلمة أسيل شحادة التي كانت إحدى تلميذات إقنيبي، لـ «العربي الجديد»: «سافرت مع معلمتي وزميلتي روان إسكافي إلى الولايات المتحدة الأميركية للمشاركة في المنافسة، وكنتُ حينها في الصف الحادي عشر - الفرع العلمي. لم نتوقع الفوز أبداً. وعندما أُعلن أن الفائز الرابع هو من فلسطين، قفزنا من الفرحة وبكينا. حتى الآن، لا أصدّق أننا صعدنا إلى المنصة لاستلام الجائزة». ولدى عودة المعلمة الشغوفة إلى بلادها، منحها الرئيس الفلسطيني محمود عباس وسام «الاستحقاق والتميز الفضي». كما أسّست إقنيبي مقهى «الرياضيات» ساعية إلى إرجاع أهمية المقاهي القديمة، التي كانت أحد أسباب التغيير. وداخل المقهى مجموعة للبحث، وأُخرى للدعم التقني، وثالثة لإعداد الأنشطة التفاعلية المرتبطة بالحياة، لإقناع التلميذات بأهمية الرياضيات في الحياة». تضيف: «حرصت على مشاركتهن بدورات أونلاين. أردت تلميذات باحثات مبتكرات قادرات على التواصل مع الآخرين». عام 2016، حصلت إقنيبي على لقب وجائزة «أفضل معلم في فلسطين»، التي تمنحها وزارة التربية والتعليم الفلسطينية، كما رشحتها مؤسسة «فاركي» التي تعمل على بناء قدرات المعلمين وتحسين جودة التدريس، لجائزة أفضل معلم في العالم من بين خمسين معلماً. وأسست النادي العلمي في مدرستها الذي نال جائزة أفضل نادي علمي لثلاث سنوات متتالية منذ عام 2013، على مستوى المدارس الفلسطينية. وأخيراً، حصلت من جامعة هارفرد» الأميركية على درجة الزمالة.

القتال من أجل الهدف

فازت تلميذات إقنيبي بالمرتبة الأولى عن فئة المدارس الثانوية في مسابقة مؤتمر أبحاث ـ جامعة القدس الفلسطينية. وتقول الطالبة مي شبانة عنها لـ «العربي الجديد»: «ساعد تني في ابتكار مشروعي محبس المياه، والذي يساعد في توفير المياه في رياض الأطفال. كما تعلمت منها عدم الوقوف عند نقطة معينة والقتال من أجل هدفي».

تحقيق

ناجون من الانتحار

ضرورة الدعم لتجاوز الأزمات

تقول منظمة الصحة العالمية إنّ هناك 800 ألف شخص حول العالم يموتون انتحاراً كلّ عام. بالإضافة إليهم، هناك كثيرون ممن يحاولون الانتحار وينجون

الرغبة بالانتحار ليست وليدة لحظتها (Getty)

بيروت ـ **ناهلة سلامة**

الانتحار أو محاولة الانتحار من أخطر الظواهر الاجتماعية التي تخلف أثراً سيئاً في البيئة المحيطة لا يختفي بسهولة. المسؤولية الاجتماعية تكبر كلما واجهنا أشخاصاً يعيشون خطر الانتحار، إذ لا سبب يمنع تقديم الدعم النفسي والعائلي في ظلّ ما نعيشه من تطور وتوفر جمعيات تعنى بالدعم النفسي خصوصاً، ومعظمها مجانية. وكلما واكبنا الأشخاص بشكلٍ مبكر كلما ساهمنا بإنقاذهم ومساعدتهم في تخطي المراحل الصعبة التي يمرون بها.

يقول رجا، وهو ناجٍ من محاولة انتحار: «في كلّ مرة أكون على مقربة من قرار الانتحار وإنهاء كلّ الألم الذي أمرّ به، كنت أفكر بعائلتي. كنت أفضّل أن أشعر وحدي بهذا الألم وتحمّل كلّ ما يمرّ في رأسي من أفكار على أن يعيش من هم حولي مأساة موتي. وكانت الطريقة الوحيدة لتفادي هذه المحاولة هي ذهابي إلى قسم الطوارئ في المستشفى. فالانتحار لا يتطلب فقط إرادة بل تخطيطا مسبقا، ثم نية الانتحار إلى أن أصل الى المحاولة الفعلية للانتحار».

يضيف: «يستمر التفكير بالانتحار أياماً وربما أسابيع، فقد كانت الطريقة الوحيدة هي تعديل الدواء والمتابعة مع المعالج النفسي كي أصل إلى مرحلة الراحة النفسية والابتعاد عن فكرة الموت». يتابع رجا: «بدأت حالتي عام 2006، وكان آخر عام دراسي لي في المدرسة، وخلال عطلة الفصح تحديداً بتُّ أشعر بأفكار غريبة تدور في رأسي لم أشعر بها من قبل؛ الخوف والقلق رافقاني بشكل حاد، كما زادت حدة الهواجس والوسواس القهري بشكل لافت. بمرور الوقت باتت تسيطر على حياتي وعلى أفكاري، وكان الأمر يتطلب جهداً كبيراً كي أخرج من هذه الحالة. وكانت محاولتي الأخيرة للانتحار في فبراير/ شباط عام 2019».

يتابع رجا: «اليوم، أصبحت نظرتي للحياة ولمستقبلي مختلفة، فعندما ينجو الإنسان من محاولة انتحار تصبح نظرته للحياة أكثر إيجابية، وبالمقارنة بين الحالتين، استطعت رؤية الحياة التي كانت سابقاً وكمّ الألم الذي تحملته وانتصرت عليه، واعتبرت أنّ حياتي تستحق هذا الانتصار».

يضيف: «أعتبر الدور الاجتماعي الذي أقوم به حالياً من أهم التجارب التي أمرّ بها، إن كان من الناحية النفسية أو الاجتماعية، فمساعدة الآخرين لتخطي شعور الوحدة والوسواس القهري والاكتئاب هي من أهم الأعمال الإنسانية. يشعرني هذا النشاط بأنّ لي دوراً أساسياً في تغيير المجتمع، ودائماً هناك أمل بغد أفضل أعيش لأجله».

من جهتها، تقول الاختصاصية في الطب النفسي البيولوجي، منى حجازي: «هناك معياران أساسيان يجب أن يوجدا معاً ضمن أفكار الشخص عن نفسه، لتطوير الرغبة في الانتحار. الأول الانتماء المحبَط، وهو شعور الفرد أنه وحيد ومنعزل بالرغم من وجوده وسط العديد من الناس، مما يتسبب بفقدان العناية المتبادلة، وشعوره المتكرر بالغربة وعدم الراحة في ديمومة لا تنتهي. الثاني العبء المتصوَّر، وهو اعتقاد الفرد أنه عبء على الآخرين، وأنّ موته قد يكون أفضل بالنسبة لهم (في الغالب اعتقاد زائف). وعدم تقديره لنفسه بسبب شعوره الدائم بالعار والذنب. يحدث ذلك لعدة أسباب تتعلق بالحالة الاقتصادية والاجتماعية (بطالة، سجن، فقر، إعاقة جسدية)».

تضيف: «حينما يصل الإنسان إلى حالة من الوحدة القاسية والشعور بالعبء لفترة طويلة، فإنّه يطور غالباً أفكاراً انتحارية، لكنّ الإقدام على حالة انخفاض الشعور بالخوف من الموت، يعدّ قفزة مختلفة تماماً لا تمكن مقارنتها بسابقتيها، فمقاومة الخوف من الموت تعني مقاومة الغريزة نفسها، وليست مجرد مقاومة لأفكارنا، ولا يمكن لإرادتنا فقط أن تقدم عليها. لهذا السبب هناك معيار ثالث لتطوير الرغبة في الانتحار».

تتابع: «لا يمكن الجزم بأنّ كلّ من حاول الانتحار مرة سيحاول مرة جديدة إذا وجد المساعدة أو توصل إلى حلّ وسط يشعره بالأمان فيتراجع عن فكرة الموت. ليس من السهل اتخاذ قرار الموت أو الإقدام على الموت، فالرغبة بالانتحار ليست وليدة لحظتها بل هي مجموع تراكمات وتخطيط مسبق. لكنّ الناجي من الموت لا يمكنه النجاة من الآثار النفسية بسهولة خصوصاً إذا لم يصل الى الأمان العاطفي والمعالجة الصحيحة، فيشعر بعدم الثقة بمن حوله، ويتصرف بعدوانية وحذر أكثر في التعامل مع الآخرين، وهذا يعيد إليه الشعور باليأس والكآبة وعدم الخوف من الموت، وفي المقابل، هناك أشخاص يصبح لديهم ذكاء عاطفي يتيح تغيير شخصيتهم نحو الأفضل».

بدورها، تعتبر سمر، وهي أم لطفلين، أنّ دافع محاولتها الانتحار، كان الخلاص من مشاكل عائلية استمرت فترة طويلة، كما أنّ تغيير مكان إقامتها الى بلد غريب لا تعرف لغته أو طبيعته كان أيضاً من الأسباب الدافعة إلى التفكير بإنهاء حياتها. تقول سمر: «المشاكل العائلية التي مررت بها وفكرة ابتعادي عن طفليّ للعودة إلى لبنان لم تكن سهلة، لأنّ أباهما رجل جيد ولست بوارد إبعادهما عنه. فلم تكن هناك وسيلة سوى الدخول في تفكير طويل، لأقرر أن أشرب عبوتي دواء زوجي، وهو مهدئ سائل من عيار ثقيل جداً، وعادة ما يتناوله بكمية ضئيلة جداً. دخلت في غيبوبة لعدة أيام، وبعدها عدت إلى المنزل وبدأت رحلتي مع العلاج النفسي لفترة طويلة».

> ننصح الأهل بأن يكونوا المساعد الأول لإيجاد معنى حقيقي لحياة أولادهم

تتابع: «اليوم، تغيّرت الحياة بالنسبة لي، بعد كلّ ما مررت به، فأصبحت أكثر إيجابية ولا أفكر بالمشاكل الموجودة بقدر ما أفكر بالحلول، وأسعى دائماً لإلهاء نفسي بأموري الشخصية وبأسرتي للحفاظ على الاستقرار النفسي». تضيف أنّ للدعم النفسي والعائلي اللذين تتلقاهما أثراً إيجابياً: «اليوم، كلّما رأيت طفليّ يكبران، أشعر أنّ هناك ما يستحق العيش لأجله دائماً، وأنّ هناك أملاً فعلاً».

تعلق حجازي أنّ للعائلة دوراً كبيراً يتجلى في تقدير ما يفعله الأبناء: «المشكلة الأساس لدى هؤلاء الأشخاص هي عدم تقديرهم واعتبار أنفسهم فاشلين لا يستطيعون تقديم شيء، وذلك نتيجة المقارنات التي يقوم بها الأهل والآراء السلبية التي يبدونها تجاه أولادهم. وهنا ننصح الأهل بأن يكونوا المساعد الأول لإيجاد معنى حقيقي لحياة أولادهم».

دوافع مرضية

تقول الاختصاصية في الطب النفسي البيولوجي منى حجازي عن دوافع الانتحار: «يمكن أن يكون مرضياً كالذُّهان أو الاضطراب العقلي، فتصيب الشخص هلاوس بصرية وسمعية تدفعه نحو الموت، أو نتيجة الاندفاع بسبب تعاطي المخدرات والكحول بشكل مفرط فتصيبه الهلاوس السمعية والبصرية نفسها التي تصيب مريض الذُّهان».

إيكولوجيا

مساكن بيئية

محمد أحمد الفيلابي

من أخبر أسلافنا أن استخدام الطوب اللبن في بناء المساكن يمنحها خاصية نادرة تتمثل في الدفء شتاء، والبرودة صيفاً، مع قدرة هائلة على تحمل كثافة هطول الأمطار؟ ومن قال لهم إن الهواء الساخن يصعد إلى أعلى فتُنشأ منافذ صغيرة تحت الأسقف الخشبية مباشرة؟ ومن أخبرهم أن «الروث المتخمِّر» مع بعض العشب، والذي يستخدم لطلاء الجدران من الخارج يكفل متانة للجدران، مع الحفاظ على خاصية المسكن البيئي. هي التجربة والإبداع في توظيف الموارد البيئية وتشكيل المعرفة المحلية. هذا ما يحدث في وسط شمال النيل لدينا، فلكل بيئة مواصفات خاصة ومساكن قديمة ملائمة لتلك البيئات؛ فمن خشب الأشجار المحلية صنع أجدادي سقوف البيوت الطينية، و«الراكوبة» و«الكشاشة» و«القطية» و«الكرنك». وهذه أنواع من الغرف وملحقاتها تتكون بكاملها من فروع الأشجار الكبيرة، بما في ذلك النخيل والدوم، حيث تصنع الأعمدة الأفقية والرأسية (الشعاب والمروق والشقانق). ومن نسيج الشجيرات والأعشاب والحشائش صنعوا السواتر والسقوف التي لا تؤثر فيها الشمس الحارقة، ولا الأمطار الغزيرة، ولا الرياح الشديدة، لكنها عرضة لاشتعال الحرائق. نعم.. علّمتهم التجارب أنه كلّما كان الجدار سميكاً كان قادراً على امتصاص أشعة الشمس، والحفاظ على رطوبة الداخل، حتى في أكثر أيام العام سخونة. كما أن سماكة الجدار تساعد في الاحتفاظ بدفء الداخل، مهما بلغت درجة الصقيع في الخارج. أكثر ما كان يسعدنا ونحن أطفال، هو أن نقضي الساعات على أرض الغرف الرملية النظيفة الباردة ذات الملمس المريح، وقد استبدلت مؤخراً بأرضيات من السيراميك لا يقوى الأطفال على تحمل البقاء عليها ساعة واحدة.

في مدارسنا، كنا نقضي ساعات طويلة داخل غرف الدراسة من دون الحاجة إلى تبريد صناعي. فهي لا تحتاج إلى مراوح ولا مكيفات هواء. أصلاً لا تيار كهربائياً بل نوافذ ضخمة مزدوجة مصنوعة من الخشب وفيها زجاج، وقد وضعت بحسب اتجاه الرياح. واكتشفنا لاحقاً أن المعايير البيئية كانت تحكم إنشاء مباني المدارس وكافة المؤسسات، مع الاهتمام بالمساحات الخضراء في الفناءات الواسعة، وزراعة أشجار الظل الكبيرة. وقبل هذا وذاك، فإن الالتزام بالمساحات المحددة للمباني و«الفرندات» (الشرفات) أساسي.

ما أدهشني أن القرويين باتوا يقلدون سكان المدن الذين استبدلوا مساكنهم البيئية بمنشآت تتوافق مع بيئات أخرى لا علاقة لها بشمسنا الحارقة، وشتائنا الجاف. فأقاموا الجدران الرفيعة من الأسمنت، وباتت السقوف واطئة، ما يمكنهم من وضع الغرف العلوية في تصاميم العمارة المدينية. وازدادت الأمراض وبتنا نضيق ذرعاً بالبقاء في تلك البيوت، خصوصاً في حال انقطاع التيار الكهربائي، ولا نخفي ضيقنا باللابس بخاماتها البترولية التي حلت بديلاً لتلك القطنية التي تشبه بيئتنا.

(متخصص في شؤون البيئة)

هل تتذكر أيام طفولتك الأولى؟

ماذا سيبقى في ذاكرتهما حين تكبران؟ (ليك فاتاخوف/ Getty)

يقول العلماء والباحثون إن شخصيّاتنا تتشكل في طفولتنا. لكن ما هو ملفت أننا بالكاد يمكننا تذكر ما عشناه من أحداث خلال سنواتنا الأولى. عدم القدرة على التذكر لا تنحصر بشخص أو باخر، بل ينطبق الأمر على الجميع بشكل عام، وهو ما يطلق عليه فقدان ذاكرة الطفولة. وبينما نكبر، ننسى الأشخاص والأحداث والأماكن التي عرفناها كأطفال، بحسب موقع «برايت سايد».

فقدان ذاكرة الطفولة يعني عدم قدرة البالغين على تذكر تفاصيل الأحداث أو حتى الأحداث الكاملة التي عاشوها قبل سن الرابعة. ويقول باحثون إنّ الأطفال قبل سن السابعة يمكنهم تذكر 60 في المائة أو أكثر من الأحداث المبكرة في حياتهم، في حين أن الأطفال ما بين 8 و9 سنوات لا يمكنهم تذكر أكثر من 40 في المائة من تلك الأحداث. وفي النتيجة، كلّما انتقلنا إلى مراحل جديدة في حياتنا، كلّما تراجعت قدرتنا على تذكّر أحداث سابقة.

وتُفسّر إحدى النظريات سبب عدم تخزين ذكريات طفولتنا عدم قدرتنا على التواصل شفهياً في ذلك الوقت. فعندما نستعيد ذاكرة ما، نستخدم الكلمات. معظم الأطفال لا يتكلمون قبل بلوغ السنتين. لذلك، لا يستطيعون تكوين ذاكرة متكاملة.

وفي ما يتعلق بالتفسير البيولوجي لفقدان ذاكرة الطفولة، يلاحظ العلماء أن للأمر علاقة بالتقدم في العمر. مع الوقت، يصير الحمل في أدمغتنا أكثر ثقلاً. وخلصت إحدى الدراسات إلى أنه لدى انشغال الدماغ في إفراز خلايا جديدة، فإنه يصير عاجزاً عن تخزين الذكريات القديمة. وبالتالي، لا يمكننا حتى تذكر الأحداث اليومية ما قبل سن الرابعة، لأن ذاكرتنا العرضية لم تبدأ بعد. لذلك، يمكن تذكّر الحديقة التي اعتدنا على الذهاب إليها، لكن ليس متجر الآيس كريم الذي ذهبنا إليه مرة واحدة في طفولتنا فقط. وتشير دراسة أخرى إلى أن الأهل قادرون على تغيير قصص طفولتنا، أي أننا نكون أكثر قدرة على تذكر الأحداث في حال ذكرنا أهلنا بها. بالتالي، نتذكر الأحداث التي يعتبرها أهلنا مهمة. ووجدت الدراسة نفسها أن الأطفال يتذكرون الحدث نفسه بشكل مختلف بعد مناقشته مع آبائهم، على عكس ما قد يحدث مع أمهاتهم. ولأن الأطفال سريعو التأثر، من الضروري مساعدتهم على الاحتفاظ بالذكريات الجيدة فقط.

(ربى أبو عمو)

الدواب لتهريب البضائع عند الحدود التونسية

تونس ـ **مريم الناصري**

زادت عمليات التهريب خلال السنوات الأخيرة لتصبح مورد رزق الآلاف من سكان المناطق الحدودية بين تونس والجزائر من جهة، وبين تونس وليبيا من جهة أخرى. ويؤمّن التهريب قوت مئات العائلات، خصوصاً تلك القاطنة على مقربة من الحدود. وارتفعت وتيرة تهريب الوقود والمواد الغذائية والأدوية ومختلف أنواع المخدرات وغيرها، خصوصاً خلال السنوات الأخيرة من جراء الانفلات الأمني في كلا الجانبين التونسي والليبي.

عمليات التهريب هذه أدت إلى انتشار القوات العسكرية والأمنية، خصوصاً على الشريط الحدودي مع ليبيا، ما ساهم في إحباط آلاف عمليات التهريب. كما كثّفت عمليات المراقبة عند أبرز النقاط الحدودية التي تنشط فيها عمليات التهريب، إذ يلجأ المهربون إلى وسائل شتى لتفادي الدوريات الأمنية. ويعمد المهربون إلى إرسال سيارة من دون حمولة لاستكشاف الطرقات الصحراوية، ويطلق على سائقها اسم «الكشاف»، تتبعه سيارات محملة بالمواد المهربة من بنزين وتجهيزات إلكترونية ومنزلية بالإضافة إلى المواشي والسجائر وغيرها من المواد الأخرى. ويضطر بعض المهربين إلى السير كيلومترات طويلة في الطرقات الصحراوية ليلاً من دون دليل، أو حتى من دون أي إنارة ترشدهم إلى الطريق مخافة اكتشافهم من قبل الدوريات الأمنية، واتباع الطرقات الوعرة التي لا تصل إليها تلك الدوريات. فهاجسهم الوحيد هو تهريب السلع نحو ليبيا أو إدخالها إلى تونس وتوزيعها على بقية المحافظات.

ويلجأ آخرون إلى حيل أخرى تضمن وصول سلعهم إلى المكان المُراد، تفادياً لاحتمال القبض عليهم في حال تمكنت الدوريات العسكرية أو الأمنية من اكتشاف عمليات التهريب تلك. ويعمد البعض إلى تهريب سلع على ظهور الدواب من حمير أو إبل أو حتى أبقار، تسلك طرقاً اعتادتها بمفردها، لتصل إلى النقطة المراد الوصول إليها. وفي حال اكتشاف أمرها، فلن يكون أي مهرّب في خطر.

وفي 24 مارس/ آذار عام 2018، أعلنت وزارة الدفاع أنّ الوحدات العسكرية في المنطقة الحدودية العازلة في قطاع تطاوين رمادة (جنوب تونس)، تمكنت من اعتراض عدد من الدواب المعدّة لتهريب السلع في الاتجاهين. وحجزت نحو 790 علبة جعة على متن دابتين كانتا متجهتين إلى ليبيا من دون مرافق. وعلى مدى السنوات الماضية، أحبطت العديد من عمليات التهريب عبر الحدود مع الجزائر كانت فيها السلع محملة على ظهور الحمير من دون مرافق. وأعلنت وزارة الدفاع بداية شهر نوفمبر/ تشرين الثاني الحالي، عن إحباط عملية تهريب 1154 هاتفاً جوالاً من خلال ثلاثة من الإبل من دون مرافق.

> في بداية الشهر الحالي، أحبطت عملية تهريب 1154 هاتفاً جوالاً

ومن خلال الطرقات الوعرة في مدينة عين دراهم في محافظة جندوبة، تنشط عمليات التهريب في العديد من النقاط هناك، وتُهرّب السجائر والسلع الإلكترونية ومختلف أنواع المخدرات عبر الأستعانة بالحمير، كما تعلن أحياناً الوحدات الأمنية والعسكرية في المنطقة التي تكتشف عمليات التهريب.

ويقول عبد الكريم (35 عاماً)، وهو أحد سكان المنطقة لـ «العربي الجديد»: «تهريب البضائع من خلال الحمير هو طريقة متبعة منذ سنوات بين المهربين التونسيين والجزائريين على حدّ سواء. وتعد أكثر أماناً بالنسبة إليهم في حال اكتشاف عمليات التهريب، لتحجز البضائع من دون التمكن من القبض على المهربين والمتورطين في تلك العمليات».

يضيف: «الجميع يعلم تلك الطريقة التي لا تعد غريبة في تلك المنطقة. وغالباً ما تُدرّب الحمير على مدى أسابيع لتعتاد قطع بعض المسافات في طرقات وعرة يومياً تربط بين نقطتين رئيسيتين لتبادل البضائع، ولا سيما تلك الإلكترونية، على أن يتم تغيير تلك الطرقات مرات عدة حتى لا يكتشف أمرهم».

وتنشط في تلك المناطق تربية وتجارة الحمير التي تباع بأثمان باهظة مقارنة بتلك التي تباع في مناطق أخرى، كونها مدرّبة على السير في طرقات تلك المناطق الوعرة، بالإضافة إلى قدرتها على حمل البضائع المهربة والسير بها مسافات طويلة.

ويقول محمد، وهو أحد العناصر العسكرية لـ «العربي الجديد»: «العديد من عمليات التهريب اكتشفت على الحدود مع الجزائر في مناطق عدة على غرار الكاف وجندوبة والقصرين. لكن لا يتم اعتقال أي شخص لأنّ المحملين بالبضائع ليسوا إلّا بعض الحمير التي يتم تدريبها على القيام ببعض عمليات التهريب في الغابات والمراعي والمرتفعات التي لا تستطيع الوحدات الأمنية الوصول إليها إلّا سيراً على الأقدام، خصوصاً في منطقة جندوبة شمال غربي البلاد. لكن بسبب وجود عناصر إرهابية في تلك المناطق، باتت الدوريات الأمنية تقوم بعمليات سيراً على الأقدام في بعض الطرقات الجبلية، وتضبط عشرات الأنواع من البضائع المهربة من الجزائر». ويشير إلى تهريب العديد من رؤوس الأغنام والأبقار بتلك الطريقة، أي دون مرافق. ويعمد بعض المهربين إلى رعي تلك الأغنام في المناطق الحدودية. وعند الوصول إلى نقطة معينة يصعب فيها وجود مراقبة أمنية، يتم إدخال الأغنام أو الأبقار إلى الجزائر أو ليبيا.

يشار إلى أن الجهات الأمنية في الجزائر، وتحديداً في ولاية سوق أهراس، أكدت وجود إقبال كبير في المنطقة على تجارة الحمير بسبب اعتمادها في عمليات التهريب مع تونس.

عند الحدود التونسية - الليبية (فتحي بلعيد/ فرانس برس)

طلاب أفغان يخشون استهداف جامعاتهم

> الهجوم الأخير الذي تعرضت له جامعة كابول وتبناه تنظيم «داعش» أثار الخوف بين الطلاب والحكومة، فاتخذ قرار بتعطيل الدراسة لبعض الوقت، الأمر الذي أثار جدلاً في البلاد بين مؤيد ومعارض

بعد الاعتداء على جامعة كابول (وكيل كوهسار/ فرانس برس)

كابول ـ **صبغة الله صابر**

يشعر الكثير من الطلاب في الجامعات ومختلف المراكز التعليمية الأفغانية بالقلق، خصوصاً بعد الهجوم الدموي الذي استهدف جامعة كابول في الثاني من الشهر الجاري، ما أدى إلى مقتل 22 طالباً وطالبة. وتبنى تنظيم «الدولة الإسلامية» (داعش) الهجوم، وأعلن أن اثنين من مقاتليه هاجما «تجمعاً لتخريج قضاة ومحققين» في جامعة كابول بالأسلحة الرشاشة قبل أن يشتبكا مع القوى الأمنية ما أدى إلى مقتلهما.

وأعلنت وزارة الصحة العامة الأفغانية مقتل 22 شخصاً على الأقل في الهجوم وجرّح 22 آخرين، وأوضح مسؤولون أن غالبية الضحايا من الطلاب. والهجوم على جامعة كابول، إحدى أبرز الجامعات في أفغانستان، يأتي مع تزايد العنف في مختلف أنحاء البلاد، وهو ثاني هجوم في أقل من أسبوعين على مؤسسة تعليمية في العاصمة.

وكان لما حدث تأثير كبير على الطلاب. وطلبت الحكومة من كل الجامعات الخاصة، وعددها 131 جامعة ومركزاً تعليمياً، الاستعانة بحرّاس من إدارة الحراسة الخاصة في وزارة الداخلية، وهي مسؤولة عن توفير الأمن والحماية اللازمة للإدارات الأجنبية والخاصة، علاوة على اتخاذ التدابير اللازمة من أجل حماية المؤسسات التعليمية. ويشكل عام، هناك اتفاق بين الحكومة والمؤسسات التعليمية على مبدأ الحماية، إلا أن طلب الحراسة من الداخلية مكلف مادياً، في وقت بعد تولي كل مؤسسة تعليمية الحراسة أرخص بكثير.

ورفضت الجامعات مطلب الحكومة، مركزة اهتمامها على اتخاذ تدابير أمنية لازمة، من إعادة إعمار أسوار الجامعات ووضع أبواب من حديد وغير ذلك، كما تم تعطيل الدراسة مدة ثلاثة أسابيع. لكن يبدو أن الحكومة تخشى الأسوأ، وربما تستعد لإغلاق قد يستمر أشهراً عدة بذريعة تفشي الموجة الثانية من كورونا. في النتيجة، يواجه الفصل الدراسي أزمتين، هما كورونا والوضع الأمني.

ويُدرك الكادر العلمي أن السبب الرئيسي وراء تعطيل الدراسة ليس الموجة الثانية من كورونا ولا البرد القارس، كما تدعي الوزارة، بل هو الوضع الأمني، وفشل الحكومة في توفير الحماية والأمن للمؤسسات التعليمية. وبطبيعة الحال، فإن المتضرر من الدراسة عن بعد هو الطلاب أولاً والأساتذة ثانياً، خصوصاً أولئك المتعاقدين الذين لا يتقاضون رواتب شهرية.

في هذا الإطار، يقول الأستاذ الجامعي المتعاقد لطف الله وفا لـ «العربي الجديد»، إنّه خلال اعتماد الجامعات الخاصة نظام التعليم عن بعد، تستعين بالأساتذة الثابتين لديها، ما يجعل الكثير من الأساتذة المتعاقدين من دون عمل، وقد تطول الفترة. من جهة أخرى، يرحب بعض الطلاب بقرار إغلاق الجامعات في ظل الوضع الأمني، فيما يرفضه آخرون. وتقول طالبة الدراسات العليا في جامعة «سلام»، حيث تعمل مدرّسة أيضاً، شايسته يوسفي، إن قرار تعطيل الدراسة في الوقت الحالي أفضل من مواصلتها وسط مشاعر القلق والخوف. وتقول لـ «العربي الجديد» إنّنا «نحب الاستمرار في الدراسة، إلا أن حياتنا أهم، ويمكننا العودة إلى التعليم في وقت لاحق. لكن إذا حدث لنا شيء، فلا يمكن تعويض الضرر، عدا عن القلق الذي يسببه الأمر للأهل، إلى حين الخروج من المؤسسات التعليمية كونها مستهدفة». وترى أن الدراسة عن بعد قد تكون الحل الأفضل في الوقت الحالي للاستفادة قدر المستطاع وضمان استمرار التعليم مع مراعاة الأوضاع الأمنية الراهنة. في المقابل، فإنّ اتحادية الجامعات والمراكز العلمية الخاصة تبدو غير راضية عن قرار الحكومة تعطيل الدراسة مدة ثلاثة أسابيع بهدف اتخاذ التدابير الأمنية اللازمة، وإن كانت القضية ستناقش مجدداً من دون أي مؤشرات إلى التراجع عن القرارات.

> نحب الاستمرار في الدراسة، إلا أن حياتنا أهم، ويمكننا العودة إلى التعليم لاحقاً

ثمة أسباب كثيرة وراء رفض اتحادية الجامعات الخاصة قرار تعطيل الدراسة لفصل كامل، أولا لأن إجراءاتها الأمنية (السبب الأساسي وراء تعطيل الدراسة في اعتقادها) هي أحسن حالاً من الجامعات الحكومية، والوزارة قررت بخصوصها بشكل أحادي. كذلك من أسباب رفضها أن الكثير من الطلاب والطالبات يلجؤون إلى تأجيل الدراسة بالتالي تتضرر مادياً.

وبعيداً عن الجدال الدائر بشأن تعطيل الدراسة سواء أكان السبب أمنياً أم صحياً نتيجة لتفشي الموجة الثانية من كورونا والبرد، فإن التهديدات الأمنية التي توجه إلى المراكز التعليمية جدية. وقد أصدرت حركة «طالبان» بياناً أكدت فيه أن أعداء المصالحة والسلام في أفغانستان يعتزمون استهداف المراكز العلمية والشخصيات العلمية المشهورة، وذكرت أرقام هواتف للتواصل معها في حال وقوع أي حادث من هذا القبيل.

يذكر أن تنظيم «داعش» الذي تبنى الهجوم على جامعة كابول كان قد استهدف قبل نحو أسبوع من الهجوم الأخير مركزاً تعليمياً في غرب أفغانستان في منطقة كوتي سنكي، وغالبية سكانها من أقلية الهزارة، وأدى الهجوم إلى مقتل 24 شخصاً. ويشار إلى أن كل أعمال العنف الموجهة إلى المراكز التعليمية عادة ما تكون في مناطق ذات الغالبية الشيعية أو أقلية الهزارة. لكن بعد الهجوم على جامعة كابول، يبدو أن الأمور تغيّرت بعض الشيء.

قضايا

في التاريخ الفلسطيني القريب تلفيق شفاهي البس بعض الشخصيات وعيا أكبر من وعيها الحقيقي. من هؤلاء، ظاهر العمر وعائلته وأتباعه، الذين لم يمتلكوا قط وعيًا وطنيًا يرى في فلسطين كيانًا سياسيًا يتطلع إلى الاستقلال عن الدولة العثمانية. تحاول مقالة صقر أبو فخر، هنا، وضع حدود بين شخصية ظاهر العمر البطل وشخصيته المتمردة

تلفيق تاريخ لفلسطين

ظاهر العمر: بطل أم متمرّد؟

صقر أبو فخر

في التمهيد لروايته «قناديل ملك الجليل» (الدار العربية للعلوم - ناشرون، بيروت، 2011) يكتب إبراهيم نصر الله: «في القرن الثامن عشر، وعلى ضفاف بحيرة طبرية، وفي جبال الجليل ومرج بني عامر، بدأ رجل من عامة الناس رحلته نحو أكبر هدفٍ يمكن أن يحلم به رجل في تلك الأيام: تحرير الأرض وانتزاع الاستقلال وإقامة الدولة العربية في فلسطين (...). كان اسمه ظاهر العمر الزيداني». الآن، نحن في القرن الحادي والعشرين، وقد مرّ على مقتل ظاهر العمر نحو 250 سنة، وبات في إمكان المؤرخين دراسة تجربة ظاهر العمر بصورة أفضل بكثير من المرويات القديمة، والسقيمة أحيانًا، وتقويم ما فعله ذلك الملتزم الطموح والطماع استنادًا إلى مئات الوثائق، خصوصًا التركية، التي جعلت من مرويات ميخائيل نقولا الصبّاغ الواردة في كتابه «تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني» (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2019)، وحكايات جدِه عبود ابراهيم الصباغ المدوّنة في كتابه «الروض الزاهر في تاريخ ظاهر» (دار الشروق، عمان، 2017) مجرد قصص متقادمة وبالية.

هل صحيحٌ أنه كان لدى ظاهر العمر الزيداني مشروع سياسي يتضمن تحرير الأرض، وانتزاع الاستقلال، وإقامة الدولة العربية في فلسطين؟ بالطبع لا. وهذا الكلام شططٌ في المرامي وتجاوزٌ للقصد. والمألوف أن الروائي يستطيع أن يغيّر في الوقائع وفي ترتيبها الزمني، وأن يبني تاريخًا متخيلاً كما يريد؛ المهم هو الرؤية والجمال الفني والمضمون المطابق. لكن مثل ذلك التاريخ يبقى، في نهاية المطاف، تاريخًا روائيًا. والعمل الفني هنا لا يمكنه أن يتجاوز نطاقه، أي أنه «رواية تاريخية» تتضمن قدرًا متفاوتًا من التخيّل والإضافة والتعديل، أكان ذلك في الشخصيات أو في الوقائع أو في السرديات، أي أن ذلك التاريخ ليس تاريخًا صحيحًا كما يفترض علم التاريخ. ومن نافل القول إن في الإمكان الاستمتاع بالرواية التاريخية، لكن من غير الممكن الركون إليها باعتبارها تاريخًا، حتى لو استندت في تفصيلاتها وحوادثها إلى مصادر تاريخية متينة. والمؤكد أن ظاهر العمر وعائلته وأتباعه لم يمتلكوا قط وعيًا وطنيًا يرى في فلسطين كيانًا سياسيًا يتطلع إلى الاستقلال عن الدولة العثمانية. هذا هراء؛ فالولاءات آنذاك كانت معقودة للحكام وللعشائر والعائلات والطوائف والمناطق، لا للأوطان.

ظهرت فكرة الوطن، كعقد اجتماعي، في سياق تاريخيٍّ متدرّج لتحل في محل نظام القرابة القبلي، وتؤسس المجتمع على أسس حديثة. ومفهوم الوطن، والمواطن استطرادًا، هو أحد منجزات الحداثة، والمواطنة إنما هي، بالتعريف، العضوية في جماعةٍ لها دولة ودستور وقوانين ومؤسسات دستورية، وكان هذا المفهوم تبلور في السياق السياسي الأوروبي، ثم انتقل إلى العالم كله، وكان من شأنه أن يساهم جوهريًا في عملية تكوين الهوية الوطنية الجامعة، وفي الاندماج الاجتماعي على أساس المساواة. ومفهوم الوطن ومشتقاته، كالمواطنة، لم يصل إلى العالم العربي، وبالتحديد إلى فلسطين، قبل مرحلة متأخرة من القرن التاسع عشر. وفي البدايات ظهرت مفاهيم القومية والأمة والدولة المطابقة للأمة. ولم تكن فلسطين في وعي النخب المتعلمة والمتنورة غير جزء من أمة أوسع هي سورية. ومن الصعب، إن لم يكن من المحال، أن نعثر على نصوص فكرية وسياسية في القرن الثامن عشر تعتبر المناطق التي صار اسمها فلسطين كيانًا تاريخيًا قائمًا بذاته، وله هوية وطنية مستقلة. وحتى النخب الفلسطينية التي راحت تظهر في أواخر القرن التاسع عشر، وأسست الحركة الوطنية الفلسطينية في طورها الأول، وتصدت للاستعمار البريطاني وللمشروع الصهيوني، كانت تجمع على أن فلسطين كما رسمت حدودها بريطانيا هي جزء من سورية (سورية الجنوبية)، وظهر ذلك بوضوح وجلاء في جميع مقرّرات المؤتمرات الوطنية الفلسطينية منذ عام 1919 حين عقد المؤتمر الأول، حتى 1932 على الأقل. وبهذا المعنى، لا يجوز إدماج الأزمنة البتة، ولا يجوز إسقاط زمن على زمن؛ فلا الماضي يفسر الحاضر تمامًا، ولا يحق للحاضر أن يقرأ الماضي، أو أن يسائله، استنادًا إلى النتائج. وفلسطين لم تكن موجودة كوحدة سياسية وإدارية إلا في أوائل القرن العشرين، مع أن اسم فلسطين قديم جدًا، لكنه كان يشير دومًا إلى جزء من جنوب سورية.

التلفيق التاريخي

لفّق مؤرخون لبنانيون كثيرون تاريخًا زائفًا وخرافيًا للبنان، وابتدعوا حكاياتٍ وزوّروا وقائع لم تنجدها البتة الوثائق الصحيحة. ومن المحال كتابة تاريخ لبلد لم يكن موجودًا إلا في مرحلة متأخرة، وكان ذلك البلد جزءًا من بلاد أوسع نطاقاً. وعلى المنوال نفسه، حاول مؤرخون قلائل صوغ تاريخ خاص لـ«لاردن مثيلا، أو لفلسطين، على غرار ما فعله مؤرخون لبنانيون، أمثال فؤاد أفرام البستاني وجواد بولس وكمال يوسف الحاج. كيف يمكن، في هذه الحال، كتابة تاريخ لكيان لم يكن موجودًا بصورته الحالية قبل زمن ليس بعيدا.

لم يكن ثمة كيان سياسي وإداري اسمه الأردن قبل سنة 1921 حين أعلنت الإمارة. كان هناك نهر الأردن، والمنطقة الواقعة غربي النهر دعيت الضفة الغربية لنهر الأردن، والمنطقة الواقعة شرقي النهر دعيت شرق الأردن أو عبر الأردن Trans Jordan، وكل ما في الأمر أن الأردن اسم لنهر، ولاحقًا لمنطقة جغرافية لا لكيان سياسي. وتلك المنطقة صارت إمارة في سنة 1921 ثم مملكة في 1946. وعلى هذا النسق، لم يظهر أي كيان سياسي فلسطيني قبل زوال الحقبة العثمانية عن ولاية سورية أو بلاد الشام في 1917. كان هناك مصطلح فلسطين والأراضي المقدسة كبقعة جغرافية تشمل المنطقة الممتدة من الجليل حتى القدس وبيت لحم، أي النطاق الجغرافي الذي جرت فيه وقائع سيرة المسيح. أما في ما عدا ذلك، فكانت مناطق من مناطق سورية. والأمر نفسه ينطبق على لبنان الذي لم يكن غير جبل من جبال الشام واقع بين طرابلس وحمص بحسب الجغرافيين، مثله مثل جبل حوران أو جبل عامل أو جبل الخليل أو جبل اللكام. وحتى مناطق كسروان والشوف وجزين، وبالطبع طرابلس وبيروت وصيدا، لم تكن داخلة في لبنان إلى أن ظهر سنجق جبل لبنان (من دون بيروت وطرابلس وصيدا وصور وحاصبيا وزحلة وبعلبك) في سنة 1861 كصيغة إدارية لوقف الحرب الدامية والدائمة بين الدروز والموارنة.

إن فبركة تاريخ لفلسطين على منوال التاريخ اللبناني المفبرك، بإضافة صفاتٍ بطوليةٍ وقوميةٍ على تجربة ظاهر العمر الزيداني، من شأنها أن تفسد التاريخ الحقيقي والصحيح. ومن مخاطرها العلمية والفكرية إسقاط الحاضر على الماضي، واختراع أبطال وهميين. وأولئك الأبطال، من طراز ظاهر العمر وعلي باشا جانبولاد (جنبلاط) وفخر الدين المعني، هم، بمنظار الحقبة التي ظهروا فيها، متمرّدون خانوا دولتهم وتعاونوا مع أعدائها، ونالوا ما يستحقونه من عقاب. وبعض المؤرّخين الذين كتبوا تواريخ لفلسطين أو للبنان أو للأردن على هذا النحو، كانوا كالخياطين الذين دأبوا على خياطة تواريخ المناطق التي تكونت منها الكيانات الجديدة (لبنان وفلسطين والأردن)، والصقوا بعضها ببعض .. وهات يا تاريخ!

> **انتهت حكاية ظاهر العمر مثلما انتهت قصة فخر الدين المعني. فلا وطن ولا وطنية في قصتيهما**

> **لم يظهر أي كيان سياسي فلسطيني قبل زوال الحقبة العثمانية عن ولاية سورية أو بلاد الشام في 1917**

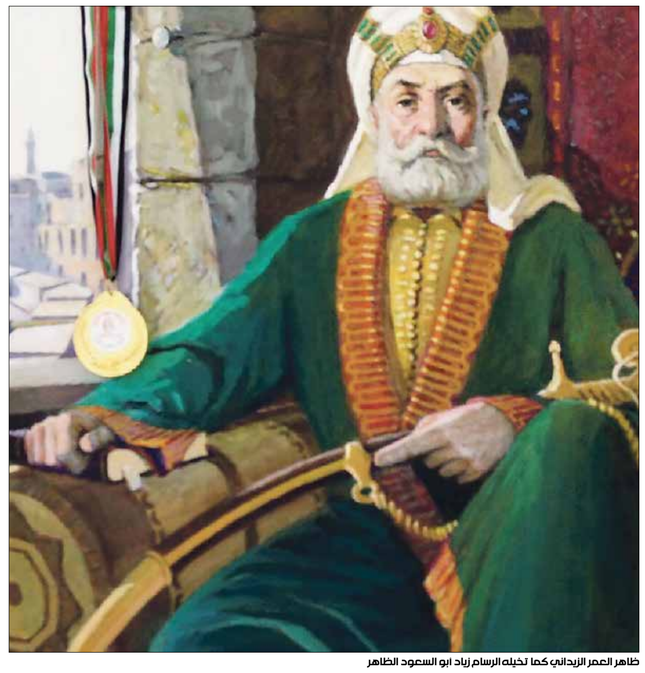

ظاهر العمر الزيداني كما تخيله الرسام زياد ابو السعود الظاهر

نعم، ثمة تواريخ للعشائر والقبائل والعائلات، وتواريخ للمناطق، وتواريخ للمدن، وتراجم للرجال والأعيان، لكن كل منطقة أو مدينة كانت، حتى نهاية الحقبة العثمانية تقريبًا، تنسج علاقتها بالمناطق المجاورة، في التجارة والإدارة والصلات البشرية الطبيعية، من دون أي محتوى سياسي أو فكري على غرار مفهوم الوطن والوطنية الذي ظهر في ما بعد. وعلى سبيل المثال، لم تكن علاقة طرابلس ببيروت تمتاز بأي صيغةٍ عن علاقة طرابلس بحمص، وعلاقة صفد بدمشق، أو علاقة نابلس بدمشق، كانت أوثق وأكثر تفاعلا من علاقة صفد بغزة، أو نابلس ببير السبع. والأمر نفسه ينطبق على طبرية التي كانت تابعة دومًا لجند الأردن، والتي ظلت صلتها بدمشق أقوى بكثير من صلتها بيافا. وهذا أمرٌ بدهي تقتضيه الجغرافيا وخطوط المواصلات وانتشار العشائر وقوافل التجارة. ومن غير الممكن كتابة تاريخ شامل لفلسطين من دون النظر إلى حدودها الحاضرة، كجزء من سورية. فالأولوية التي ضمت إلى بعضها في بدايات الاستعمار البريطاني، ونشأت منها خريطة فلسطين الانتدابية كانت تابعة، في معظمها، لولاية دمشق. وسنجق القدس ولوية نابلس واللجون وغزة كانت تتبع ولاية سورية. وصفد كانت، في إحدى المراحل، جزءًا من ولاية صيدا التي أسست في سنة 1660 بعد انتهاء فخر الدين المعني لمراقبة تمردات الدروز في الشوف، وكانت قبل ذلك تابعة لولاية دمشق. والمؤرّخون الفلسطينيون، في معظمهم، يعرفون جيدًا مشكلة كتابة تاريخ حقيقي وشامل لفلسطين، ومن الصعب جدًا كتابة تاريخ من هذا الطراز من دون تاريخ المناطق السورية المحيطة بفلسطين، وللأسف، ثمة نزوع لدى بعضهم، على غرار بعض المؤرخين اللبنانيين، لكتابة تاريخ لفلسطين يُستحضر فيه أبطال ملفقون من طراز ظاهر العمر الزيداني، بطريقة تحاكي قصة فخر الدين المعني الذي لم يكن أميرًا على لبنان قط، لأن لبنان لم يكن موجودًا آنذاك، بل كان ملتزمًا جباية الأشواف (أي الشوف) برتبة أميرالاي التي تحوّلت على السنة العامة إلى ميرالاي ثم مير ثم صارت يُلفظ أمير.

بطل أم متمرد؟

ظاهر العمر، في الأصل، مجرد ملتزم جباية الضرائب في إحدى نواحي الجليل. وكان طموحًا بلا شك، وبدينه، مثل غيره من الملتزمين، أن يوسع نطاق التزامه كي تزيد ثروته ويزداد نفوذه، أو تعيين أحد أولاده ملتزمًا هذه المنطقة أو تلك. وكان يتوسل ذلك بالهدايا والرشاوى لرجال الدولة في اسطمبول على عادة ذلك الزمان. والبداية كانت في مرحلة ما بعد قضاء الدولة العثمانية على فخر الدين المعني جزّاء تمرّده على الدولة وتحالفه مع الإيطاليين، وبالتحديد مع إمارة توسكانيا. ومع تسلم الشهابيين حكم منطقة الشوف وجوارها خلفا للمعنيين، عيّن بشير الشهابي في سنة 1798 ابن أخيه منصور حاكمًا على صفد. ولأن الحاكم الجديد كان سنّيًا وقيسيًا، اختار القيسي عمر صالح الزيداني (والد ظاهر العمر) ملتزمًا جباية الضرائب في صفد وجوارها. ولما توفي عمر الصالح في سنة 1703 خلفه ابنه ظاهر العمر، وهي عملية اعتيادية. وفي سنة 1742 تمكن الخلف من الحصول على امتياز طبرية التي كانت تتبع الأردن، ثم اتخذ من عكا مقرًا له. وتطلع ظاهر العمر إلى الترقي من ملتزم جباية الضرائب، وهو المنصب الذي ورثه من والده، إلى حاكم محلي لإحدى نواحي الجليل. ولما أراد توسيع نطاق حكمه، اصطدم بمشايخ النواحي، ثم بالدولة العثمانية التي قضت عليه في نهاية الأمر. وكانت سلطة مشايخ النواحي قد ظهرت جرّاء ضعف الدولة العثمانية واضطرارها إلى التعاون مع الأسر المحلية لتأمين الحكم والأمن والإدارة. ولما دام هؤلاء كانوا يخدمون الدولة، لم تجد الدولة سببًا للصدام معهم (راجع: عادل مناع، تاريخ فلسطين في أواخر الدولة العثمانية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1999).

عندما نجح ظاهر العمر في مد التزامه ليشمل الجليل كله، رغب، فوق ذلك، في أن يتوسع نحو نابلس وجنين وغزة، فاصطدم بالعائلات المتنفذة، أمثال آل جرار وطوقان والنمر ومكي والحسيني. وكان مقرّه، في البدايات، في طبرية، لكنه، بسبب خوفه من والي الشام، نقل مقرّه إلى عكا في سنة 1746 بعد حصوله على امتياز عكا. وفي عكا، نسج علاقات وثقى بفرنسا التي كانت تستورد القطن من شمال فلسطين. وفي تلك الفترة، راح يشجّع الهجرة إلى عكا، وقام بتسهيل انتقال بعض القبارصة الأرثوذكس إليها، علاوة على عدد كبير من مسيحيي لبنان، فصار المسيحيون أغلبية سكان عكا آنذاك. ثم أسس جيشًا صغيرًا من المغاربة المهاجرين إلى فلسطين، وعهد إلى أحمد أغا الدنكزلي بقيادته. ولأن شيوخ النواحي في نابلس وجنين وضعوا حدًا لظاهر العمر، وكذلك عائلات غزة أمثال مكي والحسيني وغيرهما، فقد استغل انشغال الدولة العثمانية بالحرب مع روسيا التي اندلعت في عام 1768، وأقام اتصالات مع الروس، بمشورة إبراهيم عبود الصبّاغ مستشاره وخازن أمواله. وحين هزم الأسطول العثماني أمام الأسطول الروسي بالقرب من جزيرة خيوس اليونانية في يوليو/ تموز 1770، بادر ظاهر العمر إلى الاتصال بقائد الأسطول الروسي الكونت أورلوف. وفي 1772/6/18 قصفت السفن الحربية الروسية مدينة بيروت، وأنزلت مشاة البحرية على شواطئها، واحتل الروس المدينة، ودخل رجال ظاهر العمر خلف الروس إلى بيروت، وعاثوا فيها نهبًا وسلبًا. وكان التعاون مع الروس ضد الدولة العثمانية يُعتبر خيانة وغدرًا.

حينذاك، قرر والي عكا تأديب ظاهر العمر لخيانته، فاستنجد الأخير بوالي مصر علي بك الكبير الذي كان قد شقّ عصا الطاعة على الدولة العثمانية مستغلاً انشغالها بالحرب مع روسيا، وأراد إعادة حكم المماليك إلى مصر. وفوق ذلك، عرض ظاهر العمر على الإمبراطورة كاترين، إمبراطورة روسيا، من خلال بعض الكهنة، تمليك الروس المدن البحرية على الشاطئ السوري (بيروت وصيدا وعكا ويافا) لقاء مساعدته على الوقوف في وجه والي دمشق العثماني. ومع انتهاء الحرب الروسية - العثمانية، بتوقيع معاهدة كوتشوك كاينرجي في يوليو/ تموز 1774، قررت اسطمبول القضاء على ظاهر العمر جزاء لخيانته، وأوكلت المهمة إلى محمد بك أبو الذهب الذي كان قضى على علي بك الكبير في مايو/ أيار 1773، وقعد مكانه في مصر، وصار «شيخ البلد». وفي تلك الأثناء، لم يتحمل أبناء ظاهر العمر تمرداته وخيانته وجشعه، فتمرّد عليه ابنه علي، ثم ابنه عثمان الذي أشار على أحمد الدنكزلي بقتله وهو خارج من عكا هاربًا إلى قلعة تبنين. وبالفعل، أطلق الدنكزلي النار على ظاهر العمر وهو يغادر عكا في 1775/8/16، ثم احتز رأسه وسلمه إلى حسن باشا الجزائرلي قائد الأسطول العثماني الذي حمله بدوره إلى اسطمبول. أما أحمد الدنكزلي فقد صلبه الأمير الجزائرلي على صارية أحدى السفن، ولم يشفع له إطلاقه النار على ظاهر العمر. وكذلك قتل ابراهيم عبود الصبّاغ، بعدما عثر في خزائن ظاهر العمر على 82 ألف كيس من النقود، وكان امتنع عن سداد الجباية طوال سبع سنوات، وقيمته لم تكن تزيد على خمسة آلاف كيس فقط (راجع: عادل مناع، مصدر سابق، ص 47-71). وهكذا انتهت حكاية ظاهر العمر الزيداني مثلما انتهت قصة فخر الدين المعني. فلا وطن ولا وطنية في قصة الاثنين، بل نهاية تشبه نهايات المتمرّدين من هذا الطراز.

(كاتب عربي)

فبركة تاريخ

فبركة تاريخ لفلسطين على منوال التاريخ اللبناني، بإضافة صفاتٍ بطوليةٍ وقوميةٍ على تجربة ظاهر العمر الزيداني، من شأنها أن تُفسد التاريخ الحقيقي والصحيح. وأولئك الأبطال، من طراز ظاهر العمر، وعلي باشا جانبولاد (جنبلاط)، وفخر الدين المعني، هم، في منظار الحقبة التي ظهروا فيها، متمرّدون خانوا دولتهم وتعاونوا مع أعدائها، ونالوا ما يستحقونه من عقاب. بعض المؤرّخين الذين دأبوا على خياطة تواريخ المناطق التي تكونت منها الكيانات الجديدة (لبنان وفلسطين والأردن)، والصقوا بعضها ببعض .. وهات يا تاريخ!

منوعات

MEDIA

أخبار

«اسطورة لن تتكرر»، «شكرا لك مارادونا»، «ملك كرة القدم»، «اعظم لاعب في التاريخ»، و«تبا لك 2020»، كانت كلّها بين العبارات الأكثر تداولا على مواقع التواصل حول العالم، إثر وفاة اسطورة كرة القدم الارجنتيني دييغو ارمانادو مارادونا.

منحت الإدارة الاميركية شركة «بايتدانس» الصينية المالكة لتطبيق «تيك توك» مهلة إضافية من 7 ايام تنتهي في 4 ديسمبر/ كانون الاول، لبيع اصولها في الولايات المتحدة لشركات اميركية تحت طائلة حظر التطبيق في اكبر اقتصاد في العالم.

حذّرت منظمة هيومن رايتس ووتش من تمرير البرلمان العراقي قانون حرية التعبير، معتبرة انه يتضمن احكاما غامضة تمنح السلطات حق تطبيق عقوبات شديدة على كل من يهدد مصالحها، فيما عده سياسيون وناشطون تكريسا للدكتاتورية.

انتشرت وسوم «#بيكفي_عنف» و«#OrangeTheWorld» و«#جيل_المساواة» و«#16Days» التي اطلقتها برامج الامم المتحدة للمرأة، بغية نشر ثقافة تصديف الناجيات والعمل على وقف العنف ضد النساء والوصول للمساواة.

يبني الصحافي الهولندي دانييل فيرلان كتابه الأخير «أعرفُ كلمة مرورك»، على 10 فصول تعتمد على قصص حقيقية كشفتها الصحافة الاستقصائية عن الشبكة العميقة، والتي تبدأ بالقرصنة وتصل إلى الاحتيال والبيدوفيليا

الشبكة العميقة: مرتع القراصنة والجريمة الإلكترونية

عماد فؤاد

كثيراً ما نسمع عن مصطلحي الشبكة العميقة DEEP WEB والشبكة المظلمة DARK WEB، لكن هناك فجوة غير مرئية في أسرار عالم الإنترنت. فما تعرّفه معاجم اللغة اليوم على أنه «الجزء الخفي من الشبكة العنكبوتية»، لا يمكن الوصول إليه بواسطة محركات البحث التقليدية، ويتطلّب برامج أو متصفحات خاصة للوصول إليه. ومن خلال الشبكة المظلمة، يمكن لشبكات STRAPHANGER الخاصة التواصل وإجراء الأعمال التجارية المشبوهة بشكل سري، دون الكشف عن معلومات تعريف مستخدميها. غالباً ما يتم الخلط بين الويب المظلم والويب العميق، لكن الحقيقة التي يرصدها الكتاب المثير «أعرفُ كلمة مرورك»، هي أن شبكة الويب المظلم تشكل جزءاً صغيراً من الويب العميق، لكنها تتطلّب برامج متخصصة للوصول إلى محتواها، وبالتالي فهي مرتع للمقرصنين ومحترفي الجريمة الإلكترونية وشبكات الاتجار الجنسية، وفي هذا العالم المعتم سيسهل عليك أيضاً العثور على بطاقات الائتمان المخترقة وبرامج الفيروسات والمواد الإباحية المتعلقة بالأطفال وتجار السلاح والمخدرات.

من هنا تنبع أهمية كتاب الصحافي الهولندي الشاب دانييل فيرلان (31 عاماً)، تحت عنوان «أعرفُ كلمة مرورك»، الصادر أخيراً في أمستردام. فقد سبق لفيرلان، المتخصص في الصحافة الاستقصائية الإلكترونية، القيام بحملات صحافية جريئة في عالم الإنترنت المظلم ومجرميه، لذلك يبني كتابه على عشرة فصول يعتمد كل منها على قصة حقيقية من الحملات الصحافية الاستقصائية التي قام بها لصالح تلفزيون RTL NIEUWS الهولندي، والتي أهلته للفوز بجائزة «DE TEGEL»، أرفع جائزة للصحافة في هولندا، في فرعها للصحافة الاستقصائية عام 2019.

((((وجاءت توثيقاً لإنجازات حقيقية حققها الصحافي الشاب في بداية مشواره. ففي عام 2017 أثبت دانييل فيرلان من خلال تحقيق استقصائي له أن نتائج الانتخابات الهولندية كانت سهلة الاختراق، وأنه تم التلاعب إلكترونياً بنتيجة التصويت، ما أدى إلى إعادة فرز جميع الأصوات يدوياً. وفي 2018 نجح فيرلان في اختراق شبكة إباحية انتقامية كان أعضاؤها يتشاركون صوراً عارية لمئات الفتيات الهولنديات، وأوقع أكثرهم في أيدي الشرطة.))))))

في مقدمته للكتاب، يقول دانييل فيرلان: «ليست المسألة ما إذا كنت قد وقعت ضحية لجرائم الإنترنت من قبل أم لا، هي فقط مسألة متى ستقع»، مشيراً إلى أن هدفه من كتابه هذا هو «أن يجعل القارئ أكثر حرصاً عند استخدامه جهاز الكمبيوتر أو هاتفه الذكي، لأن علينا أن نكون أكثر وعياً بمخاطر القرصنة على الإنترنت». وهو ما يوضحه في حوار أجرته معه صحيفة «ده تراو» الهولندية أخيراً بقوله: «من المدهش أننا لا نحمي أنفسنا على الإنترنت رغم كل هذه الجرائم المرعبة حولنا، فعندما نسافر ونترك منازلنا، نتأكد من إغلاق جميع النوافذ والأبواب بشكل صحيح، وسحب موصّلات الكهرباء عن الأجهزة، وحين نغادر سياراتنا نتأكد من إغلاقها ومن عمل أجهزة الإنذار بها، هذا شيء متأصل فينا، لكننا لا نفعل الأمر ذاته على الإنترنت، بل نترك جميع الأبواب مفتوحة، ونضع مؤشرات صريحة تقود القراصنة إلى كل ما نملك من وثائق وأسرار شخصية في غاية الحساسية، من وثائق سفر وبطاقات هوية وحسابات بنكية وإلكترونية وحتى صورنا الخاصة. لسنوات كنت أحذر من حولي، لكن لا أحد يهتم إلا بعد فوات الأوان، هذا هو السبب الذي دفعني لإصدار هذا الكتاب: تحذير الناس». ويضيف ضاحكاً: «تقدم شركات مثل أبل وغوغل الكثير من الأدوات لحمايتنا بشكل أفضل، لكن أكثرنا لا يستخدمها، الأمر يشبه شراءك لقفل فائق الجودة، ثم لا تستخدمه مطلقاً».

يشير فيرلان إلى ازدياد جرائم الإنترنت في الأشهر الأخيرة بسبب الإغلاق الذي تسبب به فيروس كورونا، وهو ما تؤكده الدراسات والإحصاءات التي تنشرها الشركات التكنولوجيّة منذ بداية تفشي الجائحة. حيث باتت الفرص وفيرة لمجرمي الإنترنت أكثر مما كانت عليه سابقاً، خصوصاً بسبب العمل عن بعد والاتصال بالشبكة من المنازل، وهو ما تثبته خروقات البيانات والحسابات الإلكترونية الخاصة والعامة كل يوم. ووفقاً له، يكمن «كعب أخيل» في أنّ «الجميع لديهم حسابات مختلفة على عشرات المواقع، لكنهم غالباً ما يستخدمون كلمة المرور ذاتها لكل هذه المواقع والحسابات، وبالتالي يصبح من السهل على القراصنة التحقق مما إذا كنت تستخدم كلمة المرور ذاتها لحساب بريدك الإلكتروني أم لا». وهو ما أثبته الباحث الهولندي فيكتور غيفرز، الذي تمكن من الوصول إلى حساب الرئيس الأميركي دونالد ترامب أخيراً على تويتر، إذ توصل إلى معرفة كلمة سر حسابه، وهي (MAGA2020!)، وهي مختصر شعاره الانتخابي المعروف MAKE AMERICA GREAT AGAIN. فالوصول إلى كلمة السر كافية للقراصنة، لأنهم بعد ذلك يقومون بإعادة تعيين كلمات المرور لحسابات الويب الأخرى التي يملكها المستخدمون، بما فيها الحسابات البنكية، التي يمكنهم الاستيلاء عليها بضغطة زر، وفي أقل من ثانية يجدون أنفسهم مفلسين.

> **كلمات المرور السهلة والمكرّرة بمثابة هدايا للقراصنة**

يقود الكتاب القرّاء عبر غابة من الجرائم الإلكترونية الحقيقية التي كان فيرلان شاهداً عليها، ليزود قرّاءه بنصائح وحيل مفيدة. وقد ابتليت هولندا، كغيرها من بلدان العالم، بشبكات منظمة تتاجر في البيانات المقرصنة وعمليات الاحتيال الرقمية الأخرى. وبمجرد حصول القراصنة على صورة من بطاقة هويتكم، يسهل عليهم الحصول على قروض بنكية أو استئجار شقق باسمكم، يستخدمونها كمزرعة للنباتات المخدرة مثلاً. ويأتي على رأس هذه الجرائم الاعتداء الجنسي على الأطفال، وهو ما يكشفه أحد فصول الكتاب، مشيراً إلى وجود نوادٍ سرية تتم فيها مشاركة المواد الإباحية للأطفال، خاصة في أوروبا الشرقية وآسيا. والغريب في الأمر أن فيرلان اكتشف أن الصور العارية التي يتم تداولها للأطفال التقطت من قبل الأطفال أنفسهم، أثناء الدردشة مع أصدقائهم على تطبيقات التواصل المجانية، ومنها OMEGLE و«تيك توك» وغيرهما. ومن ثم يتمكن القراصنة من الاستيلاء على هذه الصور واستخدامها أو بيعها لهؤلاء المجرمين. كذلك تنتشر صور الأطفال على الشواطئ أو في حمامات السباحة، ولكن حتى صور الأطفال التي تتبادلها العائلات لأطفالها على «إنستغرام» أو «واتساب»، من المحتمل أن تنتهي في مجلد للمواد الإباحية للأطفال، والتي تشكل اليوم «تجارة رابحة» في أوروبا.

في الوقت ذاته، يتعامل أحد فصول الكتاب مع نوع خاص من هجمات DDOS، وهو نوع معقد من القرصنة الإلكترونية. ويجري فيرلان مقابلة مع القرصانة «جيلي» بعد اعتقالها، وهي تلميذة هولندية قامت بإغلاق البنوك الكبرى في هولندا وعدد من الدول المجاورة لها، مثل بلجيكا وفرنسا وألمانيا عبر الإنترنت، وعلى رأسها ING و RABOBANK وABN AMRO. كان دانييل فيرلان هو الصحافي الوحيد الذي استطاع أن يحصل منها على حوار مطول حول دوافعها لهذه القرصنة التي أصابت البنوك المذكورة بالشلل التام لأيام. ((((كذلك، يحقق الكاتب في حادثة قيام دار سينما صغيرة في هولندا بالاستيلاء على مئات أجهزة الكمبيوتر، وطلب المقرصنون فدية كبيرة من أصحاب هذه الأجهزة.))))

لكل ما سبق، يقدم فيرلان إلى قرائه ثلاث نصائح ذهبية كي يمنعوا اختراق حساباتهم، الأولى هي: «استخدموا حافظة إلكترونية لجميع كلمات مروركم على حساباتكم، من التي تمكنكم من تخزين جميع كلمات المرور الخاصة بكم. هنا يكون عليكم تذكر كلمة مرور رئيسية واحدة فقط، بشرط أن تتأكدوا من أن كلمة مروركم قوية ويصعب التكهن بها من قبل القراصنة». أما النصيحة الثانية فهي: «قوموا بتشغيل ميزة (التحقق بخطوتين) للخدمات الرئيسية التي تستخدمونها، مثل فيسبوك وسناب شات وغوغل وغيرها. وعندما تقومون بإدخال اسم المستخدم وكلمة المرور الخاصين بكم، سيُطلب منكم إدخال الرمز الذي وصل إلى هاتفكم. فحتى لو كانت لدى المتسلل كلمة مروركم، فلا يزال يتعذر عليه تسجيل الدخول، لأنه لا يملك هاتفكم». ((((وهذه النصيحة صحيحة، إلا أنها لا تشمل حالات سرقة الهواتف نفسها أو القرصنة المدعومة من الحكومات، إذ إن هذه الأكواد تصل عبر رسائل نصيّة تُحفظ في خوادم تابعة للدولة ويمكن لشركات الاتصالات الاطلاع عليها وبالتالي قرصنة الحسابات في جميع الأحوال)))).

تحذير الناس كان دافعا للصحافي في كتابه عن الجرائم الإلكترونية (Chesnot/Getty)

كلمات مرور سهلة

لا يزال المستخدمون يعتمدون على كلمات مرور سهلة الاختراق في 2020 بالرغم من تكرار التحذيرات. ومن بين أسوأ 200 كلمة مرور، جاءت «123456» الأكثر استخداماً مجدداً في عام 2020 كذلك، إذ اختارها 2,543,285 مستخدماً.

وتظهر الأبحاث التي أجرتها شركة NORDPASS، وهي شركة لإدارة كلمات المرور، أن اختراق كلمات السر هذه يستغرق أقل من ثانية. وعلى الرغم من العديد من التذكيرات من خبراء الأمن السيبراني، تقول NORDPASS إنه بعد مقارنة قائمة كلمات المرور الأكثر شيوعاً لعام 2020 بقائمة عام 2019، لا يوجد فرق يُذكر. وقالت الشركة إن قائمة كلمات المرور تم إنشاؤها بواسطة شركة خارجية متخصصة في أبحاث خرق البيانات، التي حلّلت قاعدة بيانات تحتوي على 275,699,516 كلمة مرور.

الجديد في المراكز العشرة الأولى هذا العام هو كلمات PICTURE1 وSENHA التي تعني «كلمة مرور» باللغة البرتغالية. وأهم 10 كلمات مرور شائعة هي على التوالي: 123456 و123456789 وPICTURE1 و PASSWORD و12345678 و111111 و123123 و12345 و1234567890 وSENHA. ويؤكد الخبراء، ويعيدون ويكررون، أنه إذا كانت كلمة مرورك مدرجة في القائمة، فقد حان الوقت لإجراء تغيير. ويشكل ضروري وعاجل. وتنصح NORDPASS بمحاولة تجنب استخدام كلمات القاموس أو مجموعات الأرقام التي يمكن التنبؤ بها، أو سلاسل مكونة من لوحات مفاتيح قرب بعضها. وتحت أي ظرف من الظروف، لا يجب عليكم استخدام كلمة مرور بناءً على أي تفاصيل شخصية، مثل رقم هاتفكم أو تاريخ ميلادكم أو اسمكم. وتقترح NORDPASS تغيير كلمات المرور الخاصة بكم كل 90 يوماً بمزيج من الأحرف الكبيرة والصغيرة، وإنشاء كلمة مرور مختلفة لكل حساب من حساباتكم.

وثائقي

بين الأعمال التي حكت عن دييغو مارادونا، الراحل أول من أمس، يبرز فيلم أمير كوستوريكا، Maradona by Kusturica، والذي يقرّب الجمهور من اللاعب وتكوينه ومواقفه

دييغو مارادونا
ليس سرداً حيادياً للحكاية

محمد استانبولي

لم تمض دقائق بُعيد إعلان خبر وفاة لاعب كرة القدم الأرجنتيني دييغو مارادونا، أول من أمس الأربعاء، حتى اتضح حجم الخسارة التي مني بها عشاق اللعبة بشكل عام. فرغم تسارع الأخبار في الفترة الأخيرة، سواء تلك المتعلقة بالرئاسة الأميركية أو تقدم البحث عن علاج لفيروس كورونا وغيرها، صار تصفح وسائل التواصل الاجتماعي يؤدي إلى نفس المكان؛ رثاء أسطورة اللعبة.

وكما درجت العادة عند رحيل شخصيةٍ بهذا الحجم، يبدأ «من بقوا» برسم الصورة الأخيرة للراحل، مختارين زوايا أو تصريحات أو لحظات بعينها دون الأخرى. وفي حالة دييغو مارادونا، فإن السنتين عاماً التي قضاها «المريخي» على هذا الكوكب تركت لنا كماً هائلاً من القطع الصغيرة المتفرقة، داخل وخارج الملعب، والتي تصلح للذكر عند الرثاء. وبين كل المحاولات لفهم هذه المرحلة، يبرز فيلم أمير كوستوريكا Maradona by Kusturica للمشاهد الذي يرغب بما هو أطول من مجرد اقتباس للاعب الراحل. بداية، ليست محاولة كوستوريكا الوحيدة، إذ ثمة أعمال أخرى حاولت تغطية حكاية مارادونا من زوايا أخرى كـ Loving Maradona وMaradonapoli، فضلاً عن سلسلتي Maradona in Mexico لنتفليكس و Diego Maradona لـ HBO.

ما الذي يميز عمل كوستوريكا إذن؟ قد يقول البعض إن التشابه بين الرجلين هو عامل التميّز (سواء كان ذلك واضحاً بحد ذاته، أم عبر جهود كوستوريكا ليبدو كذلك)، أو قوة حضور الجانب السياسي في الفيلم أو تلك المساحات التي تخلو من «تصريح ناري» ونبدأ خلالها بالتعرف أكثر على مارادونا. وفي الحقيقة فإن كل ما سبق هو ما يميز العمل، لكل الأسباب الجيدة أو المتواضعة منها على حد سواء.

ثمة قضية تدعم السبب الأول، إذ يوحي عنوان الفيلم منذ البداية أنه ليس محاولةً «حيادية» لسرد حكاية الأرجنتيني، بل واحدة ذاتيّة، يتداخل فيها مارادونا المشهور، مع مارادونا الذي يتصوّره كوستوريكا وآخر نتعرّف عليه عبر المقابلات مع اللاعب الراحل، ومزيج من المواد الأرشيفية والمقاطع الطويلة التي يظهر فيها كوستوريكا أمام الكاميرا معلناً وجوده.

> الأجزاء التي يُترك فيها لمارادونا الحديث تبني صورة أعمق عنه

يسمح وجود كوستوريكا الصريح لنا بفهم تصوّره عن الأسطورة الأرجنتينية، إذ يرى فيه أملاً لتغيير العالم كما يقول، ومجسداً لآمال بلدان لا ساحات نصر لها سوى ملاعب كرة القدم، بعد أن أنهكتها الحروب وعلاقات الاستغلال وقروض صندوق النقد الدولي. يبدو كوستوريكا محقاً إلى حد ما، إذ إنّ المقارنة بين صورة لاعب كرة القدم اليوم وذاك الذي كان يعبر ملاعب الأمس توضح لنا سطوة «العلاقات العامة» وإدارة الحضور، التي قلما تنتج نماذج مشاغبة كمارادونا أو سقراط أو إيريك كانتونا، وتحصر اللاعبين اليوم بما لا يتعدى المبادرات البسيطة وحملات الأمم المتحدة لمحاربة الفقر أو الإيبولا أو سواها. ويثبت لنا تصريح هيكتور بيبرين، لاعب نادي أرسنال، ذلك، حين استنكر صمت أقرانه حيال قوانين الإجهاض التي أقرّتها ولاية ألاباما الأميركية، وخوف اللاعبين اليوم من «المخاطرة».

لذا، فإن محاور رئيسية تطغى على الفيلم، مثل موقف مارادونا من سياسات الولايات المتحدة الأميركية وجورج بوش ونظرته للعدالة، والأهم البعد السياسي لهدف «اليد الإلهية»، ضمن سياق حرب الفوكلاند وما عناه ذاك النصر على الإنكليز بالنسبة للأرجنتينيين حينها وحتى اليوم. يضاف إلى ما سبق جسد من المواد الأرشيفية التي ترصد مشاركة مارادونا بقطار الاحتجاج عام 2005 ولقاءه بفيديل كاسترو، وهوسه بتشي غيفارا الذي ينسب إليه مارادونا، فضلاً عن تطوير نظريته عن العدالة.

لم تكن حشود المحتجين هي الوحيدة التي عرفها مارادونا، ولا يغفل الفيلم ذلك. إذ ثمة تقطيع يرتكز إليه بناء الفيلم ويعتمد على مقاطع لـ «كنيسة مارادونا» وطقوس الانتساب إليها، ومقاطع كثيرة تظهر تجمهر المعجبين حوله في الأرجنتين وإيطاليا وغيرهما. ولمن لم يعرف مارادونا جيداً، فإن حضوره كـ «قديس» أشد ما يتضح في هذه المقاطع التي تصوّر ما هو أبعد بكثير من مجرد الإعجاب أو التقدير، وتضفي تلك الهالة التي قلّما نراها اليوم.

وقد يكون أهم ما يمدنا به الفيلم هو عنصر «الإطالة»، ولنعد إلى نقطة الاقتباسات القصيرة قليلاً لنفهم أهمية هذا العنصر. إن كثيراً من رثاء اليوم يعتمد على اقتباسات قصيرة أحادية البعد عن إنسان مركب عاش حياة زاخرة، سواء كانت هذه الاقتباسات متعلقة بالرياضة نفسها أم احتجاجية كتلك التي تتعلق بسقف الفاتيكان المطلي بالذهب. إن متابعة الفيلم، والأجزاء التي يُترك فيها لمارادونا مساحة للحديث تحديداً، تساعدنا على بناء صورة أعمق عن الرجل، عن طفولته وآلام المعدة التي تصيب أمه «مصادفةً» كلّما كان الطعام قليلاً على مائدة الأسرة، وعن حربه مع الإدمان بعيداً عن أي بطولة ودور زوجته في إبقائه متماسكاً. إن هذا النوع من القصص، التي لا يمكن لجملة قصيرة أن تعبر عنها، ضروري لنا لبناء صورة متكاملة عن دييغو مارادونا وحسب، بل لفهم رؤية العالم التي كوّنها لاحقاً وفهم مسيرته كلها. مع ذلك، سيسأل المشاهد نفسه، اليوم تحديداً، عن ذاتية كوستوريكا في بعض المواضع، وعن الطريقة التي رغب فيها أن يتصوّر مارادونا. فبعد كل قطعة من المقابلات أو سواها، يختار كوستوريكا هدفاً مميزاً لمارادونا ثم يتبعه بمقطع كرتوني يظهر مارادونا في مواجهة كروية فردية مع شخصيات سياسية مثل مارغريت تاتشر وتوني بلير وجورج بوش. قد تلفت هذه المشاهد النظر بادئ الأمر، ثم تتحول إلى تكرارٍ بصريٍ أولاً ودالة على مبالغةٍ ثانياً.

دييغو مارادونا وأمير كوستوريكا (آن كريستين بوجولا/فرانس برس)

لغز وإجابة

يقدم فيلم Maradona by Kusturica محاولة للإجابة عن لغز كبير بحجم دييغو مارادونا، الذي أقل ما يمكن أن يقال حول مسار حياته هو التعرّج. وإذا كان ثمة ما ينجح هذا الفيلم في الإضاءة عليه، فإنه يترك أماكن أخرى للتساؤل عمّا كانت ستبدو عليه لو عولجت بحماس أقل ربما. ولا مشكلة في ذلك، إذ إن رحيل إنسان بهذا الحجم لا يمكن أن يؤذن بنهاية لغزه، بل ببداية مرحلة جديدة من البحث والتكهن الذي سيظل يشغلنا ما دامت كل الأسباب تدفعنا لذلك، داخل الملعب وخارجه.

متابعة

أبرز محطات غزو الصين للفضاء

مع إطلاق مركبة «تشانغي 5» إلى القمر لأخذ عيّنات من أرض هذا الكوكب، يوم الثلاثاء الماضي، يتواصل غزو الصين للفضاء الذي بوشر في عهد ماو تسي تونغ، قبل 60 عاماً، وبات يضع نصب عينيه استكشاف المريخ. تستثمر بكين مليارات الدولارات لتلحق بالقوى العظمى في هذا المجال (الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وروسيا)، لا بل لتتجاوزها على صعيد الاستكشاف والبحث وإطلاق الأقمار الاصطناعية. ومن أكثر مشاريعها طموحاً إرسال روبوت مسيّر عن بعد، ليحط على سطح المريخ العام المقبل، وبناء محطة فضاء كبيرة بحلول عام 2022، أو أرسال صينيين إلى القمر بحلول عام 2030.

في ما يأتي المحطات الرئيسية لغزو الصين للفضاء:

نداء ماو: عام 1957 وضع الاتحاد السوفييتي في مدار الأرض «سبوتنيك»، وهي أول مركبة من صنع الإنسان. ووجه مؤسس جمهورية الصين الشعبية، ماو تسي تونغ، يومها نداءً إلى مواطنيه، أكد فيه قائلاً: «نحن أيضاً سنصنع أقماراً اصطناعية».

وتبلورت المرحلة الأولى عام 1970، عندما أطلقت الصين أول قمر اصطناعي بواسطة صاروخ «لونغ مارش»، في إشارة إلى مسيرة الجيش الأحمر الطويلة التي سمحت لماو بفرض نفسه زعيماً للحزب الشيوعي الصيني.

لكن بكين انتظرت حتى عام 2003 لإرسال أول مواطن صيني إلى الفضاء هو يانغ ليووي. ودار يانغ 14 مرة حول الأرض في غضون 21 ساعة. ومع هذه الرحلة أصبحت الصين ثالث دولة ترسل إنساناً إلى الفضاء بسبلها الخاصة، بعد الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة. ومنذ ذلك التاريخ ترسل بكين بانتظام رحلات فضائية مأهولة.

مركبات وأرنب: استبعدت الصين عمداً عن محطة الفضاء الدولية التي يتشارك فيها الأميركيون والروس والأوروبيون واليابانيون، فضلاً عن الكنديين. ومنذ ذلك الحين تسعى إلى بناء محطة خاصة بها. ولتحقيق غايتها هذه، أطلقت وحدة فضائية صغيرة «تيانغونغ-1» (قصر سماوي-1) وضعت في المدار في سبتمبر/ أيلول عام 2011، واستخدمت لتدريب رواد الفضاء ولإجراء تجارب طبية. عام 2013، أعطت وانغ يابينغ، وهي الثانية من بين مواطنيها التي تنطلق إلى الفضاء، درساً في الفيزياء بُثّ مباشرة لمئات ملايين التلاميذ والمشاهدين على الأرض.

وتوقفت «تيانغونغ-1» عن العمل في مارس/ آذار عام 2016. وكان هذا المختبر يعتبر مرحلة تمهيدية في بناء محطة فضاء صينية. ومن المحطات المهمة هبوط روبوت «أرنب البشم» الصغير على القمر في عام 2013، وكان التقاط صور من أبرز مهامه. وتعطل هذا الروبوت المسيَّر عن بعد في البداية، إلّا أن الصين نجحت في إعادة تشغيله، وسار على سطح القمر مدة 31 شهراً، أي أطول من فترة عمله المتوقعة أساساً. عام 2016 أطلقت الصين وحدة «تيانغونغ-2» الفضائية. وقام رواد فضاء بعمليات التحام تقنية بها.

«حلم الفضاء»: تحت شعار «حلم الفضاء» الذي أطلقه الرئيس شي جينبينغ، باتت طموحات هذا البلد أكبر. فمن المقرر بدء تجميع محطة الفضاء الصينية هذه السنة، على أن ينجز في 2022. وستصبح الصين بذلك ثالث بلد في العالم يبني بوسائله الخاصة محطة كهذه، بعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي. وينوي العملاق الآسيوي أيضاً بناء قاعدة له على سطح القمر. وأكد رئيس وكالة الفضاء الصينية العمل على انجاز مهمة مأهولة إلى القمر بحدود عام 2029.

وسجلت الصين إنجازاً كبيراً غير مسبوق، في يناير/ كانون الثاني عام 2019، إذ نجحت في إنزال روبوت مسيَّر (أرنب البشم 2) على جانب القمر المظلم. وأطلقت البلاد، في يونيو/حزيران عام 2020، القمر الاصطناعي الأخير الذي استكمل نظام «بايدو» للملاحة المنافس لنظام «جي بي أس» الأميركي. وفي الشهر التالي أرسلت مسباراً إلى المريخ. ويتوقع أن يُنزل في مايو/ أيار المقبل آلية على سطح الكوكب الأحمر. وتحدث رواد فضاء وعلماء أيضاً عن احتمال إرسال صينيين إلى المريخ. لكن ليس على الفور.

> عام 1970 أطلقت الصين أول قمر اصطناعي بصاروخ «لونغ مارش»

(فرانس برس)

خلال إطلاق مركبة «تشانغي 5» الثلاثاء الماضي (Getty)

إضاءة

الموسيقى في بريطانيا

كان جدول أعمال المغنيين الكلاسيكيين مارك نايثان وشريكته كارولين هولت مليئاً حتى العام المقبل قبل تفشي وباء كوفيد-19 الذي أجبرهما على تعليق أو إلغاء العروض. ومنذ ذلك الحين، أصبح مستقبلهما معلقا مثل مستقبل العديد من الفنانين في المملكة المتحدة. تقول كارولين هولت «إنه أمر مروع وصعب جدا لأن لا يد لنا في ذلك».

هذا الثنائي من إبسوم، قرب لندن، ليس وحده الذي يعاني من القيود المفروضة لمكافحة الوباء الذي أودى بحياة ما يقرب من 54 ألف شخص في المملكة المتحدة، وهو أعلى عدد وفيات في أوروبا. إذ تقدر جمعية «يو كيه ميوزيك»، التي تمثل الفنانين وشركات التسجيل وقاعات الحفلات الموسيقية، أن الفنانين سيخسرون ما بين 65 إلى 80 في المئة من دخلهم هذا العام، ناهيك عن أولئك الذين انخفض دخلهم إلى الصفر منذ أول قرار إغلاق للبلاد في آذار/ مارس. شهدت صناعة الموسيقى في المملكة المتحدة نمواً نسبته 11 في المئة عام 2019، وبالتالي ساهمت بمبلغ 5,8 مليارات جنيه إسترليني في الاقتصاد (الجنيه الإسترليني يساوي 1,34 دولار أميركي)، وفقا للتقرير السنوي الصادر عن المؤسسة. لكن القطاع عانى من «صدمة كارثية» في العام 2020. وحتى بعد رفع تدابير الإغلاق في آذار/ مارس، بقيت العديد من قاعات الحفلات الموسيقية مغلقة. وتلك التي أعادت فتح أبوابها في حزيران/ يونيو، فعلت ذلك بقدرة استيعابية منخفضة إلى حد كبير، قبل أن تضطر إلى إعادة الإغلاق في تشرين الثاني/ نوفمبر. أما النتيجة فكانت تراجع عائدات هذه القاعات بنسبة 85 في المئة هذا العام مع تداعيات على كل من يعتاش منها. وقال جيمي نجوكو-غودوين، الرئيس التنفيذي لـ«يو كيه ميوزيك»: «شعرت كل قطاعات الصناعة بتأثير» الوباء.

استطاعت الصناعة الصمود بفضل مساعدة مقدارها 250 مليون جنيه إسترليني من أصل 1,57 مليار جنيه إسترليني من صندوق الدعم الثقافي الذي أنشأته الحكومة. وتنتظر القاعات الموسيقية الآن لمعرفة متى يمكن إعادة فتح أبوابها بأمان آملة بأن يكون لديها الوقت الكافي للاستعداد.

بالنسبة إلى المواهب الشابة، فإن الفيروس مدمر. أثناء فترة الإغلاق، تمكن نايثان، وهو باريتون يبلغ من العمر 30 عاما، وهولت، وهي مغنية ميتسو سوبرانو تبلغ من العمر 28 عاما، من الحصول على بعض العائدات من خلال تصوير مقاطع فيديو غنائية للاحتفال بأعياد الميلاد على سبيل المثال. وفي هذه المقاطع، أدّيا خليطا من الأغاني المتفائلة على وقع ألحان لسيناترا وموتسارت وإلفيس بريسلي وتشايكوفسكي وبوتشيني وجوني كاش. ورغم أن نسبة العائدات كانت أقل بكثير مما كان يجنيها الثنائي خلال الحفلات المباشرة على المسرح، فإن نايثان يشعر بـ«امتياز» لأنه تمكن من الاستمرار في الغناء.

يشعر مدير جمعية الأوركسترا البريطانية مارك بيمبرتون بالقلق على مستقبل الفنانين الشباب، خصوصاً أن حوالى ثلث الموسيقيين المستقلين، وفقا لجمعيته، لم يكونوا مؤهلين لبرنامج الدعم الحكومي للعاملين لحسابهم الخاص الذي تم إنشاؤه أثناء تفشي الوباء. في كثير من الحالات، كانوا في بداية مسيرتهم المهنية ولم يتمكنوا من إثبات حصولهم على أي دخل سابق. وإذا لم يحصلوا على أي مساعدة فإنهم «سيستسلمون».

ويعبّر بيمبرتون عن قلقه من أن فرق الأوركسترا لن تستطيع الصمود إذا اضطرت للعزف أمام جمهور صغير، وهو ما تتطلبه الإجراءات الصحية خلال فترة عيد الميلاد التي عادة ما تكون مربحة جدا. ويوضح «الحفلة الموسيقية لا تكون مربحة مع 25 في المئة فقط من نسبة الجمهور. إذا استمر هذا إلى ما بعد آذار/ مارس، ستصبح الاستدامة المالية مشكلة كبيرة».

> الفنانون سيخسرون ما بين 65 إلى 80% من دخلهم هذا العام

(فرانس برس)

عاملون في قطاع الموسيقى ببريطانيا يحتجون على أوضاعهم خلال أغسطس/ آب (Getty)

قضية

محمد رمضان وفنانون آخرون: الصورة مع العدو

> ما زالت قضية الممثل المصري محمد رمضان تثير الجدل، بعد الصورة التي التقطت له مع مغنٍ إسرائيلي قبل أيام في دبي

إبراهيم علي

يفتح باب الصُور بين الفنانين العرب وآخرين إسرائيليين الباب على عشرات المحاولات، التي تدفع بالإسرائيلي إلى التقرب من العربي، رغبة بتكريس مبدأ التطبيع، تزامناً مع اتفاقيات تعقد بين بعض الدول العربية وإسرائيل.

في العام الماضي، حاول المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي، أفيخاي أدرعي، الرد على المغنية اللبنانية إليسا عبر موقع تويتر، بعد استنكارها للقصف الإسرائيلي الذي تعرضت له غزة وقتذاك، سعياً لخطب ودّ إليسا بعدما حظرته عندما قدم لها التهنئة لمناسبة ذكرى ميلادها، لكن إليسا ردت بحزم قائلة: «هذه الوقاحة لا يتم الرد عليها إلا ببلوك (حظر)»، مطلقة وسم «#محتل_وقح».

حفلت السنوات الأخيرة بمزيد من القضايا أو المشاكل التي وقع بها بعض الفنانين العرب، بعد نشر صورة لهم مع فنان إسرائيلي. وبعيداً عن حيثيات قضية الممثل المصري محمد رمضان، وصدور قرارات بالجملة لمقاطعته من قبل الصحافة الفنية في القاهرة، وتوقف إنتاج مسلسله الرمضاني، وكذلك رفع محام مصري دعوى لسحب الجنسية المصرية من رمضان عقابًا له.

فقبل أربع سنوات، وقع الفنان التونسي صابر الرباعي ضحية للقائه أحد العسكريين الإسرائيليين بعد أن نشر الأخير صورة مع الرباعي أثارت جدلاً واسعاً، وتعرض بسببها المغني إلى سيل من الانتقادات اللاذعة والاتهامات بالسعي للتطبيع مع إسرائيل.

وكان ضابط إسرائيلي يشرف على ممر العبور بالضفة الغربية المحتلة نشر الصورة مع الرباعي وكتب تغريدة على موقع تويتر قال فيها: «نسعد بتعزيز الحفلات الفنية مرحبين بوصول كل فنان. سررنا بتنسيق عبور المطرب صابر الرباعي عبر جسر اللنبي الروابي». وسارع المغني التونسي بإصدار بيان قال فيه إن منسق العبور عرف نفسه بأنه فلسطيني واسمه هادي، وأضاف أنه لم يكن بالفعل يعرف هوية الضابط الإسرائيلي.

وعام 2017، زعم رجل أعمال إسرائيلي يدعى دان سافيون، أن المغنية اللبنانية نانسي عجرم التقطت صورة معه خلال عطلة في قبرص، وهي تعرف جنسيته، إذ أخبرها أنه إسرائيلي ولم تعارض.

وأضاف سافيون، أن نانسي عجرم صديقة لصديق مشترك بينهما، وأنها لم تعارض التصوير معه، بحسب مزاعمه، مبديا استغرابه من نفي المطربة اللبنانية معرفتها بجنسيته عبر مواقع التواصل الاجتماعي. عجرم ردت بالقول: «وطنيتي وهويتي اللبنانية والعربية فوق كل اعتبار، ولا أسمح لمطلق إنسان حتى من محاولة الاقتراب منها».

وتعرض الممثل خالد النبوي إلى انتقادات واسعة، من قبل نشطاء مواقع التواصل الاجتماعي، بعد تداول صورته مع الممثلة الإسرائيلية ليزار شارهي، على السجادة الحمراء خلال حضوره مهرجان «كان» السينمائي، عام 2010، والذي شارك فيه بفيلمه «اللعبة العادلة». ولم يعلق النبوي على الصورة، فيما أكد مقربون منه أنه لم يكن يعرف أن الممثلة إسرائيلية.

وفي عام 2014، التقطت صورة للمغني الفلسطيني محمد عساف مع عارضة أزياء إسرائيلية، ما فتح باب الانتقادات على حامل لقب «أراب ايدول»، لكن عساف أكد أنه لا يعرفها والتقاها صدفة في فلسطين، نافيًا سعيه للتطبيع مع الكيان الصهيوني وقال في رده: «أنا ابن القضية الفلسطينية».

نفت نانسي معرفتها برجل أعمال إسرائيلي التقط إلى جانبها صورة (2u2c)

مفكرة المترجم

توطين النص في الأرض الجديدة

حسين عمر

تقف هذه الزاوية مع مترجمين عرب في مشاغلهم الترجمية وأحوال الترجمة إلى اللغة العربية اليوم. «دخلت العربية زائراً قسرياً إلى حياتي، فأصبحت وسيلة لصقل معارفي وثقافتي وتشكّل وعيي، وباتت تشغل مكانة عالية لديّ»، يقول المترجم السوري الكردي لـ «العربي الجديد»

أربيل ـ **العربي الجديد**

■ كيف بدأت حكايتك مع الترجمة؟

بدأت حكايتي مع الترجمة من دون تخطيطٍ مسبق؛ ففي عام 1991 كنتُ طالباً في السنة الرابعة في كليّة الآداب بجامعة حلب، وترجمت كتاباً عن الراحل عبد الرحمن قاسملو، رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني-إيران، بعد اغتياله من قبل المخابرات الإيرانية في فيينا (13تموز/ يوليو 1989)، ليصدر الكتاب بعد سنوات عن دار «بافت للطباعة» الكردية في ديريك عام 1998، وهو بعنوان: «عبد الرحمن قاسملو رجل الحوار والسلم».

وفي عام 2004، قرأتُ للمفكّر السوري الراحل جورج طرابيشي عرضاً لكتاب «ما بعد الأقليات. بديلٌ عن تكاثر الدول» للباحث جوزيف ياكوب، فحصلتُ عليه وترجمته دون وجود أي اتفاق مع دار للنشر. بعد الانتهاء من ترجمته أرسلتهُ إلى دار «المركز الثقافي العربي»، فنشرته، وكانت تلك فاتحة علاقة عمل ناجحة مع هذه الدار، وما زالت مستمرّة. إذ منذ ذلك العمل الأوّل وحتى الآن، ترجمتُ أكثر من 25 كتاباً لنفس الدار، تنوّعت بين الرواية والأعمال الفكرية والدراسات وأدب السجون.

■ ما هي آخر الترجمات التي نشرتها، وماذا تترجم الآن؟

انتهيتُ مؤخّراً من ترجمة مذكّرات الرئيس الفرنسي السابق فرانسوا هولاند «دروس السلطة» لصالح «دار المدى»، ورواية «الفراشة» للكاتب هنري شاربير. وكذلك رواية «الطفل والطائر» للكاتب الياباني دوريان سوكيغاوا لـ «المركز الثقافي العربي». والآن أنا على وشك أن أصل إلى خطّ النهاية في ترجمة رواية «ثاناتونوتس» للفرنسي برنار فيربير.

■ ما هي، برأيك، أبرز العقبات في وجه المترجم العربي؟

أعتقد أنّ العقبات التي تعترض سبيل المترجم لا تختلف عن تلك التي يواجهها الكاتب في منطقتنا. وهي تتمثّل بشكلٍ أساسي في قلّة المؤسسات الراعية والداعمة للمنتج الثقافي، وغياب ثقافة القراءة في مجتمعاتنا، وبالتالي قلّة عدد القراء، الأمر الذي يؤثّر على الكاتب والمترجم ودار النشر أيضاً. ومن العقبات الأخرى، شحّة المردود المادي، بحيث لا يستطيع المترجم التفرّغ لمهنته. ويمكنني أن أشير هنا إلى أنّني كرديّ أترجم إلى العربية، أي أنني أترجم إلى لغة هي ليست لغتي الأمّ، وكنتُ لا أُجيد التحدّث بها قبل الذهاب إلى المدرسة، أعتقد أنّ هذه كانت عقبة وتجاوزتها. فبعد أن دخلت العربية زائراً قسرياً إلى حياتي، أصبحت وسيلةً لصقل معارفي وثقافتي وتشكّل وعيي، وباتت تشغل مكانة عالية لديّ، بحيث لم أعد أشعر بالاغتراب عنها.

حسين عمر

■ هناك قول بأن المترجم العربي لا يعترف بدور المحرّر، هل ثمة من يحرّر ترجماتك بعد الانتهاء منها؟

على العكس من ذلك، أرى أنّ المحرّر الخبير والكفؤ قد يساهم في سدّ بعض الثغرات في العمل المُترجَم، شريطة ألا يعبث بالروح والخيال المشتركين للكاتب والمُترجم. شخصيّاً، تمرّ جميع الأعمال التي أُترجمها تحت مراجعة شريكة حياتي فدوى درويش (وهي كاتبة ومترجمة، تترجم بين الكردية والعربية، ومن الإنكليزية إلى العربية)، لتُقتي بحسّها ودائقتها الأدبيين، وللإشارة إلى الهفوات التي أرتكبها خلال الترجمة. لأقوم بعد ذلك بمراجعة الترجمة مراجعة أخيرة، قبل إرسالها إلى دار النشر، وبالتأكيد من حقّ دار النشر إخضاع الترجمة للمراجعة والتحرير لتلافي أيّ هفوة، وهذا الأمر لا يثير حساسيتي، لأنّ الهدف هو إيصال عمل ناجز وخالٍ من الثغرات إلى القرّاء.

■ كيف هي علاقتك مع الناشر، ولا سيما في مسألة اختيار العناوين المترجمة؟

أعمل مع ثلاث دور للنشر، وهي المركز الثقافي العربي في بيروت، ودار الخان للنشر والتوزيع الكويتية، ومؤسسة المدى العراقية.

وعلاقتي معها ممتازة وقائمة على الاحترام المتبادل؛ فهي تحترم كفاءتي كمترجم وأنا أحترم مكانتها في عالم النشر وأحرص على الحفاظ على هذه المكانة والمساهمة في تعزيزها. أمّا بالنسبة إلى اختيار العناوين، فدور النشر هي التي تقوم بذلك عموماً، لأنّها من تتكفّل بشراء حقوق الترجمة وسواها من الإجراءات المطلوبة. ومن العناوين التي اخترتها «ما بعد الأقليات. بديلٌ عن تكاثر الدور» و«تاريخ تركيا المعاصر».

> أن تكون الترجمة وسيلة للتعارف بين الشعوب المتجاورة
>
> في النهار أكون صحافياً، وفي الليل أكون مترجماً

■ هل هناك اعتبارات سياسية لاختيارك للأعمال التي تترجمها، وإلى أي درجة تتوقف عند الطرح السياسي للمادة المترجمة أو لمواقف الكاتب السياسية؟

من حيثُ المبدأ، الترجمة بالنسبة لي مهنة وحاجة معرفية وليست موقفاً سياسياً أو أيديولوجياً. ولكنّ الترجمة أيضاً رسالة إنسانية وحضارية، وظيفتها بناء جسور التواصل بين ثقافات ومعارف الشعوب. فالترجمة تعمل على التلاقح الثقافي لتقليص المسافة بين الشعوب، وهي وسيلة لقبول الآخر، من خلال معرفتنا بثقافته. من هنا، لا شكّ أنني سوف أمتنع عن ترجمة أعمال تتنافى مضامينها مع القيم التي ذكرتُها؛ أعمال تحثّ على الكراهية والحقد أو تُسيء إلى شعبي وتُلحق الضرر بوطني. وعدا ذلك، لا تهمّني آراء الكاتب السياسية وخياراته حتى إذا كانت تتعارض مع آرائي وخياراتي.

■ كيف هي علاقتك مع الكاتب الذي تترجم له؟

عموماً ليست لي علاقة مباشرة مع الكاتب. لكن أقيم أحياناً علاقة غير مباشرة معه، وذلك من خلال الاطّلاع على أعماله الأخرى وقراءة المقالات المكتوبة عنه وعن أعماله، وذلك لأتوصّل إلى فهم أفضل لأسلوبه وطريقة تفكيره. فعلى سبيل المثال، حينما أرسلت إليّ دار نشر (المركز الثقافي العربي) كتاب أمبرتو إيكو «كيفية السفر مع سلمون»، قرأتُ معظم نتاجه المُترجَم إلى العربية قبل الشروع في ترجمته.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

بطاقة

كاتب ومترجم وإعلامي سوري من مواليد الحسكة عام 1967، ويُقيم في أربيل. يحمل إجازة في اللغة الفرنسية من جامعة حلب. صدر لهُ بالكردية كتاب «نهاية الدولة المركزية» (2018). ومن ترجماته: «الحرب الصليبية الأخيرة» لباربرا فيكتور، و«كيفية السفر مع سلمون» لأمبرتو إيكو، و«عربة المجانين» لكارلوس ليسكانو، و«سبعون نافذة متجوّلة» للشاعر الكردي شيركو بيكس، و«الطبيب الألماني» للوسيا بوينزو، و«شقّة في باريس» لخيوم ميسو.

إطلالة

محاولة للتملّص من الحاضر

قصّة للنسيان

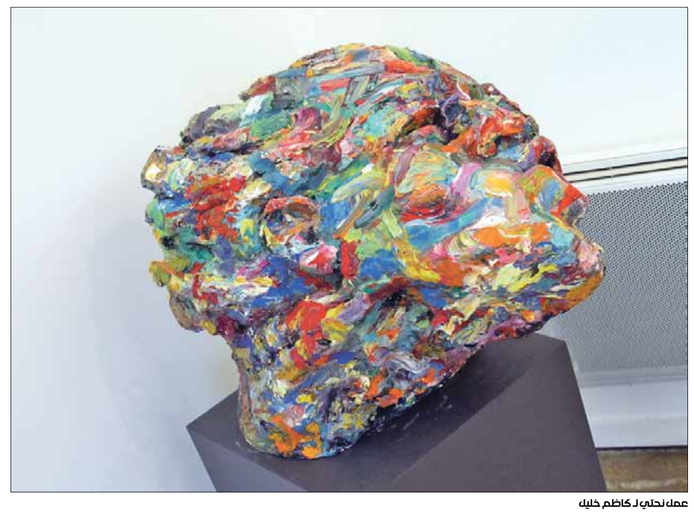
عمل نحتي لـ كاظم خليل

> النسيان فرار من الجريمة التي تقتات من لحم السوريين، وقد تجاوزت الجرائم والمفاجآت الحدود التي يستطيع الدماغ أن يفهمها أو يتحمّلها

ممدوح عزام

يمكن لكل سوري هنا في الداخل أن يروي لك عشرات القصص عن نفسه، أو عن أصحابه، فيما يخص النسيان. يبدو النسيان نعمة إذا ما ذكرنا عدد المصاعب اليومية التي يُطلب من السوري تحمُّلها. الطريف أنهم ما عادوا يغضبون منك إذا نسيت، يكفيك أن تقول: «نسيت»، فقط، كي يقبل الآخر العذر. لا لأنه إنسان، والإنسان نسّاء، أو كما قال الشاعر: «ما سُمّي الإنسان إلّا لنسيه»، وإنما لأنه يعلم أن دوره أت بعد ساعة، أو أقل من ذلك أو أكثر، كي يقول لك إنه نسي أيضاً. والمسألة لا تتعلّق بنسيان موعده مع طبيب الأسنان، بل نسيان زوجته في محل الأقمشة، أو أن يخرج من بيته كي يشتري خضروات للبيت، فيذهب إلى المقهى ليجد أنّ موعد لقائه بأصحابه كان بالأمس.

ينسى أين وضع قلم الكتابة وهو في يده، ويمكن أن يتشاجر مع أولاده وهو يبحث عن السمّاعة التي يضعها داخل أذنه.

الجميع يروون قصص نسيانهم، وقد يضحكون، ولكنه ضحك كالبُكا.

فالنسيان فرار من الجريمة التي تقتات من لحم السوريين، وقد تجاوزت الجرائم، على أنواعها، والمفاجآت التي تحملها سواء من حيث نوعية مرتكبيها، أو من رخصها ودونية الدوافع إليها، الحدود التي يستطيع الدماغ أن يفهمها أو يتحمّلها. فينسى. النسيان هرب من جائحة كورونا، وهي ثقل آخر لم يكن في حسبان السوري المثقّل بأعباء الحاضر، وعليه أن يكون حذراً تجاهها، فينسى أن يلبس الكمّامة، أو ينسى أنّ عليه أن يمتنع عن المصافحة، وهي عادة يصعب التخلّص منها، ويذهب لشراء اللوز الذي قيل له إنه قد يساعد جهاز المناعة، ناسياً أنّ سعره صار يعادل نصف دخله الشهري.

النسيان اختباء من القسوة والخيانة والغدر. النسيان حالة دفاع. محاولة للتملُّص من الحاضر، والرحيل إلى الصامت والمجهول. النسيان ذكاء الدماغ الخائف. لا يقمع النسيان ذاكرتنا، بل يريحها، يساعدها على التخلّص، أو على التملّص، من ثقل الأحداث التي تهلك كيانها. ولهذا ترى نوعاً من الوحدة والتعاون بين الذاكرة السورية والنسيان، تنسى اليومي، وتتذكّر التاريخ. بينما كانت من قبل، أي قبل أن تتمرّد وتُعلن عن خطابها الجديد، تنسى التاريخ، ولا تتذكّر غير اليومي. والنسيان هنا ليس ذاكرة فرويدية مكبوتة، بل ليس ذاكرة على الإطلاق، وليس إصابة في الدماغ، بل هو عمل العقل وهو يحاول التريُّث أمام هذا الخلل المريع في توازنات الحياة، أو يسعى للتأني في تأمُّل خراب حساباته في تقدير المستقبل، وقد خاض السوريون الحرب من أجل المستقبل، بغضّ النظر عمّا كان يرى هذا أو ذاك ماذا سيحدث في المستقبل، ولأنها حرب خسر فيها الجميع، فإنهم يرغبون أن ينسوها.

وبعكس ما قال بول ريكور في كتابه «الذاكرة، التاريخ، النسيان» من أنّ الكثير من أمور النسيان تعود إلى الإعاقة في الوصول إلى الكنوز الغائرة للذاكرة، فإن النسيان هنا يمنع الذاكرة من أن تقلق الجسد. إذ لم تعُد لدى السوري أيّ كنوز، فيساعده النسيان في التخلّص من النفايات التي يمتلئ بها رأسه من حاضر مريع مدمِّر.

> إنه عمل العقل وهو يحاول التريث أمام خلل مريع في توازنات الحياة

(روائي من سورية)

استعادة

فيودور دوستويفسكي احتفالات المئوية الثانية

إنسان القبو السرّي

في روايته القصيرة نسبياً، يُقدّم الروائي الروسي، الذي تمر هذا الشهر مائتا عام على ميلاده، تساؤلات حول معنى الحرية وشرط الاختيار

محمود منير

في عام 1864، نشر فيودور دوستويفسكي روايته «رسائل من تحت الأرض»، التي رسم فيها شخصية بطل لديه شعور عارم بعدم الرضا عن الواقع، ويكره الرياضيات، ولا يرغب في العيش على طريقة داروين، ولديه أفكار مكتظة حول الحياة، وهو يشبه بذلك آلاف البشر الذين يتوزّعون على معظم مدن العالم في اللحظة الراهنة.

يقدّم الروائي الروسي (1821 - 1881)، الذي بدأت في الحادي عشر من تشرين الثاني/ نوفمبر الجاري الاحتفالات بمرور مئتي عام على مولده، في روايته القصيرة نسبياً، قياساً ببقية أعماله، تساؤلات حرجة حول معنى الحرية وشرط الاختيار، والتي لم ينفكّ بطرحها طوال حياته، خشية الركون إلى حقيقة خضوعه واستسلامه لمجتمعه ومنظومة القوانين «المنطقية» التي تتحكّم فيه.

واحدة من شخصيات دوستويفسكي المضطربة التي كتب فرانز كافكا عنها ذات يوم بأنها ليست مريضة كما ينظر إليها النقّاد ودارسو صاحب رواية «الجريمة والعقاب»، وإنما كان مرضها مجرّد وسيلة لوصفها والغوص في أعماقها بطريقة ناجعة، وهي قراءة جديرة بالانتباه، طالما أن هذه الشخصيات لا تزال صالحة للتناول بعد مرور قرنين على خلقها، والتعامل معها كأنها لا تزال تحيا بيننا.

آراء كثيرة قد تُلقى على طاولة النقاش مع افتتاح النصب التذكاري قبل أيام في مدينة سانت بطرسبرغ التي تحتضن رفات الكاتب الروسي، كما سيفتتح متحف جديد يوثّق سيرته ويضيء أبرز مفاصلها وأعماله الروائية في موسكو؛ الحاضرة التي وُلد فيها لأب ورث عنه مرض الصرع والإفراط في الشرب وسرعة الانفعال، وربما عاش حياته يتأمّل تسلّطه ويفكّك نموذجه الأبوي ووصايته المرتبطة بالعنف، كما قدّمها في معظم رواياته وأهمّها «الإخوة كارامازوف».

شكّلت روايته هذه مرجعاً أساسياً لسيغموند فرويد في بحث استمر أكثر من عامين حول عقدة قتل الأب، التي ربط بينها وبين رغبة التماثل معه، من خلال أربعة أبناء كلّ واحد منهم لديه شخصيته وسلوكه المختلفان، حيث يريد الابن قتل أبيه ليس لأنه يكرهه ويريد إبعاده، بل لأنه معجب به ويسعى إلى أن يأخذ مكانته، وتتراجع الفكرة خوفاً من العقاب، ما يولّد إحساساً بالذنب لدى الابن.

أسقط عالم النفس النمساوي أفكاره ومفاهيمه على هذه الرواية، مثلما فعل مع روايات أخرى لدوستويفسكي، حيث رأى أن القمار في رواية «المقامر» كان «طريقة أخرى لمعاقبة الذات»، أو تنظيره حول القرين الذي استمدّه من رواية «الشبيه» باعتباره «آخر» تخلقه الشخصية وكأنها تنظر في مرآة نفسها.

منذ بداية الشهر الحالي، انطلقت عدّة فعاليات في روسيا وبلدان أخرى لاستعادة صاحب رواية «الأبله» التي لا يمكن أن تنفصل عن سيرة الكاتب الذي نشأ في أفقر أحياء موسكو بالقرب من مستشفى مرينسكي للمجانين وكان يتمشّى في حديقته يتحدّث مع النزلاء الذين كانوا أبطال طفولته إلى جانب المجرمين الذين اشتهروا في الحيّ ولم تغب ملامحهم عن العديد من أبطال رواياته.

الإجرام والجنون لم ينقصهما سوى اليتم مع فقدان دوستويفسكي والدته في السادسة عشرة من عمره، ثم دراسته للرياضيات واجتيازه جميع الامتحانات بدرجات عالية ونفوره منها لاحقاً متوجّهاً نحو كتابة المسرح؛ حيث سيلتحق بـ«جمعية بتراشيفسكي» السرية التي تبنّت العنف الثوري، ليُلقى القبض عليه عام 1849 ويُحكم عليه بالحبس في سجن الأشغال الشاقة في سيبيريا أربع سنوات، قبل أن يخرج منه بعد وساطة أحد البارونات وينضمّ إلى الكلية الحربية التي تخرّج منها ضابطاً، لكنه سيترك عمله بعد عدّة أعوام، ويتفرّغ للكتابة الروائية والصحافية، وهناك سيعيد التفكير في كل قناعاته حول الأسرة والمال والسلطة والدين وبقاربها في أعماله التي تُرجمت إلى عشرات اللغات.

> كان المرض العقلي وسيلة لوصف أبطاله والغوص في أعماقهم

بالعودة إلى القبو الذي يسكن فيه بطل روايته «رسائل من تحت الأرض»، سنتواجه مع رجل وجد في العزلة ملاذاً، مسرفٍ في جلد ذاته، يائس ومتناقض، ويتمنّى أن يتفلّت من القيود والضوابط العقلية والاجتماعية. إنه إنسان مهصور من سلطات متعددة، ومتوتّر من حاضره، خائف من مستقبله، ربما جرى تصنيعه بالملايين ليشكل غالبية البشر اليوم.

تمثال لـ دوستويفسكي في مدينة توبولسك الروسية (Getty)

فعاليات

تُختتم، مساء اليوم الجمعة، فعاليات الدورة الثانية من **مهرجان الأراغوز** التي احتضنها «بيت السنّاري» بالقاهرة منذ الثلاثاء الماضي. تُقام، خلال التظاهرة، مجموعة من العروض والورش والندوات حول استلهامات «الأراغوز» في السينما المصرية، وكيفية تطوير هذا الفن لجعله أكثر عصرية وواقعية.

حتى العشرين من نيسان/ أبريل المقبل، يتواصل في «متحف محمد السادس للفن الحديث والمعاصر» بالرباط معرض استعادي للتشكيلي المغربي **فؤاد بلامين** (1950/ الصورة)، تحت عنوان **فاتحة الإبداع**. من خلال عرض أعماله وفق تصنيف موضوعاتي وآخر كرونولوجي، يُضيء المعرض، الذي افتُتح الخميس الماضي، على تجربة بلامين التشكيلية منذ بداياته في السبعينيات وإلى اليوم.

في «مترو المدينة» ببيروت، يُقام عند الثانية من بعد ظهر غدٍ عرض هزلي غنائي بعنوان **من قلب الانهيار** من كتابة وإخراج **هشام جابر**، بمشاركة **روبرتو قبرصلي** و**زياد عيتاني** تمثيلاً، و**ياسمينا فايد** و**إيلي رزق الله** و**روزيت بركي** غناءً، و**فرح قدّور** (بزف)، و**ضياء حمزة** (أكورديون وهارمونيكا)، و**بشّان فرّان** (باص).

ابتداءً من الثالثة من بعد ظهر غدٍ السبت، يُقيم **فضاء إيكار** في تونس العاصمة أمسية ثقافية في مقرّه تضمُّ قراءات حرّة مرفقة بعزف موسيقي، وحواراً مفتوحاً حول كتابات المشاركين. بسبب الإجراءات الاحترازية من انتشار فيروس كورونا، جرى تقليص المشاركين إلى عشرة أشخاص، مع بثّ الأمسية افتراضياً.

سينما

جمود نشاط السينما في المغرب

كم حاجة قتلناها بتركها؟

تواجه السينما في المغرب معضلة اقتصادية خطرة، بسبب الاستمرار في إقفال الصالات السينمائية، وغياب أي دعم مالي رسميّ لها وللعاملين فيها

صالة سينما «ريالتو» في كازابلانكا: بانتظار الفرج (جاك ـ لوك هالو/Getty)

سعيد المزواري

وضعُ حرجٌ يعيشه قطاع السينما في المغرب، لعلّه الأصعب منذ عقود. صحيحٌ أنّ الأزمة كونية، بسبب جائحةٍ لم تزر بلداً لم تطبعه بإجراءات الاحتراز والغلق والمنع؛ لكنّ تأثّر قطاعات الثقافة والفنون بها يختلف من بلدٍ إلى آخر، بحسب حجم الإصابات، وتداعياتها على الحياة العامة، واختلاف السياسات العمومية المتّخذة. ينبغي القول إنّ استراتيجية تدبير الشأن الثقافي في المغرب، بموازاة تطوّر الجائحة، لم تكن رحيمة بالنشاط السينمائي. ففي حوار قصير مع إذاعة «ميدي 1»، صرّح بيار فرنسوا بيريتي، مؤسّس مجمّع قاعات «أطلس» في الرباط، بمدى الإحباط الكبير الذي يعانيه المستثمرون والمشتغلون في قطاع استغلال السينما في المغرب، خصوصاً القاعات التي لا تتوفّر على أي سيولة في الخزينة، تُمكّنها من امتصاص التكاليف الباهظة، وأوّلها تعويضات الموظّفين: «لم يتكفّل «صندوق الضمان الاجتماعي» بأجور موظّفينا، وهذا مُستغرَبٌ جداً بالنسبة إلينا. يكفي مثلاً أنّ تفقد مقاولة تشتغل في السياحة 25 في المائة من رقم معاملاتها، كي تستفيد من التكفّل. نحن فَقَدنا 100 في المائة من رقم معاملاتنا، ولم نستفد بشيء، رغم الاتصالات والمراسلات العديدة التي أجريناها، وظلّت من دون جواب»، كما قال بيريتي مُتحسّراً.

غياب الدعم والخطط

منذ إغلاق القاعات السينمائية في مارس/ آذار الماضي، أي منذ 8 أشهر كاملة، لم يُتّخذ أيّ إجراء كفيل بتخفيف تداعيات الأزمة على الشركات المالكة لهذه القاعات، ما عدا دفعة دعم يتيمة، تُعطَى جزءاً من الخسارة التي تكبّدتها القاعات في الأشهر الثلاثة الأولى من الحجر الصحي. بعد ذلك، لا شيء. لا السلطات سمحت بفتح القاعات، مع احترام إجراءات التباعد والاحتراز، في بداية الصيف، كما حدث في كلّ بلدان العالم تقريباً؛ ولا هي مدّتها بإعاناتٍ تُسدّد، بفضلها، جزءاً من تكاليفها الكبيرة، في 4 أشهر كاملة: «إذا طلبْتَ، في محرّكات البحث على الإنترنت، كلمتي «سينما» و «بؤرة»، لن تحصل على أي جواب، لأنّ لا بؤرة نجمت عن أيّ عرض سينمائي بكلّ بساطة. في قاعة سينما، يجلس أشخاص يضعون أقنعة وقاية، مع مقعدين يفصلان مُتفرّجاً عن آخر، بينما ينظر الجميع في اتجاه الشاشة، من دون أنْ يتحدّث أحدهم إلى الآخر لأنّهم منشغلون بالفيلم. بحسب دراسة ألمانية، هناك (في القاعة هذه) احتمالٌ أقلّ 100 مرّة، لنقل العدوى من شخص إلى آخر، من شركة تشتغل في فضاء مفتوح، أو من مطعم. لا نفهم تماماً دواعي استمرار إغلاق القاعات»، يوضح فرنسوا بيريتي.

> قطاع الاستغلال السينمائي في المغرب سيزداد تأزّماً

الأمر نفسه ينسحب على نشاط المهرجانات السينمائية في المغرب. كلّ طلبات تنظيم المهرجانات، التي تلت الدورة الـ21 (28 فبراير/ شباط ـ 7 مارس/ آذار 2020) لـ«المهرجان الوطني للفيلم بطنجة» قوبلت بالرّفض التام، في غياب أيّ مبادرة للاجتهاد أو المرونة، تأخذ بعين الاعتبار اختلاف الوضع الوبائيّ من منطقة إلى أخرى، أو مدى التزام الجهات المنظّمة بكل ضمانات احترام شروط السلامة والتباعد الاجتماعي، مع أنّ تجارب في دول عربية وأوروبية قريبة، تمرّ تقريباً في الظروف الوبائية نفسها المُسجّلة في المغرب، أثبتت أنّ المهرجانات، مثل القاعات، لا تُشكّل أيّ خطر، لتشكيل بؤر أو لتسجيل إصابات.

«مخاطبونا هُم مسؤولو «المركز السينمائي المغربي» و«وزارة الثقافة»، لكنْ، ما استنتجتُه من تلميحاتهم أنّهم هم أنفسهم يقفون عاجزين أمام تدابير وزارتي الداخلية والصحة (...). سنستمر في الاستثمار في المجمّعات التي شرعنا في بنائها، رغم الوضع المُمعن في الصعوبة. يمكننا الصمود حتى تعميم لقاح، لكنّنا سنخلّف ريشاً كثيراً في أرض المعركة، وسنكون مُجبرين على التخلّي عن مشاريعنا المستقبلية». أضاف بيريتي مُمتعضاً: «في الرباط وحدها، ستكلّفنا الأشهر الثمانية للإغلاق زهاء 10 ملايين درهم (مليون دولار أميركي)».

أيّ مُستقبل؟

مع الإعلان عن اختراع لقاحات ضد «كوفيد 19»، وعن حملة مُقبلة لتطعيم تدريجيّ للمواطنين المغاربة به، في الأشهر المقبلة، يلوح أملٌ في انفراج ربما يفضي إلى فتح القاعات في الربع الثاني من العام المقبل. لكنْ، نُطرح سؤال: على أيّ شكل، وبأيّ ثمن؟ فالمؤشّرات كلّها تقول إنّ قطاع الاستغلال السينمائي في المغرب، الذي يعاني هشاشة هيكلية واختلالات وظيفية، سيزداد تأزّماً بعد انصرام الجائحة، والخوف كلّه أنْ يتسبّب تخبّط السياسة العمومية، في تسيير الشأن الثقافي، في إفراز آثار وخيمة، لا رجعة فيها، على مصير قاعات عدّة، وعلى مصير المشتغلين فيها. يبدو أنّ المسؤولين عن هذا الوضع يؤثرون الجمود والتصلّب على المرونة والتكيّف اللازمين، لتجاوز الآثار والصعوبات من دون خسائر عميقة، مستعينين بالقول المأثور: «كم حاجة قضيناها بتركها»؛ بينما واقع سياساتهم يقول «كم حاجة قتلناها بتركها».

«فتيات» بالوميرو: اختبارات بصرية

نديم جرجوره

بدقّة وعمق وهدوء، تُصوِّر الإسبانية بيلار بالوميرو (1980) لحظات وانفعالاتٍ وتغييراتٍ تمرّ بها وتعيشها مراهقاتٍ، يتابعن دراستهنّ في مدرسة للراهبات. جديدها «الفتيات» (LAS NIÑAS) يتابع بعض مشاعرهنّ وتبدّلاتهنّ، ارتكازاً على سيرة سيليا (أندريا فاندوس)، ابنة الأعوام الـ11، المُقيمة مع والدتها أديلا (ناتاليا دي مولينا)، العاملة بجهدٍ كبير لتأمين متطلّبات عيش متواضع. عالم الفتيات مكشوفٌ عبر يوميات سيليا ووالدتها الشابّة، التي تُخفي أشياء عن وحيدتها، أبرزها غياب الأب، فأديلا تقول بموته باكراً (قبل ولادة الابنة بأشهر قليلة) إثر إصابته بأزمة صحية مُفاجئة، و«ثرثرة» فتيات تقول إنّ ولادة الابنة حاصلةٌ خارج الزواج، وهذه مُصيبة، فالمناخ مُتشدّد دينياً، إلى حدّ كبير. سلاسة السرد جزءٌ من رواية تفاصيل وفضاءات. لحظات عدّة تشي بتكرارٍ روتينيّ لحياة خالية من أي تجديد، رغم أنّ وصول تلميذة جديدة سيصنع فرقاً في حياة سيليا ورفيقاتها، وبعضهنّ مستعدٌّ للتغيير، وذاهبٌ إليه بحماسةٍ مبطنة. تُريسا (زُوي أرناو) مُختلفة، تجمل من المدينة صخبَها وارتباكاتها، لكنّها تحافظ على هدوءٍ في سلوكها، وتنجذب إلى سيليا، وتؤثّر بها، ولو قليلاً. رتابة اليوميّ في حياة الفتيات (العنوان الإنكليزي للفيلم: «فتيات المدرسة») ينعكس في متابعة مساراتهنّ بأسلوب بصريّ يشي ببعض الرتابة. منزل ومدرسة ودروس وتمرينٌ على الغناء، ولقاءات في منزل، ومغامرة الرقص في ملهى والتعرّف إلى صبيانٍ، وتشدّد الإدارة وقلق الأم والأسرار التي يُؤكّد السياق وجودها، مواربة، عناوين يوميات متشابهة، تتغيّر لاحقاً، مع حدثٍ يفرض على أديلا زيارة أهل، يفصلها عنهم جفاء وابتعاد.

> التصالح وتقليص المسافات أهمّ وأقدر على تحديد إجابات

حالتان تُختلف إحداهما عن الأخرى، رغم تكاملهما في تحقيق فيلم، تمتلك نساء عديدات مناصب مهنيّة أساسية فيه، أبرزها التوليف (صوفي أسكودي) والتصوير (دانييلا كافياس) والإنتاج (فاليري دِلْبيار). ملاحظة غير معنيّة بالقول إنّ «الفتيات» نسوي، بقدر ما تعكس حساسية سينمائية في التقاط مفاصل جوهرية في شعور وتصرّف وقول، كما في نبرة وسلوك وتحرّك. بُطء الإيقاع يُتيح تفكيكاً هادئاً للحالتين، إذْ يتأثّر عالم أديلا، الغائب كلّياً عن المشهد إلا في لحظات قليلة، بعالم سيليا، فالمراهِقة تكتشف ذاتاً وروحاً وجسداً وأحاسيس ورغبات، وتبغي إجابات عن أسئلة أساسية، لكنّها معلّقة في حياتها.

تصوير أمكنة مغلقة (منزل، ملهى، غرفة صفّ، صالة عرض سينمائي)، بعتمتها وإضاءتها، يُلازمه غالباً تصوير لقطات مقرّبة، كأنّ نبض الحكاية يسري في حميمية تريد ابتعاداً عن جماعة تحاصرها، فيُحصّن التصوير (والتوليف لاحقاً) هذه الحميمية بلقطات، تبدو كأنّها تُلغي الأوسع، حماية لفردية فتيات يكتشفن أنفسهنّ والعالم حولهنّ. أما الإجابات، فلن يُصرّح عنها، باستثناء لحظات تتحايل على المُباشر لقولٍ مبطّن عبر صورة أو ملمح أو نظرة عينين، أو مكان يُعاند مخفياً، ويكاد ينفي كلّ ثرثرة مُسيئة لوقائع.

«الفتيات» (2020، إسبانيا، 97 دقيقة)، نصّاً (سيناريو بيلار بالوميرو) واشتغالات، اختبار بصريّ لكشف عوالم مرتبكة بصمتٍ، ومتمرّدة بهدوءٍ يكاد (الهدوء)، لشدّة حضوره فيهنّ، يُخفي كلّ تمرّد انفعاليّ. التصالح، كتقليص المسافات، أهمّ، وأقدر على تحديد إجابات لن يُعنى النصّ بها مباشرة.

المخرجة بيلار بالوميرو (ألف اليمين) والممثلة ناتاليا دي مولينا (كارلوس الفاريز/ Getty)

أقوالهم

لم أشعر يوماً أنّه يمكن تصنيف الأفلام. ساتياجيت راي لم يميّز بين السينما الموازية والأفلام التجارية. يقول: «هناك فيلم جيد وآخر رديء، فيلم غير مبال وآخر متوسط المستوى». لكنّه لم ينحز قطّ إلى فكرة الأفلام الفنية والأفلام التجارية. رأيه يتماشى مع رأيي. هناك مليون نوع من الأفلام، من بينها ألتقط الجيد، الذي يعكس الجهد المبذول. هذا هو العمل الجيد بنظري. أؤمن بالتقييم لا بالتصنيف.

سوميترا تشاترجي

ساشا بارون كوهين (الصورة) معروف بصهيونيته. يُذكّر دائماً بالمحرقة، لوهلة، يبدو كأنّ المهدّدين هم ضحايا الهولوكوست الأول، الغجر واليهود. في «بورات 2»، يلتقي في كنيس بناجية من المحرقة، في مشهد مؤثّر، لكنّه مُعاد. الذاكرة ضرورية، لكن تلك الذاكرة الطاغية تخفي ضحايا الحاضر المستهدفين علناً (سود ومسلمون ولاتينيون).

شادي لويس

أفعالهم

HOLIDATE فيلم أميركي لجون وايتسل، تمثيل إيما روبرتس (الصورة) ولوك بُراسي: يكره سلوان وجاكسون الأعياد. عازبان متصلّبان، يجدان نفسيهما غالباً إما على طاولة أطفال أو بين رفاق عديمي الفائدة. لكنّهما يُضطرّان لمشاركةٍ في احتفال عيد الميلاد، فيعدان بعضهما على البقاء معاً بعد العيد، وعلى تحقيق الأفضل، وعلى عيش الضحك دائماً.

IRREMEDIABLE فيلم إسباني لكارلس تورّاس، تمثيل ديبوراه فرنسوا (الصورة) وماريو كاساس: بعد تعرّضه لحادث سير مفاجئ، أثناء تأديته مهمّة إسعاف مصابين في حادث سير آخر، يُصاب أنجل بشلل يُقعده على كرسيّ متحرّك. لكن الغضب يفتك به، ويُقرّر الانتقام ممن سبّب له العجز الجسدي، خصوصاً المرأة التي أحبّها لظنّه أنها تخونه.

أخبار

◆ في 24 نوفمبر/ تشرين الثاني 2020، ألقى الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون خطاباً قال فيه إنّ هناك احتمالاً كبيراً للسماح للصالات السينمائية في فرنسا بإعادة فتح أبوابها أمام المشاهدين، بدءاً من 15 ديسمبر/ كانون الأول 2020، «في حال تمّ تحقيق الأهداف الصحيّة من عملية الإقفال العام». يُذكر أنّ الصالات أغلقت أبوابها مجدّداً في 30 أكتوبر/ تشرين الأول 2020، مع بداية «الموجة الثانية» من تفشّي وباء كورونا. أما بخصوص إعادة افتتاحها قريباً، فيُشدِّد المعنيون على ما قاله ماكرون: يجب التزام المعايير الصحية والسلامة العامة والتباعد الاجتماعي داخل الصالات وفي محيطها.

◆ مع نجاح THE PRINCESS SWITCH: SWITCHED AGAIN، لمايك رول، على شاشة المنصّة الأميركية «نتفليكس» (بدءاً من 19 نوفمبر/ تشرين الثاني 2020)، أعلنت الممثلة الأساسية فيه فانيسا هادجنز أنّ التحضيرات جارية لإنتاج جزء ثالثٍ من تلك السلسلة السينمائية (الأول مُنتج عام 2018)، قائلة: «نعمل حالياً على الـ(سكريبت)، بهدف الذهاب إلى أبعد ما يُمكن في عملية تحقيق جزء جديد. سيكون الأمر مسلّياً»، في الإطار نفسه، قال مسؤولون عديدون إنّ السلسلة السينمائية لن يكون لها جزء رابع... أقلّه إلى الآن.

◆ بعد غياب 3 أعوام عن الشاشة الكبيرة، تعود الممثلة الأميركية غلن كلوز إليها في فيلمٍ جديد (2020)، بعنوان HILLBILLY ELEGY، لرون هاورد، إلى جانب آمي آدامس: في منطقة «آبّالاش»، يروي جي. دي. فانس (طالب حقوق في جامعة «ييل»)، حكاية عائلته المرّيّة بـ«الحلم الأميركي»، من خلال 3 أجيال. لكنّ عليه العودة إلى مسقط رأسه، وهي بلدة صغيرة في «أوهايو»، غارقة في الإدمان والفقر.

◆ يعرض الموقع الإلكتروني لـ«المركز السينمائي المغربي» حالياً 6 أفلام قصيرة (من إنتاجه)، تروي تأمّلات ومشاعر 6 مخرجين مغاربة، في زمن كورونا والحجر المنزلي وتأثيرات الوباء في الفرد وعلاقاته وعزلته: «مسافة» لمحمد مفتكر، و«شجر» لفوزي بنسعيدي، و«بطاقة بريدية في زمن كورونا» لتالا حديد، و«دون خواتم» لحكيم بلعباس، و«سيناريو سيئ» لعادل الفاضلي، و«فِن بانتلك أركاديا» لياسين ماركو ماروكو. يُذكر أنّ مُشاهدة الأفلام متاحة مجاناً للراغبين.

رياضة

المدرب صنع مسيرة مُميزة مع الفريق المكسيكي (Getty)

إقالة أنطونيو محمد

أقال فريق مونتيري مدربه الأرجنتيني أنطونيو محمد، بعدما أصبح الفريق خارج المنافسين على لقب مرحلة ذهاب الدوري المكسيكي لكرة القدم (أبيرتورا) برغم فوزه سابقاً بلقب دوري وآخر للكاس. وجاء في البيان الرسمي «فريق مونتيري لكرة القدم يعلن أنه باتفاق مشترك سيرحل أنطونيو محمد عن الإدارة الفنية للفريق الأول. نشكر أنطونيو وجهازه الفني على التزامهم ونقدر مساهمتهم في الإنجازات التي تحققت».

كوستا يُعاني من «تجلط دموي عميق في الساق اليمنى»

غاب المهاجم المخضرم دييغو كوستا عن مباراة فريقه أتلتيكو مدريد الإسباني أمام لوكوموتيف موسكو الروسي في دوري الأبطال بسبب معاناته من «تجلط دموي قوي في الساق اليمنى»، بحسب ما كشفته الفحوصات الطبية التي أجراها في مدريد. وأكد الطاقم الطبي في النادي المدريدي أن هذا التجلط ليس له أي علاقة بالإصابة السابقة التي أبعدت المهاجم الإسباني عن الملاعب لمدة شهر كامل.

كلوب يُشكك في الأعداد التي ستحضر المباريات من المدرجات

شكك الألماني يورغن كلوب مدرب فريق ليفربول الإنكليزي في قرار الحكومة البريطانية بالسماح حتى 40 ألف متفرج بحضور المباريات من المدرجات، بغض النظر عن القدرة الإجمالية لها. وقال كلوب «بالطبع هي أخبار طيبة، ولكني لا أفهم لماذا يتم السماح لألفي متفرج في ملعب قدرته الاستيعابية 60 ألفاً، ونفس الأمر ينطبق على ملعب سعته الإجمالية 9 آلاف. حقيقة الأمر، لا أفهم».

مارسيليا نموذج ضد العنف الذكوري خلال تفشي فيروس كورونا

استخدم فريق مارسيليا مباني أكاديميته التعليمية لاستضافة 50 امرأة من ضحايا العنف خلال فترة تفشي فيروس كورونا، وذلك في مبادرة تعكس المسؤولية التي يمكن أن تتحملها كرة القدم في المجتمع. وبمناسبة اليوم الدولي للقضاء على العنف ضد المرأة قال رئيس الفريق إيرو «لقد غيّر نوع القصص التي شاركناها معي تماماً الطريقة التي رأيت بها دوري، لقد كان مفجعاً، وهنا قررنا تكثيف عملنا».

تقرير

يلتقي الأهلي والزمالك على أرض مصر في كلاسيكو تاريخي بنهائي دوري أبطال أفريقيا لكرة القدم. وتعتبر هذه المواجهة الأولى للعملاقين المصريين في الدور الختامي للبطولة القارية، إذ يتطلع كلّ طرف لحصد اللقب وإسعاد جماهيره لكتابة تاريخٍ ستحفظه الأجيال المقبلة. ولدى مدربي الفريقين حسابات عديدة خلال هذه القمة، خاصة في ظلّ الغيابات بسبب كورونا

كلاسيكو مصري بنكهة أفريقية

القاهرة ـ **مجدي طايل**

لعقود طويلة اعتادت الجماهير المصرية بشكل خاص والعربية بصورة عامة، متابعة مواجهة الكلاسيكو المصري الكبير بين ناديي الأهلي والزمالك أو الزمالك والأهلي عبر بطولات محلية، مثل الدوري أو كأس مصر أو في مرحلة مجموعات دوري أبطال أفريقيا، لكنها لم تعتد أن يتنافسا على كأس قارية وجهاً لوجه سوى مرة واحدة فقط، وكان ذلك قبل 26 عاماً على كأس السوبر الأفريقي ووقتها توج الزمالك بطلا للبطولة.

وفي قمة 27 نوفمبر/ تشرين الثاني يختلف الحال تماماً، ليرى الجميع مشهداً فريداً من نوعه، حيث الحياة تتوقف في مصر، وكذلك في القارة السمراء، الجميع يتجه صوب استاد القاهرة في العاصمة المصرية، لمتابعة كلاسيكو مثير ومدوٍّ، في المباراة النهائية لدوري أبطال أفريقيا. هي مباراة الختام لأطول نسخة عرفتها مسابقة دوري الأبطال عبر تاريخها الطويل، نسخة بدأت في أغسطس/ آب 2019 وتنتهي في نوفمبر 2020 بسبب تفشي فيروس كورونا.

وباتت المباراة تعرف الآن بلقب «كلاسيكو القرن»، فهي المواجهة الأولى بين القطبين لأول مرة في التاريخ في مباراة نهائي دوري أبطال أفريقيا، وتأتي بعد أشهر قليلة من إثارة نادي الزمالك ملف الطعن على اختيار الأهلي نادياً للقرن العشرين في القارة السمراء، وهو لقب حاز عليه في عام 2000 وأطلق الزمالك حملة «نادي القرن الحقيقي» أملاً في حصد اللقب الكبير، بوصفه الأكثر حصولاً على البطولات.

والأهلي فاز بالبطولة 8 مرات من قبل، من بينها ثنائيات متتالية، ويعد النادي الأكثر تتويجاً بكأس البطولة منذ انطلاقها عبر أجيال عديدة من بينها جيل رئيسه الحالي محمود الخطيب، نجم تتويج الأهلي بالكأس الأولى عام 1982، واليوم يبحث عن أول كأس له كرئيس للنادي، ولم يحرز الأهلي لقب بطل دوري الأبطال الأفريقي منذ عام 2013 أي قبل 7 سنوات بالتمام والكمال. في المقابل يملك الزمالك حالياً 5 ألقاب في جعبته بدأها عام 1984، وخامسها في عام 2002، وابتعد بعدها تماماً عن التتويج بلقب، لكنه صالح جماهيره في العام الماضي، حينما فاز ببطولة كأس الكونفيدرالية الأفريقية.

باتشيكو المعشوق الجديد

تبدّل حال المدرب البرتغالي غايمي باتشيكو من مكروه إلى معشوق جماهير «القلعة البيضاء»، بعدما ساهم بوصول الفريق إلى النهائي. ونجح باتشيكو في غسل كثير من أحزان الماضي، وقطع شوطاً كبيراً في مصالحة جماهير الزمالك، بعدما أصبح الاختيار الاضطراري، الذي لجأت له إدارة الفريق واختارته مديراً فنياً للفريق في سبتمبر/ أيلول الماضي، عقب استقالة باتريس كارتيرون. وكان باتشيكو إلى حد قريب عدو الجماهير، بسبب واقعة هروبه وفسخه لعقده من طرف واحد مع الزمالك في عام 2014، وبعد أشهر قليلة من توليه المسؤولية للانتقال للعمل في الشباب السعودي. ويملك غايمي باتشيكو تجربة شهيرة مع الزمالك في موسم 2014-2015 قاد خلالها الفريق في 11 مباراة بالدوري المصري، وفاز خلالها 9 مرات ووصل به إلى صدارة الجدول قبل أن يرحل إلى الشباب فأكمل مواطنه فيريرا المشوار، وحقق لقب بطل الدوري والكأس في الموسم نفسه.

ويدخل باتشيكو تحدياً صعباً للغاية، وهو يبحث عن أول ألقابه مع الزمالك، لخلافة عرش مواطنه مانويل جوزيه المدرب الأسطوري للأهلي، والأكثر تتويجاً باللقب برصيد 4 مرات وتحقيق ما لم يحققه أي مدير فني برتغالي آخر قاد الزمالك في المسابقة الكبرى، مثل نيلو فينغادا ومانويل كاغودا اللذين فشلا في إحراز اللقب.

وقاد باتشيكو ناديه الزمالك سريعاً للمباراة النهائية، وتخطى عقبة صعبة للغاية ممثلة في منافسه الرجاء المغربي، بعدما هزمه بهدف من دون رد ذهاباً في الرباط، ثم حقق الفوز بثلاثة أهداف لهدف في العاصمة القاهرة. ونجح باتشيكو في تحقيق كلّ الأهداف المطلوبة عند توليه المسؤولية، بعدما حسم وصافة الدوري المصري بعد صراع شرس مع منافسه بيراميدز، ليضمن مكاناً في دوري أبطال أفريقيا بالموسم المقبل، والوصول إلى دور الأربعة لكأس مصر أيضاً، والاستمرار في سباق المنافسة على لقب البطولة، ويبحث عن الحصاد الأهم وهو التتويج بلقب المسابقة القارية، وكتابة التاريخ الحقيقي له في مجال التدريب رغم اسمه الكبير قبل قدومه إلى الزمالك.

ويُحسب لباتشيكو عند توليه المسؤولية نجاحه في الحفاظ على المنظومة الدفاعية الجيدة للأبيض التي أسسها كارتيرون، مع تطوير مستوى أكثر من لاعب تألق معه بشكل لافت مثل إمام عاشور، وإسلام جابر، وأحمد عبد، وكاسونغو كابونغو، وعدم شكواه كمدرب من النقص العددي الذي لاحقه في الكثير من الأوقات، أبرزها حينما افتقد خدمات يوسف أوياما، وفرجاني ساسي لفترة طويلة. وحافظ باتشيكو على طريقة اللعب التقليدية 4-2-3-1 وطورها إلى 4-3-3-1 في كثير من المباريات بطابع دفاعي قوي، ليعود المدرب البرتغالي مرة أخرى إلى الأضواء بعد فترة غياب دامت لمدة 3 سنوات كاملة عن العمل.

ويملك باتشيكو رحلة كبيرة من العمل في كثير من الأندية الأوروبية، حيث انطلقت رحلته قبل ربع قرن مع فريق يونياو البرتغالي في عام 1995، لكن نجوميته بدأت مع بوافيستا الذي قاده عام 1997، وحقق معه لقب بطل الدوري الممتاز في بلاده عام 2001، وهو أكبر القابه ثم صعد لنصف نهائي كأس الاتحاد الأوروبي 2003.

وعمل باتشيكو لفترة في الدوري الإسباني مع نادي ريال مايوركا في موسم 2002-2003، كما عاد للعمل في بلاده، لكن من دون تحقيق بطولات مع بوافيستا، وبيلنسينس، اللذين قادهما سابقاً مانويل جوزيه، ليتنقل بعدها بين الدول، لكنه في النهاية وافق على حلم الفوز بالنجمة التاسعة ببطولة دوري أبطال أفريقيا، شرط التغلب على منافسه التاريخي الزمالك في النهائي. ولأول مرة يتعامل الأهلي مع المدرسة الأفريقية في مجال التدريب، واسم كبير حقق نجاحات واسعة في مسيرته، وهو بيتسو موسيماني المدير الفني الجديد الذي تولى المسؤولية في أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، خلفاً للسويسري ريني فايلر، وسبق له أن قاد صن داونز إلى لقب بطولة دوري الأبطال في عام 2016، بعد الفوز على الزمالك. ونجح بيتسو موسيماني في كتابة سطر رائع ببداية مسيرته مع الأهلي، عبر كسر عقدة الوداد الرياضي المغربي في دور الأربعة، سواء له أو للأهلي ضحية الفريق المغربي في عام 2017.

ويحسب لموسيماني إعادته للأهلي عصر «فايلر الدور الأول»، بعد تغيير طريقة اللعب إلى 4-2-3-1، التي يجيدها اللاعبون بدلا من طريقة 4-2-2-2، التي لعب بها فايلر في أواخر أسابيعه مع الأهلي، وتطوير مستوى أكثر من لاعب هجومها، مثل حسين الشحات ومحمد مجدي قفشة، ومروان محسن، وعمرو السولية. وفتح موسيماني صفحة جديدة مع لاعبين مغضوب عليهم من فايلر، مثل صالح جمعة ومحمود عبد المنعم كهربا، وأعادهما مرة أخرى للحسابات، ويضاف إلى ذلك إعادة عدد كبير من اللاعبين المعارين لأندية أخرى مثل ناصر ماهر، ومحمد شريف، وصلاح محسن، وأكرم توفيق، بما يساهم في تجديد دماء الفريق بشكل لافت في السنوات المقبلة، وتصعيد لاعبين صغار السن مع منحهم الفرصة كاملة.

ويخوض بيتسو موسيماني لقاء الزمالك المرتقب في نهائي المسابقة القارية، وهو يبحث عن نهاية سعيدة لعامه العشرين في عالم التدريب، وإحراز لقبه الشخصي الثاني مع دوري أبطال أفريقيا. وبدأ موسيماني العمل في عام 2001 لأول مرة مع فريق سوير سبورت الذي قاده 7 سنوات كاملة، حقق معه لقب بطل الدوري وكذلك لقب بطل الكأس، لينتقل للعمل مساعدا للبرازيلي كارلوس ألبرتو بيريرا المدير الفني لمنتخب جنوب أفريقيا الذي خاض منافسات كأس العالم عام 2010.

وقاد موسيماني منصب المدير الفني لـ«البافانا بافانا»، وحقق نتائج جيدة منها الوصول إلى أمم أفريقيا 2012 على حساب المنتخب المصري في التصفيات، وبعد رحيله عن «الأولاد» تولى قيادة صن داونز في عام 2012 ليحقق أهم تجربة في تاريخه، حيث قاد الفريق للفوز ببطولة الدوري 5 مرات، بالإضافة إلى لقب بطل دوري أبطال أفريقيا عام 2016 لأول مرة في تاريخه، والفوز بالسوبر الأفريقي أيضا عام 2017.

الأهلي يطمح للقب الثامن والزمالك للنجمة السادسة (محمد خالد/ الأناضول)

يلتقي الفريقان للمرة الأولى تاريخياً في النهائي

الأهلي والزمالك في 2020

يمثل عام 2020 عاماً رائعاً بالنسبة للزمالك في الكلاسيكو المصري أمام الأهلي، بعدما التقيا في فبراير الماضي، وتوّج الزمالك بطلاً للسوبر المصري عبر ركلات الترجيح، ثم فاز الزمالك على الأهلي 3-1 في الدوري. في المقابل يملك الأهلي فوزاً اعتبارياً على الزمالك حققه في فبراير 2020، بعد صدمة السوبر عقب عدم وصول حافلة نادي الزمالك إلى استاد القاهرة لأداء لقاء الدور الأول في الدوري. وحصد الأهلي في عام 2020 بطولة الدوري مقابل بطولتي كأس السوبر المحلي والأفريقي للزمالك.

تحدّي القمة بمتابعة عالمية وعربية (خالد دسوقي/ فرانس برس)

باتشيكو بات معشوق الجماهير مؤخرا (هيروز مرعي/ Getty)

على هامش الحدث

لاعبو الفرصة الأخيرة

القاهرة ـ **العربي الجديد**

يخوض عدد من لاعبي فريقي الزمالك والأهلي الفرصة الأخيرة في نهائي دوري أبطال أفريقيا، خلال المواجهة المرتقبة بينهما مساء اليوم الجمعة. وبالنظر إلى تشكيلة النادي الأهلي المصري، يتصدر المشهد الأنغولي غيرالدو داكوستا، الجناح الأيمن، الذي كبد النادي أكثر من 800 ألف دولار لضمه في شهر كانون الثاني/يناير عام 2019، من دون تقديم إضافة، وهو من اللاعبين الذين نالوا الفرصة أكثر من مرة بلا بصمة حقيقية. ويرتبط السيناريو بلاعب آخر أيضاً هو السنغالي إليو بادغي، رأس الحربة، المنضم للأهلي في يناير 2020 قادماً من فريق رابيد فيينا النمساوي، مقابل 2 مليون دولار، والذي سجل 4 أهداف في الدوري، وسيكون إلى جانب مروان محسن في المقدمة، خاصة أن هذا الثنائي الوحيد في الهجوم الأحمر هو المتاح حالياً. وينتظر أن ينضمّ لهذا الثنائي أحمد الشيخ، صانع الألعاب، المطلوب منذ فترة في بيراميدز. والبديل شبه الدائم في حسابات المدرب موسيماني، وهو من الأوراق المطروحة لأن يبدأ بها المدرب الجنوب أفريقي أو يدفع بها في الشوط الثاني.

ويواجه لاعب آخر المصير نفسه، وهو محمد هاني، ظهير أيمن الأهلي الذي لم يقدم الكثير للفريق، خاصة بعد رحيل المخضرم أحمد فتحي. وفي نادي الزمالك، يتصدر المشهد الكونغولي كاسونغو كابونغو، رأس الحربة، الذي واجه انتقادات لاذعة بسبب ضعف مردوده التهديفي، إذ لم يسجل سوى 3 أهداف فقط مع الفريق منذ عودته في شهر كانون الثاني/يناير الماضي. ويظهر في الكادر أيضاً مصطفى فتحي، الجناح الأيمن الموهوب، الذي تراجع مستواه كثيراً منذ إصابته، بعد أن كان أحد أبرز النجوم في تشكيلة الأبيض.

وهناك المغربي محمد أوناجم، الجناح الأيمن الموهوب، الوافد من الوداد المغربي قبل بداية الموسم مقابل مليون و500 ألف دولار، وجلس كثيراً على دكة البدلاء، وهو من المتألقين في آخر قمة في الدوري.

موسيماني يمتلك خبرة كبيرة (ستيف باردينز/ Getty)

ارتداء اللونين وقصص غريبة قبل القمة

نلقي الضوء في هذا التقرير على لاعبين ارتدوا قميص الفريقين وبعض القصص الغريبة

القاهرة ـ **العربي الجديد**

«الحياة أهلي وزمالك»، ليست فقط بالنسبة لمشجعي كرة القدم داخل مصر، بل حقيقة ارتبطت بمسيرة نجوم وأساطير كروية جمعت بين شرف اللعب للأهلي والزمالك معاً عبر مشوارها. وكتبت قصة «حدوتة» الأهلي - الزمالك الجميلة في كرة القدم المصرية ارتداء أكثر من 30 لاعباً لقميصي القطبين عبر رحلتها. نبدأ مع حسام حسن، هداف الأهلي التاريخي بين عامي 1985 و2000 وبطل صفقة القرن كما أطلق عليها في صيف عام 2000، عندما انتقل برفقة توأمه إبراهيم حسن إلى الزمالك، بعد عدم تجديد الأهلي لعقديهما، وليكتب التوأم المجد في الزمالك.

ونجح حسام وإبراهيم حسن في قيادة الزمالك للفوز ببطولة الدوري 3 مرات في غضون 4 سنوات، بعدما حققا قبلها لقب بطل الدوري 7 مرات للأهلي بين 1994 2000، ليحصدا 10 ألقاب في غضون 11 عاماً فقط، وباتا من أشهر النجوم الذين لعبوا للقطبين. ويأتي بعدهما، جمال عبد الحميد، أحد أفضل اللاعبين الذين ارتدوا قميص الأهلي والزمالك. بدأ في الأهلي وشارك محمود الخطيب في قيادة هجوم الشياطين الحمر بين عامي 1978 و1982، قبل أن ينتقل إلى الزمالك في عام 1984 بعد إصابة قوية تعرّض لها، أستغنى عنه الأهلي بعدها.

ومع الزمالك، كتب جمال عبد الحميد رحلة كروية ذهبية وقاد الزمالك للفوز ببطولة الدوري أكثر من مرة بخلاف الفوز بدوري أبطال أفريقيا مرتين عامي 1984، 1986، وسجل 100 هدف في الدوري وبات من رموز التهديف في تاريخ الكرة المصرية.

يأتي بعدها أحمد حسن، عميد الكرة العالمية، الذي عاد إلى مصر بعد رحلة احتراف طويلة في أوروبا صيف عام 2008، لينضمّ إلى الأهلي لمدّة 3 سنوات كان فيها عنصراً أساسياً، وقاد الشياطين الحمر للفوز ببطولة الدوري المصري 3 مرات متتالية، والفوز بدوري أبطال أفريقيا إلى جانب المشاركة في بطولة كأس العالم للأندية. وفي عام 2011، رحل أحمد حسن عن الأهلي لعدم تجديد عقده، ليوقع للزمالك بعد مفاوضات قادها حسن شحاتة المدير الفني، ولعب موسمين كاملين لم يكتملا بسبب أحداث مذبحة بورسعيد، قبل أن يعتزل في أواخر عام 2013.

حسام حسن لعب للأهلي والزمالك (الأناضول)

لعب عصام الحضري، حارس المرمى للقطبين عبر تاريخه، بدأ مع الأهلي وكان حارسه الأول من 1995 حتى 2008، حقق خلالها كلّ الألقاب المحلية والقارية، لكنه ترك الأهلي بشكل درامي عندما هرب من النادي في عام 2008 للاحتراف في سيون السويسري، ثم عاد إلى مصر ولعب للزمالك في عام 2010 في صفقة كبيرة، أبرمها حسام حسن المدير الفني وقتها، لكن تجربة الحضري لم تنجح وانتهت سريعاً. وهناك حالة خاصة جداً بطلها زكريا ناصف، فهو عضو لجنة التخطيط الحالي بالأهلي، ولكنه في الوقت نفسه لاعب الكرة الذي أنهى حياته في نادي الزمالك كلاعب. لمع زكريا مع الأهلي من 1981 حتى 1987، وكان المهاجم الثاني بعد محمود الخطيب، وله هدف تاريخي في مرمى الزمالك بالدوري، وحقق كلّ البطولات المحلية والأفريقية حتى تم الاستغناء عنه في عام 1987، ليقرر الانتقال إلى الزمالك، فلعب له موسماً وحقق لقب الدوري، ليعلن الاعتزال النهائي في عام 1988 وهو في الثامنة والعشرين من عمره ويعود للأهلي بعدها بسنوات كمحلل في قناته الفضائية ثم عضوا في لجنة التخطيط.

من جانب آخر، شهدت مباريات الكلاسيكو العديد من القصص المثيرة قبلها وبعدها، وفي إحدى المناسبات، وبشكل مفاجئ ودون مقدمات، هاجمت جماهير النادي الأهلي في هتافات غير لائقة وغريبة على المجتمع المصري، حسن شحاتة كابتن الزمالك ونجمه الكبير قبل لقاء للقطبين في عام 1983. وقتها اهتزّ شحاتة معنوياً وظهر الغضب واضحاً عليه، خاصة وأن تلك الفترة شهدت القبض على شقيقة زوجته في إحدى القضايا الكبرى وكانت بطلة الهتافات الجماهيرية.

وعندما انطلق اللقاء فوجئ الجميع بمحمود الخطيب نجم الأهلي، بعدما اتجه صوب حسن شحاتة وأمسك يده، ليذهب به إلى جماهير الأهلي ويطالبها بالهتاف للمعلم، بالفعل هتفت الجماهير لشحاتة، وتوجه الثنائي بعدها إلى مدرجات الأهلي لتهتف للخطيب في واقعة عرفت بكونها الأرقى إنسانياً، في تاريخ مباريات القطبين على الإطلاق في القرن العشرين. قصة أخرى مثيرة، بطلها حسين ياسر المحمدي، نجم الأهلي والزمالك السابق، الذي حقق لقباً لا ينسى، بعدما بات صاحب أسرع هدف.

وكتب حسين ياسر المحمدي رقمه القياسي في مباراة جمعت القطبين، حينما كان يرتدي قميص الزمالك في عام 2010 في لقائهما ببطولة كأس مصر، ووقتها سجل هدفاً بعد مرور 48 ثانية فقط من ضربة البداية، وظلّ هذا الهدف صامداً طيلة 10 سنوات بوصفه الهدف الأسرع في تاريخ الكلاسيكو المصري. وفي قصة أخرى بعنوان «من السجن إلى التسجيل»، نحكي عن عماد متعب، بطل هذه الواقعة، الذي تعرّض لموقف حرج للغاية عندما تم إلقاء القبض عليه في عام 2005، قبل 48 ساعة من لقاء القطبين الأهلي والزمالك في نصف نهائي دوري أبطال أفريقيا، بسبب صدام مع أحد الضباط في كمين للشرطة. وانقلبت الأوضاع في الأهلي وسارعت إدارته القانونية لدعم اللاعب وسط توقعات بأن يغيب عن مباراة الكلاسيكو. وبالفعل خرج متعب بكفالة، واستدعاه مانويل جوزيه المدير الفني للأهلي للقائمة، وراهن عليه، فسجل هدفاً وساهم في الفوز 2-1.

الغرابة مستمرة في هذا التقرير، فقد تحول إبراهيم سعيد، إلى بطل التقاليع الشهيرة في عالم مباريات الفريقين بسبب «ألوان وبخور». وعندما كان إبراهيم سعيد لاعباً في الأهلي، فاجأ الجميع في قمة 2000 بإطلاق ألوان مختلفة لشعره، ليصدم به الراحل طارق سليم، المشرف على الكرة، فقرر تغريمه مالياً، وهو الذي كان معتاداً على تلوين شعره تارة بالأحمر وتارة بالأزرق وتارة بالأصفر. وبعد ارتدائه قميص الزمالك، فاجأ إبراهيم سعيد الجميع، بعدما دخل مباراة الأهلي حاملاً «مبخرة» في يده، وقام بتبخير زملائه، خلال عملية الإحماء وكذلك تبخير الملعب.

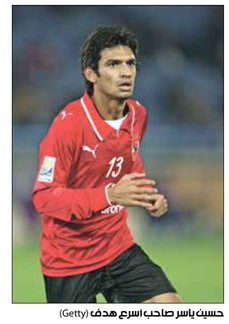

حسين ياسر صاحب أسرع هدف (Getty)

قالوا

أعلم ما تمثله هذه المباراة بالنسبة للاعبين كمعركة كبيرة، مباراة القرن بين الأهلي والزمالك. المواجهة المقبلة مثل أن يلعب ريال مدريد وبرشلونة نهائي دوري أبطال أوروبا، من الرائع أن يكون الأهلي والزمالك في النهائي، لأن ذلك يظهر لنا قوة الكرة المصرية ومستواها المرتفع.

ميشيل سيلغادو (نجم ريال مدريد السابق)

الزمالك يمتلك لاعبين على أعلى مستوى في آخر موسمين ولاعبين مهمين ودوليين، وهذا ما صنع الفارق معهم في البطولات وعلى المستوى الفني، النهائي مصري لأول مرة في التاريخ. لكن ظروف هذه الأيام هي التي ستحدد، سواء من ناحية الإصابات والغيابات كذلك عامل التوفيق.

أمير عبد الحميد (حارس مرمى الأهلي السابق)

نتطلع إلى أن تكون المباراة مشرفة لمصر، الكرة المصرية حققت إنجازاً بأن يكون نهائي دوري أبطال أفريقيا بين الأهلي والزمالك. ومعانا أسود في الملعب.

حمادة أنور (عضو مجلس إدارة نادي الزمالك)

أتوقع مباراة قوية، الفريقان يعرفان بعضهما جيدا، والزمالك من أصعب الفرق التي واجهتها، ويكفي أننا خسرنا أمامه مباراتين نهائيتين.

جونيور أجايي (لاعب فريق الأهلي)

رحيل

صدم الأسطورة الأرجنتينية دييغو أرماندو مارادونا الجميع برحيله المفاجئ عن عمر ناهز الـ60 سنة. رحل الرجل الذي يُعتبر من أكثر المُلهمين والمؤثرين في عالم كرة القدم تاركاً وراءه الكثير من الذكريات والأهداف الجميلة والتصريحات المثيرة، ومحطات حياة لم تخلُ من الجدل

رحل العظيم مارادونا

لم يشهد عالم كرة القدم شخصية أثارت هذا القدر من المشاعر المختلطة مثل دييغو أرماندو مارادونا. الحب والتقديس والاحترام والتقدير والإعجاب، تتداخل مع الانتقادات والتساؤلات. لكنّ كل محب لكرة القدم سيفتقد بالطبع الرجل الذي تحول بلا شك لأسطورة بفضل المتعة التي متع بها عشاق الساحرة المستديرة لأعوام طوال، فضلاً عن شخصيته الفريدة.

هاهو مارادونا يُفارق الحياة عن عمر ناهز الـ60 عاماً، بعدما كان في الساعات الأخيرة بحالة حرجة إثر خضوعه قبل فترة لعملية جراحية بعد إصابته بجلطة في الدماغ. ليُعلن الاتحاد الأرجنتيني الخبر على صفحته الرسمية على تويتر بشكل مفاجئ بعد أن كتب «وداعاً دييغو. سوف تبقى للأبد في قلب جميع محبي كرة القدم».

مارادونا البطل

ولد مارادونا، بطل كأس العالم المتوج مع منتخب الأرجنتين في مونديال المكسيك 1986، لأسرة كبيرة العدد عام 1960 حيث كان الابن الخامس بين ثمانية أبناء وأول مولود ذكر ترزق به هذه العائلة. قاسى طفولة اتسمت بالحرمان ونشأ في بيا فيوريتو، إحدى أكثر مناطق بوينس أيرس فقراً وبؤساً. وفي هذا الإطار كشف مارادونا لمحة عن هذه الفترة «حين كانت تنتهي أمي من الطهي، كانت تقول إن معدتها تؤلمها وكانت تريد أن نأكل نحن. حين بلغت الثالثة عشرة من عمري اكتشفت أنها لم تكن تشكو من معدتها مطلقاً».

بقي مارادونا آخر من حقق لقب المونديال للأرجنتين

بعد ذلك انضم وعمره تسعة أعوام إلى لوس سيبوبيتاس إحدى فئات الناشئين لفريق أرجنتينوس جونيورز، ليسقط كل منافس واجهه. وبينما كان لا يزال طفلا بدأت الأعين تلحظه بسبب مهاراته وأسلوبه في اللعب. وشارك لأول مرة في دوري الدرجة الأولى الأرجنتيني في 20 أكتوبر/تشرين الأول 1976، قبل 10 أيام من إتمامه السادسة عشرة من عمره، لكن البداية لم تكن مبهرة، إذ خسر أرجنتينوس جونيورز ذلك اليوم بهدف نظيف أمام تايبريس. لكنه لم يكترث وارتدى القميص رقم 16 خلفاً لروبن أنيبال جياكوبيتي.

وفي مسيرته الاحترافية صنع مارادونا التاريخ بعد أن قاد أغلب الأندية التي لعب لها إلى منصات التتويج، في الوقت الذي حمل كأس العالم الأخيرة لبلاد التانغو والتي أقيمت في المكسيك عام 1986. بداية من من المسيرة الدولية حين حصد كأس العالم تحت 20 سنة 1979، وجائزة الكرة الذهبية في مونديال 1986، الذي ساهم كثيراً بحصد بلاد «التانغو» للقبه، ليودع المنتخب بعد أن سجل معه 34 هدفاً في 91 مباراة.

وعلى مستوى الأندية، حصد لقب الدوري مع بوكا جونيورز في 1982، وسجل معه 35 هدفا، ورفقة برشلونة، توج بكأس ملك إسبانيا وكأس الدوري الإسباني وكأس السوبر في مناسبة واحدة، وسجل 38 هدفاً. وفي أوج عطائه مع نابولي، توج بلقب الدوري الإيطالي مرتين، وكأس إيطاليا 1987، وبطولة كأس الاتحاد الأوروبي 1989، وكأس السوبر الإيطالي 1990، وسجل مع فريق الجنوب 115 هدفاً. بينما في محطات أخرى، سجل 116 هدفاً مع فريق أرجنتينوس جونيورز، وأيضا 8 بقميص إشبيلية الإسباني.

تصريحات مثيرة وغريبة لمارادونا

أطلق الراحل الأرجنتيني دييغو أرماندو مارادونا العديد من التصريحات الشهيرة في مسيرته، وهنا نستعرض بعضها، التي ستبقى في الذاكرة، بعدما فارق الحياة عن عمر 60 عاماً. ففي عام 2016 وخلال مقابلة مع قناة «بيويني» الإيطالية فجّر مفاجأة مدوية بقوله «فريق يوفنتوس يمتلك خامة مميزة من اللاعبين الرائعين، ولكنه يمتلك في نفس الوقت الحكام ومسؤولي الاتحاد الإيطالي لكرة القدم، الذين دائماً ما يرون أن لاعبي فريق السيدة العجوز على حق».

وفي تصريحات مثيرة أخرى قال مارادونا في عام 2016، في حوار مع صحيفة ماركا الإسبانية «ليو وكريستيانو في مستويات أعلى من بقية منافسيهما، فرونالدو دائماً ما يظهر شخصية ورغبة في التفوق على أرض الملعب، أما ميسي فهو لاعب رائع ولكنه يجب أن يتوج بكأس العالم حتى يصبح ظاهرة، ولن أملّ من تكرار هذا التصريح كلما سألوني عنه».

وفي عام 2014 تحدث مارادونا عن أدائه المذهل في مونديال 1986، بعدما قاد التانغو للقب، وقال لشبكة (تي واي سي) «الأوروبيون جاؤوا إلى أراضينا، كانوا أقوياء، لكنني كنت أعرف أن الكرة إذا وصلت إليّ فإنهم لن يتمكنوا من إيقافي».

بينما في عام 2018 هاجم مارادونا مدرب المنتخب سكالوني وقال «لعبت مع تاتا مارتينو في فريق نيولز، هو شخص رائع، يتحدثون عنه هناك في المكسيك، ولكن في الأرجنتين لدينا الفتى ليونيل سكالوني، الذي ليس له علاقة بموقفه الحالي، المشكلة أنه يعتقد نفسه مدرباً، ويريد حضور المونديال، يمكنه الذهاب إلى كأس العالم الخاصة بالدراجات النارية إذاً».

في المقابل يوم توفي الملاكم الأسطوري محمد علي كتب مارادونا عبارة ستبقى في الذاكرة «رحل الأفضل في كل الأوقات، كان الرجل الوحيد الذي أبكى والدي عندما كان يشاهد البث المباشر لمبارياته أمام راي شوجار ليونارد وتومي هيرنز عام 1981، كيف إذن لا أشعر بهذه الخسارة بعد أن كان أكثر من قدرهم أبي؟ كان محمد علي راقص باليه على الحلبة يعطينا سعادة أكثر لأنه في كل مرة كان يصعد على الحلبة كان يتألق، خالص التعازي لأسرته».

وفي عام 2014 وخلال مقابلة مع شبكة (تي واي سي) الرياضية، قال دييغو «مسيرتي كلاعب كانت ستكون أفضل بكثير لو لم أقع في دائرة إدمان المخدرات. تعرف ماذا كان سيحدث لو لم أتعاط المخدرات؟ كنت سأكون لاعباً خارقاً، أفضل مما كنت عليه».

(العربي الجديد، إفي)

الحداد لثلاثة أيام

أعلن رئيس الأرجنتين، البيرتو فرنانديز، الحداد لمدة ثلاثة أيام على وفاة مارادونا. وأشارت الرئاسة الأرجنتينية في بيان مقتضب «لوفاة دييغو أرماندو مارادونا، سيقر الرئيس حداداً وطنياً لمدة ثلاثة أيام من تاريخه». وكتب البيرتو فرنانديز، الذي نشر أيضا صورة يظهر فيها وهو يعانق مارادونا: «لقد نقلتنا إلى أعلى نقطة في العالم. لقد جعلتنا سعداء للغاية. كنت أعظم شخص بين الجميع. شكراً لأنك كنت معنا يا دييغو. سنفتقدك».

توفي مارادونا بعد أن مر بحالة حرجة في المستشفى بسبب جلطة دماغية (Getty)

وجه رياضي

دييغو... من الحلم إلى الإدمان

ترك مارادونا وراءه الكثير من المحطات الجميلة والصعبة، والتي ستبقى في ذاكرة الجماهير

أحمد فتحي

فقدت كرة القدم أعظم موهبة في تاريخها، بوفاة الأسطورة الأرجنتيني دييغو مارادونا عن عمر 60 سنة اثر إصابته بأزمة قلبية. وترك دييغو إرثا هائلا من الإنجازات الرياضية والمواقف المثيرة للجدل أيضاً خلال مسيرته باللعب والتدريب، وهذه أبرز محطات في حياته.

من حلم طفل إلى الإدمان

في مقابلة تلفزيونية عندما كان يبلغ 10 سنوات فقط، قال الطفل مارادونا الذي اشتهر بمهاراته في شوارع بوينس أيرس، «حلمي الأول اللعب في كأس العالم، وحلمي الثاني الفوز به»، وحقق الحلم في مونديال 1986 بأداء استثنائي، كما خسر النهائي في 1990. وفي دور الثمانية من مونديال 1986 أبهر مارادونا العالم بتسجيل هدف بعد مراوغة فريق إنكلترا بأكمله، وسجل هدفا آخر أكثر شهرة باليد، وعرف بهدف «يد الرب»، لتنتصر الأرجنتين في خضم معركة سياسية مع بريطانيا على جزر فوكلاند. ثم دخل مارادونا دائرة الإدمان في برشلونة عام 1982 وعوقب بالإيقاف في 1991 بسبب الكوكايين حين كان في صفوف نابولي. وكانت أصعب فترات حياته عام 2000 حين عانى من أزمة قلبية بسبب جرعات زائدة من المخدر، وتلقى العلاج في كوبا، وتكررت المعاناة في 2004 وفي 2020 قبل أسابيع من وفاته.

طرد وكنيسة ومشاكل صحية

عوقب مارادونا بالطرد من كأس العالم 1994 بالولايات المتحدة بسبب نتيجة إيجابية لعينة منشطات، ولكن كانت لنوع من البروتين وليس الكوكايين، وذلك بعد تسجيل هدف رائع أمام اليونان في مباراته الأولى بالبطولة.

معجزة نابولي

وصف الجميع مارادونا بالمجنون حين انتقل إلى نابولي في 1984، ولم يكن من الفرق القوية في إيطاليا، لكنه صنع معه المستحيل وتوج معه بعدة ألقاب محلية بجانب كأس الاتحاد الأوروبي، وتحول إلى رمز للمدينة. لكن علاقة العشق شابها التوتر بعد أن وقفت ضده نابولي في مباراة بين الأرجنتين وإيطاليا بنصف نهائي مونديال 1990، ووجه مارادونا سبابا للإيطاليين أثناء النشيد الوطني. في المقابل يُعتبر مارادونا لاعب كرة القدم الوحيد، وربما الرياضي الوحيد الذي بنيت كنيسة على شرفه في مسقط رأسه روساريو، كما ظهرت عقيدة تمجد مارادونا كإله، ولها أتباع في العديد من الدول اللاتينية. لكن ورغم كل هذه النجومية عانى مارادونا دوما من مشاكل صحية، حتى في أوج تألقه كلاعب، كالتهاب الكبد، ومن كسور خطيرة، وبعد الاعتزال عانى من زيادة الوزن وإدمان المخدرات والكحول.

صورة في خبر

وداع في نابولي

في شوارع المدينة العتيقة، وعلى جدران المنازل وأعمدة الطرقات والشوارع، يروي تاريخ مدينة نابولي حكاياتٍ كثيرة عن عالم كرة القدم، وبين «العشق والجنون» اسم واحد فقط: دييغو أرماندو مارادونا. وبعد انتشار خبر الوفاة أشعلت جماهير فريق نابولي الساحات لوداع أسطورة الفريق. ولا تنسى مدينة نابولي الفضل الكبير للأسطورة الأرجنتينية في تحقيق لقب الدوري في عام 1987. وحتى اليوم ما زالت مدينة نابولي وفيّة لمارادونا، إذ لا يمكن التجول في المدينة من دون رؤية صورة للأسطورة أو جدارية أو أي شيء يتعلق به، نابولي هي مدينة مارادونا.

نجوم يرثون الأسطورة

زيدان: رحيل مارادونا خسارة كبيرة للعالم

بدا الفرنسي زيدان مدرب فريق ريال مدريد الإسباني متأثراً بخبر رحيل الأسطورة الأرجنتيني دييغو مارادونا، إذ وصف الأمر بأنه «خسارة كبيرة للعالم بشكل عام». وقال زيدان في تصريحات تليفزيونية: «رحيل دييغو يعتبر خسارة كبيرة للعالم بشكل عام، ولكرة القدم بشكل خاص. ما فعله في مونديال 1986 في المكسيك ما زال حاضراً في ذاكرتي، وكان عمري حينها 13 سنة. نأسف كثيراً لما حدث اليوم، وبشكل خاص لعائلته».

سيميوني: لا، لا يمكن أن يكون مارادونا قد رحل

بدا الأرجنتيني دييغو بابلو سيميوني مدرب أتلتيكو مدريد متأثرا بوفاة مواطنه مارادونا، مؤكداً أنه حين علم بالنبأ المأساوي فكر «لا، لا يمكن أن يكون قد رحل». وقال سيميوني «حين يخبرونك برحيل دييغو، تقول: لا لا يمكن أن يحدث ذلك. سيظل يطوف عالم كرة القدم لأنه كان الأفضل»، ووصف الـ«تشولو» هذا اليوم بـ«الصعب والقاسي» لأنه شهد فراق «أسطورة» كان له بالغ الأثر على طفولته ونشأته الكروية.

وأوضح «ولدنا في تلك الفترة، بعمر الثمانية أو التسعة أعوام وتابعنا كيف كان دييغو يبدأ اللعب وكان مرشداً ومرجعية لمعنى لعب كرة القدم. الألم الذي نشعر به يلفنا جميعاً، لأن مارادونا هو كرة القدم، هو أرجنتيني، كان له هذا الطابع المتمرد الذي ميزه في كل مكان تواجد به».

إنفانتينو: دييغو يستحق امتناننا الأبدي

أكد السويسري جياني إنفانتينو رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم أن قلوب جميع من يعشقون كرة القدم توقفت للحظة بعد علمهم بنبأ وفاة الأسطورة مارادونا، مشيراً إلى أنه «يستحق الامتنان الأبدي» لما قدمه لهذه الرياضة. وأضاف إنفانتينو في بيان له «اليوم هو يوم حزين بشكل لا يصدق. محبوبنا دييغو تركنا. قلوب كل من يحبه لما كان عليه وما كان يمثله توقفت للحظة. صمتنا، دموعنا، ألمنا هو الشيء الوحيد الذي نشعر به بعمق. ما فعله دييغو لكرة القدم، وجعلنا جميعاً نحب هذه اللعبة الجميلة، هو أمر فريد من نوعه». وختم إنفانتينو بيانه «دييغو يستحق امتناننا الأبدي، على كل ما فعله وأدهشنا به بمهارته المذهلة، وبتفرده، وبكونه دييغو أرماندو مارادونا، الأسطورة والبطل والإنسان».

ميسي: غادر لكنه لم يرحل، مارادونا أبدي

ودع الأرجنتيني ليونيل ميسي مواطنه دييغو أرماندو مارادونا بكلمات مؤثرة، وذلك بعد أن نشر صورة له عبر حسابه في «تويتر» لهما معاً مرفقا بها عبارة «يوم حزين للغاية لجميع الأرجنتينيين وكرة القدم. غادر لكنه لم يرحل، لأن دييغو أبدي. أسترجع كل الأوقات السعيدة التي جمعتني به، وأود أن أبعث بتعازي لأسرته وأصدقائه. فلترقد بسلام».

كريستيانو رونالدو ناعياً مارادونا: ساحر لا مثيل له

وصف البرتغالي كريستيانو رونالدو مهاجم يوفنتوس الإيطالي الأرجنتيني مارادونا بأنه «ساحر لا مثيل له». وقال مهاجم ريال مدريد السابق عبر حساباته في مواقع التواصل الاجتماعي «أودع اليوم صديقاً والعالم يودع عبقرياً خالداً. أحد أفضل اللاعبين على مر العصور. ساحر لا مثيل له. رحل مبكرا للغاية ولكنه ترك إثراً بلا حدود وفراغا لن يتم ملؤه أبداً. فلترقد في سلام. لن يتم نسيانك أبداً».

بيليه: يوماً ما سألعب مباراة كرة قدم في السماء مع صديقي مارادونا

أكد الأسطورة البرازيلي بيليه أنه يتمنى أن يلعب يوماً ما مباراة كرة قدم في السماء مع صديقه الأسطورة الأرجنتيني دييغو مارادونا. وأكد بطل العالم 3 مرات مع «السيليساو» في رسالة نشرها عبر وسائل التواصل الاجتماعي «إنه لخبر حزين. لقد فقدت صديقاً عظيماً، والعالم فقد أسطورة». وتابع بيليه «الجوهرة السوداء» الذي أتم الشهر الماضي عامه الـ80 «لدي الكثير لأقوله، ولكن في الوقت الحالي، أتمنى أن يمنح الله القوة لعائلته. أتمنى يوماً ما أن ألعب مباراة كرة قدم معه في السماء».

هوامش

قبل أيام، نُشر مقطع الفيديو على موقع يوتيوب. فيلم خيال علمي قصير، وساخر، عن الحياة في قرية روسية افتراضية في المستقبل. يستعرض المقطع ظروف الحياة في «القرية السيبرانية الروسية»

صُور الفيديو في مزرعة حقيقية في مقاطعة ريازان (Getty)

القرية السيبرانية الروسية

كبعد الأرض عن المريخ

سامر إلياس

بعد نحو خمسة أيام على تحميله على يوتيوب، حقق مقطع فيديو «القرية السيبرانية الروسية» نحو 3,5 ملايين مشاهدة. ومع أن مدة الفيديو الساخر لا تتجاوز أربع دقائق ونصف الدقيقة، فقد استطاع الغوص في تناقضات الحياة الروسية الحالية الجامعة بين التخلف التقني، وموت القرى والأرياف في أنحاء روسيا شاسعة المساحة، وحياة المعاناة مع الطرق وانعدام الخدمات من جهة، ومتابعة أنباء التطور التقني في روسيا والعالم، ومخططات قيادة البلاد لإرسال بعثات لاستكشاف الكواكب في المجموعة الشمسية، وإرسال بعثات للاستيطان خارج الكوكب الأزرق، رغم أولوية تأمين خطوط مواصلات واتصالات عصرية بين موسكو والأرياف.

نُشر مقطع الفيديو على موقع يوتيوب يوم 19 من الشهر الجاري، وهو عبارة عن فيلم خيال علمي قصير عن الحياة في قرية روسية افتراضية في المستقبل. يستعرض المقطع على لسان مزارع روسي، يتحدث بلغة إنكليزية ضعيفة، ظروف الحياة في «القرية السيبرانية الروسية»، التي تحمل اسم «مقاطعة ريازان»، في إشارة إلى منطقة ريازان التي تبعد عن موسكو 200 كيلومتر.

يظهر الرجل محاطاً بروبوتات تحلب الأبقار، وتعمل على رعاية الحيوانات والطيور، إضافة إلى الزراعة، بينما يتحدث عن حياته وعن منتجات المزرعة، قائلا إنه «ليس حقيقياً أننا دولة متخلفة تقنيا، فلدينا روبوتات حديثة»، معرباً عن شكره للحكومة التي تمنح المزارعين «روبوتات آندرويد لدعم أعمالنا»، في إشارة ساخرة على ما يبدو لتجاهل الحكومة الروسية للمزارعين الروس، الذين لا يحظون بدعم وتتراجع أعمالهم في ظل عدم قدرتهم على التنافس مع المنتجين الأجانب.

يظهر المزارع، واسمه نيكولاي، وهو يقود سيارة قائلاً: «يقولون إن الطرق لدينا سيئة، هذا كلام فارغ. نحن لا نحتاجها»، ليظهر أن السيارة التي يقودها من طراز سوفييتي قديم، تحلق على علو منخفض عن الأرض على محركات نفاثة. مع إشارة مرورية تحذر من «مطبات هوائية»، في إسقاط على أزمة الطرق المستعصية في روسيا. بعد هذا، يظهر نيكولاي حاملاً طردا بريديا، مبديا سعادته بوصوله بفضل استخدام بريد روسيا عربات طائرة، ولكن البطل يكشف لنا أنه استلم الطرد بعد انتظار طال لنحو سنتين.

لم يكتف منتجو الفيلم القصير بإظهار التقنيات الروبوتية والسيارات الطائرة والجرار الذري، في ظروف القرية الروسية الواقعية، بل قاموا ببث أغنيات تراثية روسية حوروها للحديث عن الدرونات ووحدة الروبوتات، وحزن «طيور الكوادركوبتر» التي لا أعشاش لها، مع عرض حياة القرية والأبقار والأغنام التي ترعاها روبوتات طائرة تحمل عصيا.

كما يستعرض نيكولاي «ظروف المعيشة الأفضل» لعمال المستقبل الراغبين بالانضمام إلى القرية السيبرانية، مستعرضا بيتا قديما صدئا كمكان مثالي للإقامة، ويعرض دورة المياه المتعارف عليها في القرى الروسية، وهي عبارة عن حفرة في الأرض، مع استبدال الحفرة بثقب أسود للتخلص من الفضلات.

كما يستعرض مزارع المستقبل ثمار الخيار الشبيهة بمحطة الفضاء الدولية، التي تنمو في مزرعته. وقبل اختتام الفيديو بأغنية تراثية أخرى، تتحدث عن مشاكل الطائرات المسيرة، ومعاناتها عند انتهاء شحنها وانقطاع اتصالها بنظام الملاحة العالمي «جي بي إس»، يستعرض نيكولاي كيف أن التقنيات الحديثة جعلت من غير الضروري ترميم الصروح التاريخية مثل كنيسة القرية، مفعلا نظام واجهة هولوغرامية تغطي واجهة المبنى المتداعية، إلا أن مهمته لم تتكلل بالنجاح نظرا لإرسال الإنترنت الضعيف الذي لا يسمح بتحميل الواجهة الافتراضية البديلة بشكل كامل.

ويختتم الفيلم القصير بارتفاع الكاميرا في الجو، ليتضح أن القرية السيبرانية الروسية عبارة عن مستعمرة روسية موجودة على كوكب المريخ، وليس على الأرض، فيما يبدو أنها إشارة مبطنة إلى بعد المناطق الروسية مثل مقاطعة ريازان والقرى فيها عن العاصمة موسكو من ناحية التطور والخدمات، كبعد المريخ عن الأرض.

وتم إنتاج مقطع الفيديو بفضل جهود شخصية لعدد من المبدعين الشباب، ولم يضم ممثلين سوى المزارع نيكولاي، أما بقية الروبوتات في المزرعة فقد كانت عمالا حقيقيين تم تصويرهم أثناء أداء عملهم، وبعد ذلك تحويلهم عبر تقنيات المونتاج إلى روبوتات. وصور الفيديو في مزرعة حقيقية في مقاطعة ريازان في شهر أغسطس/ آب الماضي، وعملت عدة فرق من الشباب لإضافة مؤثرات الفيديو والصوت.

باختصار

يظهر الفيديو مزارعاً محاطاً بروبوتات تحلب الأبقار، وتعمل على رعاية الحيوانات، إضافة إلى الزراعة، بينما يتحدث عن حياته وعن منتجات المزرعة.

■■■

يختتم الفيلم القصير بارتفاع الكاميرا في الجو، ليتضح أن القرية السيبرانية الروسية عبارة عن مستعمرة روسية موجودة على كوكب المريخ.

■■■

بثّ صناع الفيديو فيه أغنيات تراثية روسية حوروها للحديث عن الدرونات ووحدة الروبوتات، وحزن «طيور الكوادركوبتر» التي لا أعشاش لها.

وأخيراً

في تذكّر «مُطاوع وبهية»

معن البياري

ذريعتان تتوسّلهما هذه المقالة في تذكّرها ذلك الفيلم العراقي المصري (أو العكس) المنسي «مُطاوع وبهية»: أولاهما، أنه عن قصةٍ للراحل قبل أيام، سعيد الكفراوي، هي الوحيدة له من بين كل إنتاجه (في 12 مجموعة) ينجذب إليها مخرجٌ سينمائي، فيما قصصٌ كثيرة له تتيسّر فيها أسباب غواية السينما. وهذا المخرج عراقي، وأنتجت فيلمه الذي عُرض في العام 1982 مؤسسة السينما والمسرح العراقية، وتم تصويره في قريةٍ قرب بغداد، غير أنه فيلم مصري بكل ما فيه. ولغيري أن يقول ما يقول في أسباب عدم التفات أيٍّ من صنّاع السينما المصرية إلى أيٍّ من قصص صديقنا الباقي. أما الذي في وسعي فهو أن أرجّح أن انتباه المخرج العراقي، صاحب حداد (1995)، إلى قصةٍ منشورةٍ في مجلة الحوادث، في 1979، لكاتبٍ مصري يعمل في السعودية، اسمُه سعيد الكفراوي، إنما كان إلى موضوعة القصة، في ظرفٍ عربي، كان المزاج العام فيه ضد الصلح الذي أقامه أنور السادات مع إسرائيل. والقصة في متن هذه القضية، وعنوانها طريف، ليس في طولِه فحسب، وإنما أيضا في التباسٍ بادٍ فيه بين متخيّل وحقيقي، «حكاية الفلاح الفصيح مطاوع عبد الصبور أبو العزايم مع الرئيس المؤمن محمد أنور السادات شخصيا» (هذا اسم القصة). أما ثاني الذريعتين لاكتراث هذه السطور بفيلم «مطاوع وبهية»، والذي كان ممنوعا من العرض في مصر، وانكتب إن نظام حسني مبارك حافظ على منع عرضه، أنه صيحةٌ ضد أي علاقة عربية بإسرائيل. ولا أتزيّد، هنا، في القول، إن قصته كانت صيحة سعيد الكفراوي «لا تُصالح»، وإنه صيحة السينما العربية «لا تُصالح»، بعد قصيدة أمل دنقل «مقتل كليب – الوصايا العشر»، والتي اشتهرت باسمها الذائع «لا تُصالح» بعد زيارة السادات القدس المحتلة، ثم توقيعه «كامب ديفيد» في 1978 ومعاهدة السلام في 1979، وكان دنقل قد كتبها في نوفمبر/ تشرين الثاني 1976، بعد توقيع اتفاقيات فضّ الاشتباك بين مصر وإسرائيل. ولأن اتفاقيات التحالف العربية مع العدو الإسرائيلي تتوالى، في الراهن السخيف، فإن انتشال «مطاوع وبهية» من النسيان، يصبح مهما، بل وضروريا ربما، سيّما وأنه فيلم سينمائي طيّب المستوى فنيا، وممتعٌ للمشاهدة، بأداء أبطاله كرم مطاوع وسهير المرشدي وعبد الرحمن أبو زهرة وعبد الحفيظ التطّاوي وسعد أردش. ودافع الضرورة حماية تلك البادرة الفنية من النسيان، وتذكّر زمنٍ كان فيه فنانون عرب يصنعون فيلما عربيا ضد سلاًم مزعوم مع إسرائيل، بمشاركة مصرية وإخراج وإنتاج عربيين، وبأداء ممثلين عراقيين ومغاربة (بهجت الجبوري وإقبال نعيم ومحمد حسن الجندي)، فيما نحن في زمنٍ يُستقدم فيه ممثلٌ مصريٌّ خفيف القيمة إلى احتفالٍ ساهر في دبي مع مغنين صهاينة. اختار المخرج صاحب حداد، وهو مشارك مع زهير الدجيلي في كتابة السيناريو والحوار، أن يكون للفلاح مطاوع عبد الصبور أبو العزايم ابن وحيد استشهد في حرب أكتوبر، وليس له أربع بنات، وأخ شهيد في تلك الحرب، كما في القصة. واختار لبهية، زوجة مطاوع، مساحةً أعرض، وبدت شخصيةً لها ترميزها إلى إرادة الغاضبين الحانقين، المسالمين. واختار أن تكون قفلة الفيلم، عندما يجلس مطاوع إلى الرئيس أنور السادات «ما تصالحش القتلة يا ريّس»، فيما في قفلة القصة «ما تصالحش اليهود يا ريّس». يقول مطاوع، في الفيلم، جملته هذه للرئيس أنور السادات (شخصيا، بحسب القصة والفيلم) في القصر، ثم يردّدها مرات ونحن نشاهد الأهرامات والنيل وميدان التحرير ونجوعا وأريافا وشمسا تغيب في الختام، فيما في القصة «سحبوا مطاوع من قفاه كالفريسة»، بعد أن قال كلمته، وأحسّ أنه «ألقى بحمله الثقيل في وجه العاصفة واستراح». وكان قد أرسل ثلاثة «تلغرافات» من القرية التي بلا مركز بوليس، وأشجار النخيل العالية فيها كثيرة، إلى الرئيس، يُخطره في الأول إن لديه أسرارا مهمة يريد قولها له شخصيا، تهمّ أمن الدولة. يستجوبونه، ويضيقون عليه. وبعد الثاني الذي شكى فيه سوء المعاملة يسجنونه. وبعد الثالث يلتقي الرئيس. وفي نحو أكثر من ساعةٍ ونصف الساعة، نجحت أشعار أحمد عز الدين التي كان بعضها مونولوغات مطاوع، وكذا موسيقى صلحي الوادي التصويرية، في منح الفيلم شحناتٍ عاليةً من الإيحاءات التي أرادها، سيما وأن الفيلم اعتنى بالفقر والجوع والجهل والمرض في القرية. وكانت لقطات الوجوه، سيما النسائية، في الفيلم، من عناصر جودته، وخفّفت من بعضِ الضعف فيه، غير أن الأهم الأبقى أنه يبقى صيحةً ضد كل صلح مع الأعداء الإسرائيليين القتلة.

> الأهم الأبقى أن الفيلم العراقي المصري يبقى صيحةً ضد كل صلح مع الأعداء الإسرائيليين القتلة

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**